أربع رسائل

مسألة في البداء
نسمات الهدى ونفحات المهدي
البلاغ المبين
الرد على الوهابية

العلامة المجاهد
الشيخ محمد جواد البلاغي

تصحيح وإعداد
السيد محمد علي الحكيم

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

أربـع رسـائـل

مسألـة في الـبَـداء

نسمات الـهدى ونفحات المـهديّ

البـلاغ المبـيـن

الردّ علـى الوهّـابـيّـة

تأليف

الشيـخ محمّـد جواد البلاغي

تصحيح وإعداد

السيّد محمّد علي الحكيم

الإهـداء..

إلى المنـتـظَر لإقامة الأَمْـتِ والعِوَج..

إلى جامع الكَلِم على التـقوى..

إلى السـبب المتّـصل بين الأرض والسماء..

الإمـام المهـديّ (عليه السلام)..

متوسّـلا بـه منـادياً:

}يا أيّها العزيز مسّـنـا وأهلنـا الضرّ
وجئنـا ببضاعة مزجاة
فأَوفِ لنـا الكيل وتصدّق علينـا..{

بنظرة عطف ولطف وقبـول.

أقلّ عبيـدك
محمّـد علي

مقدِّمة الإعداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، الإمام الحجّة المنتظَر المهديّ، عجّل الله تعالى له الفرج والنصر.

أمّـا بعد..

فبين يديك أخي الباحث والقارئ أربع رسائل قيّمة من تأليف طود شامخ وعَلَم من جهابذة أعلام علمائنا الإمامية في القرن الماضي، ممّن حامى وذبّ عن قُدس الشريعة والمذهب ; هو: العلاّمة المجاهد آية الله الشيخ محمّد جواد البلاغي، الذي ما فتئ يقارع الفرق الباطلة والأفكار الهدّامة، ويدُكّ حصونها، ويفنّد مزاعمها ومفترياتها، فبرع في ردِّ كيدهم

ودحض أباطيلهم، فكان أكثر من نصف مجموع ما جاد به يراعه الشريف هو في مجال العقائد، والبقيّة في الفقه والأُصول والتفسير وغيرها.

فكان مصداقاً حقيقياً لِما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام)حينما سأله معاوية بن عمّار قائلا:

قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): رجلٌ راويةٌ لحديثكم، يبثُّ ذلك في الناس، ويُشدِّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيُّهما أفضل؟

قال: الراوية لحديثنا، يُشدِّد قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد.[1]

قدّس الله نفسه الزكية، ونوّر مرقده، وجعل الجنّة مأواه.

هذا، وكنتُ قد حقّقتُ هذه الرسائل الأربعة في ما مضى من الأيّام الخالية، نُشِرت إحداها مرّة واحدة من قبل، واثنتان منها أكثر من مرّة في أماكن مختلفة، وأمّا رابعتها فلم ترَ النور بعد تحقيقها إلاّ في هذه الطبعة ضمن هذه المجموعة النفيسة،

---

[1]الكافي ١ / ٢٥ ح ٩، وقد نقل شيخ الإسلام العلاّمة المجلسي ما بمعناه عن مصادر شتّى في بحار الأنوار ٢ / ١ ـ ٢٥ ح ١ ـ ٩٢ باب " ثواب الهداية والتعليم، وفضلهما، وفضل العلماء، وذمّ إضلال الناس."

وسنأتي على تفصيل ذلك عند الكلام على كلّ واحدة منها من هذه المقدّمة بإذنه تعالى.[1]

ولنفاستها في أبوابها، وأثرها في بناء فكر المرء المؤمن وسلوكيّاته، ولا سيّما في عصرنا الحاضر، قمتُ بتوفيق من الله تبارك وتعالى وبركة أهل البيت (عليهم السلام) بجمع هذه الرسائل الأربع ضمن كتاب واحد في هذه الطبعة ; لتكون أيسر منالا لمبتغيها، وأعمّ فائدة، عسى الله أن ينفع بها، فهو وليُّ ذلك، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

* * *

---

[1]انظر الصفحة ٤٣ وما بعدها من هذه المقدِّمـة.

ترجمـة المؤلِّـف[1]

نسبـه:

هو الشيخ محمّـد جواد بن حسن بن طالب بن عبّـاس بن إبراهيـم بن حسـين بن عبّـاس بن حسـن [2]بن عبّـاس بن محمّـد عليّ بن محمّـد البلاغي النجفي الـرَّبعي.[3]

مولـده:

وُلد فى مدينـة النجف الأشرف سنـة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م، في أُسرة علمية عريقة في الفضل والعلم والأدب والتقوى، فقد

[1]انظر في تفصيل ترجمته (قدس سره):

أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٥ ـ ٢٦٢، شعراء الغريّ ٢ / ٤٣٦ ـ ٤٥٨، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١ / ٣٢٣ ـ ٣٢٦، الكنى والألقاب ٢ / ٩٤ ـ ٩٥، مقدّمة " الهدى إلى دين المصطفى " ١ / ٦ ـ ٢٠، معارف الرجال ١ / ١٩٦ ـ ٢٠٠، ريحانة الأدب ١ / ١٧٩، ماضي النجف وحاضرها ٢ / ٦١ ـ ٦٦ رقم ٣، مقدّمة " الردّ على الوهّابية ": ٨ ـ ٣٢، مقدّمة " نصائح الهدى ": ٥ ـ ٢٧، مجلّة " رسالة القرآن " / العدد ١٠ / ١٤١٣: ٧١ ـ ١٠٤، وغيرها.

[2]صاحب كتاب " تنقيح المقال في الأُصول والرجال " ; انظر: الذريعة ٤ / ٤٦٦ رقم ٢٠٦٩.

[3]نسبةً إلى قبيلة ربيعة المشهورة.

أنجبت أُسرة آل البلاغي عدّةً من رجال العلم والدين والأدب وإنِ اختلفت مراتبهم.

نشأته وشيوخه وسجاياه:

نشأ حيث وُلد، في النجف الأشرف، حاضرة العلم، ونهل من مدارسها في الفقه والأُصول والفلسفة، ونواديها في الأدب والثقافة والشعر، ممّا كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيّته العلمية والأدبية، فتجلّى ذلك في عمق بحوثه، وأُسلوبه السهل الممتنع في البيان وحسن العرض، وأدبه الجمّ وخُلقه الدمث في المناظرة والحِجاج.

أخذ المقدّمات عن أعلام النجف الأفاضل، ثمّ سافر إلى الكاظمية سنة ١٣٠٦، وتزوّج هناك من ابنة السيّد موسى الجزائري الكاظمي، وحضر على علماء الكاظمية، ثمّ عاد إلى النجف الأشرف سنة ١٣١٢ فحضر على الشيخ محمّد طه نجف (ت ١٣٢٣) والشيخ آقا رضا الهمداني (ت ١٣٢٢) والشيخ الآخوند محمّد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩) والسيّد محمّد الهندي (ت ١٣٢٣) (رحمهم الله).

هاجر إلى سامرّاء سنة ١٣٢٦ هـ فحضر على الميرزا محمّد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨) ـ زعيم الثورة العراقية ـ عشر

سنين، وألّف هناك عدّة كتب، وغادرها ـ عند احتلالها من قبل الجيش الإنكليزي ـ إلى الكاظمية فمكث فيها سنتين مؤازراً للعلماء في تأجيج الثورة وإثارة المشاعر والعواطف ضدّ الإنكليز ومحرّضاً على طلب الاستقلال.

ثمّ عاد إلى النجف الأشرف وواصل نشاطه في التدريس والتأليف، حتّى وافاه الأجل.

كان شخصية موسوعية، له في كلّ علم مِغرفة، صاحب القلم المبارك الثرّ الذي لا ينضب، فكان من أُولئك النَدَرة الأفذاذ الّذين أوقفوا حياتهم وكرّسوا أوقاتهم لخدمة الدين والمذهب والحقيقة، فلم يُرَ إلاّ وهو يجيب عن سؤال، أو يحرّر رسالة يكشف فيها ما التبس على المرسل من شكّ، أو يكتب في أحد مؤلّفاته..

فوقف بكلّ بأس وقوّة ضدّ التبشير المسيحي وأمام تيّار الغرب الجارف، الذي استشرى في العراق وغيره من البلدان العربية والإسلامية، فمثّل لهم سموّ الإسلام على جميع الملل والأديان، حتّى أصبح له الشأن العظيم والمكانة المرموقة بين علماء النصارى وفضلائها.

وتصدّى ـ كذلك ـ للفرق المنحرفة الهدّامة ـ كالقاديانية والبابية والوهّابية والإلحادية، وغيرها ـ، فكتب في ردّ أباطيلهم،

وكشف خفايا دسائسهم، ودحض شبهاتهم، وفضح توافه مبانيهم ومعائب أفكارهم، كتباً ورسائل قيّمة، أبطل فيها كلّ دليل تمسّكوا به، وأسقط كلّ برهان اعتمدوه.

وممّا مكّنه من ذلك أنّه كان يجيد اللغات الفارسية والعبرانية والإنكليزية إضافة إلى لغته الأُمّ العربية.

وقد كان من خلوص النيّـة وإخلاص العمل بمكان حتّى إنّه كان لا يرضى أن يوضع اسمه على تآليفه عند طبعها، وكان يقول: " إنّي لا أقصد إلاّ الدفاع عن الحقّ، لا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري."

حتّى إنّ يوسف إليان سركيس في كتابه: " معجم المطبوعات " ذكر كتاب " الهدى إلى دين المصطفى " لشيخنا البلاغي ـ رضوان الله عليه ـ ذكره في آخر الجزء الثاني ضمن الكتب المجهولة المؤلّف[1]، وربّما كان (قدس سره) يذيّل بعضها بأحرف ترمز إلى لقبه، أو بصفات وأسماء مستعارة، مثل: كاتب الهدى النجفي، عبد الله العربي، وغيرهما.

ومع كلّ ذلك أصبح اسمه ناراً على علم، وبلغت شهرته أقاصي البلاد ; ذلك لِما عالجه من المعضلات العلمية والمناقشات الدينية، حتّى إنّ أعلام أُوروبّا كانوا يفزعون إليه في

---

[1]معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة ٢ / ٢٠٢٤.

المسائل العويصة، كما تُرجمت بعض مؤلّفاته إلى الإنكليزية للاستفادة من مضامينها الراقيـة.

كما كان متواضعاً للغاية، يقضي حاجات بيته بنفسه، ويختلف إلى الأسواق بشخصه لابتيـاع ما يلزم أهله، وكان يحمله إليهم بنفسه ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه فيقول له: " ربّ العيال أَوْلى بعياله."

وكان يقيم صلاة الجماعة في المسجد القريب من داره، فيأتمّ به أفاضل الناس وخيارهم، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرّس كتابه " آلاء الرحمن."

كان ليّن العريكة، خفيف الروح، منبسط الكفّ، لا يمزح ولا يحبّ أن يمزح أحد أمامه، تبدو عليه هيبة الأبرار، وتقرأ على أساريره صفات أهل التقى والصلاح.

ومن آثاره الباقية:

إقامة المآتم في يوم عاشوراء في كربلاء، فهو أوّل من أقامه هناك ; إذ كان له في سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) عقيدة راسخة، وحبٌّ ثابت، فكم له أمام المناوئين للإمام الحسين (عليه السلام)من مواقف مشهودة، ولولاه لأمات المعاندون الشعائر الحسينية والمجالس العزائية، ولكنّه تمسّك بها والتزم بشعائرها، وقام بها خير قيام.

فكان هذا العلاّمة البطل ـ على شيخوخته وضعفه وعجزه ـ يمشي حافياً أمام الحشد المتجمهر للعزاء، قد حلّ أزراره ويضرب على صدره، وخلفه اللطم والأعلام، وأمامه الضرب بالطبل.

وعنه أُخذ ذلك حتّى تُوسِّـع فيه ووصل إلى ما هو عليه اليـوم.

ومن آثاره الخالدة كذلك تحريضُ علماء الدين وإثارة الرأي العامّ ضدّ البهائية في بغداد، وإقامة الدعوى في المحاكم لمنع تصرّفهم في المُلك الذي استولوا عليه ـ في محلّة الشيخ بشّار في الكرخ ـ واتّخذوه محفلا وحظيرة لهم لإقامة شعائر الطاغوت، فقضت المحاكم بنزعه منهم، واتّخذه (قدس سره) مسجداً تقام فيه الصلوات الخمس، والمآتم الحسينية في ذكرى الطفّ، وشعائر أهل البيت (عليهم السلام).

قالـوا فيـه:

قـال أُستاذ الفقهـاء والمجتهـدين السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي ـ في معرض ذِكره لأسماء علماء الإمامية القائلين بعدم تحريف القرآن الكريم ـ " :ومنهم: بطل العلم

المجاهد، الشيخ محمّـد جواد البلاغي في مقـدّمة تفسيره (آلاء الرحمـن).[1]"

وقال السيّد محسن الأمين العاملي: " كان عالماً فاضلا، أديباً شاعراً، حسن العشرة، سخيّ النفس، صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف، وصنّف عدّة تصانيف في الردود.

صاحبناه في النجف الأشرف أيّام إقامتنا فيها، ورغب في صحبة العامليّين فصاحبناه، وخالطناه حضراً وسفراً عدّة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف فلم نر منه إلاّ كلّ خُلق حسن وتقوىً وعبادة وكلّ صفة تحمد، وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات ومحاورات شعرية ومكاتبات في مسائل علميـة.[2]"

وقال الشيخ عبّاس القمّي: " بطل العلم الشيخ محمّـد الجواد... ولقد كان ـ رحمه الله تعالى ـ ضعيفاً ناحل الجسم، تفانت قواه في المجاهدات، وكان في آخر أمره مكبّاً على تفسير القرآن المجيـد بكلّ جهد أكيـد.[3]"

وقال الشيخ آقا بزرك الطهراني: " كان أحد مفاخر العصر

---

[1]البيـان في تفسير القرآن: ٢٠٠.

[2]أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٥.

[3]الكنى والألقاب ٢ / ٨٣ ـ ٨٤.

علماً وعملا... وكان من أُولئك الأفذاذ النادرين الّذين أَوقفوا حياتهم وكرّسوا أوقاتهم لخدمة الدين الحنيف والحقيقة... فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن.[1]"

وقال الشيخ محمّـد حرز الدين: " عالم فقيه كاتب، وأديب شاعر، بحّاثة أهل عصره، خدم الشريعة المقدّسة، ودين الإسلام الحنيف، بل خدم الإنسانية كاملة بقلمه ولسانه وكلّ قـواه.[2]"

وقال الميرزا محمّـد عليّ التبريزي المدرّس: " فقيه أُصوليّ، حكيم متكلّم، عالِم جامع، محدِّث بارع، ركن ركين لعلماء الإمامية، وحصن حصين للحوزة الإسلامية، ومُروّج للعلوم القرآنية، وكاشف الحقائق الدينية، وحافظ للنواميس الشرعيّـة، ومن مفاخر الشيـعة.[3]"

وقال الملاّ عليّ الواعظ الخياباني التبريزي: " هو العَلَم الفرد، العلاّمة المجاهد، آية الله، وجه فلاسفة الشرق، وصدر من صدور علماء الإسلام، فقيه أُصوليّ، حكيم متكلّم، محدّث محقّق، فيلسوف بارع، وكتبه الدينية هي التي أبهجت الشرق وزلزلت الغرب وأقامت عَمَد الدين الحنيف، فهو حامية

[1]نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١ / ٣٢٣.

[2]معارف الرجال ١ / ١٩٦.

[3]ريحانة الأدب ١ / ١٧٩.

الإسلام، وداعية القرن، رجل البحث والتنقيب، والبطل المناضل، والشهم الحكيم.[1]"

وقال الشيخ جعفر النقدي: " عالم عيلم مُهذّب، وفاضل كامل مذرّب، وآباؤه كلّهم من أهل العلم.[2]"

وقال عليّ الخاقاني: " من أشهر مشاهير علماء عصره، مؤلّف كبير، وشاعر مُجيد... أغنتنا آثاره العلمية عن التنويه بعظمته وعلمه الجمّ وآرائه الجديدة المبتكرة، فلقد سدّ شاغراً كبيراً في المكتبة العربية الإسلامية بما أسداه من فضل في ما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلميّة والمناقشات الدينيّة، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة قبال الثالوث الذي هَدَّه بآثاره وقلمه السيّال...

كان عظيماً في جميع سيرته، فقد ترفَّع عن دَرَن المادّة، وتردّى بالمُثُل العالية التي أوصلته في الحياة ـ ولا شكَّ بعد الممات ـ أرفع الدرجات...

وقد حضرتُ [3]مع من حضر برهة من الزمن، فإذا به بحر خضمّ لا ساحل له، يستوعب الخاطرة، ويحوم حول

---

[1]علماء معاصرين: ١٦٢ ـ ١٦٣.

[2]شعراء الغريّ ٢ / ٤٣٧.

[3]أي: درسه في تفسير القرآن الكريم من كتابه " آلاء الرحمن."

الهدف، ويصوِّر الموضوع تصويراً قويّاً...

كانت حياته مليئـة بالمفاخر والخدمات الصادقة.[1]"

وقال الشيخ جعفر باقر آل محبوبة: " ركن الشيعة وعمادها، وعزّ الشريعة وسنادها، صاحب القلم الذي سبح في بحر العلوم الناهل من موارد المعقول والمنقول ; كم من صحيفة حبَّرها، وأَلوكة حرَّرها، وهو بما حبّر فضح الحاخام والشمّاس، وبما حرَّر مَلَكَ رقَّ الرهبان والأقساس، كان مجاهداً بقلمه طيلة عمره، وقد أوقف حياته في الذبِّ عن الدين، ودحض شبه المادّيّين والطبيعيّين ; فهو جُنّة حصينة، ودرع رصينة، له بقلمه مواقف فلّت جيوش الإلحاد، وشتّتت جيوش العادين على الإسلام والطاعنين فيه...

حضرتُ بعض دروسه واستفدت منه مدّة..

كان نحيف البدن، واهي القوى، يتكلَّف الكلام، ويعجز في أكـثر الأحيان عن البيان، فهو بقلمه سحبان الكـتابة، عنده أسهل من الخطابة.[2]"

وقال المحامي توفيق الفكيكي: " كان ـ رحمه الله تعالى ـ داعي دعاة الفضيلة، ومؤسّس المدرسة السيّارة للهداية والإرشاد

---

[1]شعراء الغريّ ٢ / ٤٣٧ ـ ٤٣٩.

[2]ماضي النجف وحاضرها ٢ / ٦٢.

وتنوير الأفكار بأُصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود، فقد أُفطمت جوانحه على معارف جمّة، ووَسِعَ صدرُه كنوزاً من ثمرات الثقافة الإسلامية العالية والتربية الغالية، وقد نَهَلَ وعَبَّ من مشارع المعرفة والحكمة الصافية حتّى أصبح مَلاذ الحائدين الّذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجّة البيضاء، وخدعتهم ضلالات الدَّهريّين والمادِّيّين...

ومن ملامحه ومخائله الدالّة على كماله النفسي هي: فطرته السليمة، وسلامة سلوكه الخلقي والاجتماعي، وحدّة ذكائه، وقوّة فطنته، وعفّة نفسه، ورفعة تواضعه، وصون لسانه عن الفضول، ولين عريكته، ورقّة حاشيته، وخفّة روحه، وأدبه الجمّ، وعذوبة منطقه، وفيض يده على عسره وشظف عيشه.[1]"

وقال عمر رضا كحّالة: " فقيه، متكلّم، أديب، شاعر.[2]"

وقال خير الدين الزركلي: " باحث إماميّ، من علماء النجف في العراق، من آل البلاغي، وهم أُسرة نجفيّة كبيرة، له تصانيف... وكان يُجيد الفارسية، ويُحسن الإنجليزية، وله مشاركة في حركة العراق الاستقلالية وثورة عام ١٩٢٠ م.[3]"

---

[1]مقدِّمة الهدى إلى دين المصطفى ١ / ٧.

[2]معجم المؤلّفين ٣ / ٢٠١ رقم ١٢٦٦١.

[3]الأعلام ٦ / ٧٤.

فمن كانت هذه مآثره وصفاته وسجاياه فجدير بمتخصّصينا أن يسبروا غور هذه الشخصية الجليلة وآثارها القيّمة، فهو أحد نماذج السلف التي ندر وجودها في هذا الزمن، ونور من الأنوار التي قيّضها الله تعالى ليُهتدى بها في ظلمات الشكّ والحيرة إلى ركن الإيمان الوثيق، وهو بحقّ من مشاهير علماء الإمامية، علاّمة جليل، ومجاهد كبير، ومؤلّف مكثر خبير.

شِـعره:

كان (قدس سره) مع عظيم مكانته في العلم وتفقّهه في الدين، أديباً كبيراً، وشاعراً مبدعاً، من فحول الشعراء، له نظم رائق سلس جزل متين، تزخر أشعاره بالعواطف الوجدانية، والمشاعر الإنسانية، والتأمّلات الروحية، وأكثر شعره كان في مدح ورثاء أهل البيت (عليهم السلام)، وبقيّته في تهنئة خليل، أو رثاء عالم جليل، أو في حالة الحنين إلى الأخلاّء يحتّمه عليه واجب الوفاء، أو في الدفاع عن رأي علمي، أو شرح عقيدة أو فكرة فلسفية بطريقة المعارضة الشعرية.

ولم يُجمع شعره ـ على كثرته ـ في ديوان، وإنّما طُبع قسم منه متناثراً في مؤلّفاته أو تراجمه المسطورة في المصادر

المختلفة.[1]

فممّا قال في قصيدة في ذكرى مولد سيّد شباب أهل الجنّة، ريحانة الرسول، الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، في الثالث من شعبان:

شَعبانُ كَمْ نَعِمَتْ عَيْنُ الهُدى فيهِ ... لَولا المُحَرَّمُ يأتي في دواهيهِ
وأَشْرَقَ الدِّينُ مِنْ أنوارِ ثالِثِهِ ... لَولا تَغَشّاه عاشورٌ بِداجِيهِ
وارتاحَ بالسِّبْطِ قَلبُ المُصطفى فَرَحاً ... لَوْ لَمْ يَرُعْهُ بِذِكْرِ الطَّفِّ ناعِيهِ
رآهُ خيرُ وليد يُستجارُ بهِ ... وخَيْرَ مُسْتَشْهَد في الدِّينِ يَحْمِيهِ
قَرَّتْ بِهِ عَينُ خَيْرِ الرُّسْلِ ثُمَّ بَكَتْ ... فَهَلْ نُهَنِّيهِ فيهِ أَم نُعَزِّيهِ؟!

---

[1]وللتفصيل انظر مقال: " المتبقّي من شعر العلاّمة البلاغي "، المطبوع في مجلّـة "تراثـنا "، العدد المزدوج ٧١ ـ ٧٢، ص ١٣٥ ـ ١٨٧.

إنْ تَـبْـتَـهِـجْ فاطِمٌ في يومِ مَوْلِـدِهِ فَلَيْـلَـةَ الطّـفِّ أَمْسَـتْ مِن بَواكِيهِ
أو يَنْـتَعِشْ قَلْـبُها مِن نُورِ طَلْـعَتِهِ فَقَدْ أُدِيلَ بِقاني الدَّمْـعِ جارِيـهِ
فَقَـلْـبُها لَمْ تَطُـلْ فيـهِ مَـسَـرَّتُـهُ حتّى تَنازَعَ تَبْرِيحُ الجَوى فيـهِ
بُشْرى أبا حَسَنٍ في يَومِ مَوْلِدِهِ وَيومَ أَرْعَبَ قَلْبَ المَوتِ ماضِيـهِ

* * *

وله من قصيدة في ذكرى مولد إمام العصر والزمان المهديّ المنتـظَر (عليه السلام)، في الخامس عشر من شعبان، قوله:

حَيِّ شعبانَ فهو شهرُ سُعودي وَعْدُ وَصْلِيَ فيه وليلةَ عِيدي
منـهُ حَيـا[١] الصَّبِّ المَشوقِ، شَذا الـ ـمِيلادِ فيـهِ وبَهْجَـةَ المَوْلُودِ
بَهجـةَ المُرتضى وقُـرَّةُ عَيْنِ المُـ ـصطَفى، بَلْ ذَخيرةُ التَّـوحيـدِ

[1]أصله: حيـاء، وحُذفت الهمزة للضرورة.

رَحمـةَ اللهِ، غَوْثُـهُ في الوَرى، شَمْـ ـسُ هُداهُ، وظِلّـهُ المَـمْـدُودِ
وهَوى خاطِري، وشائِـقُ نَفْسي، ومُـنـاها، وعُـدَتي وعَـدِيـدي
فانْـجَـلَتْ كُـرْبَـتي، وَأزْهَـرَ رَوْضي، وَنَـمَـتْ نَبْـعَـتي، وَأَوْرَقَ عُودي
طِلْتِ فَخْراً يا لَيلَـةَ النِّصفِ مِنْ شَعْـ ـبـانَ بِـيْـضَ الأيّـامِ بالتَّـسْـوِيـدِ

* * *

وله من قصيدة أُخرى في الإمام الحجّة المنتظَر (عليه السلام)، قولـه:

رُوَيْدَكُما أيُّها الباكِيانِ فَما أنتُما أَوَّلُ الوالِهينا

فَكَمْ لِنَواهُ جَرَتْ عَبْرَةٌ تَقِلُّ لَها أَدْمُعُ العالَمِينا
جَرَتْ وَلَهاً قَبْلَ يَومِ الفِراقِ وَلَمْ تَرْحَلِ العِيسُ بِالمُزْمِعِينا
فَلا نَهْنَهَ الوَجْدَ فَيْضُ الدُّمُوعِ وَقَدْ شَطَّتِ الدارُ بِالظاعِنِينا
وَبانَ وَأَوْدَعَنا حَسْرَةً وَمِنْ لَوْعَةِ البَيْنِ داءً دَفِينا
أَطالَ نَواهُ وَمِنْ نَأْيِهِ رُزِينا بِما يَسْتَخِفُّ الرَّزِينا
نُقَضّي اللَيالي انتِظاراً لَهُ فَيا حَسْرَتا، ونُقَضّي السِّنِينا
نُطِيلُ الحَنينَ بِتَذْكارِهِ وَيا بَرَحاً أنْ نُطِيلَ الحَنِينا
فَما لَقِيَتْ فاقِداتُ الحَمامِ مِنَ الوَجْدِ في نَوْحِها ما لَقِينا

ومن قصيدة له يرثي بها الإمامَ الحسين (عليه السلام)، قوله:

يا تَرِيبَ الخَدِّ في رَمْضا الطُّفُوفْ
لَيْتَنِي دُوْنَكَ نَهْباً لِلسُّيُوفْ

يا نَصِيرَ الدِّينِ إذْ عزَّ النَّصِيرْ
وَحِمى الجارِ إذا عَزَّ المُجِيرْ
وشَدِيدَ البأْسِ واليَوْمُ عَسِيرْ
وَثِمالَ الوَفْدِ في العامِ العَسُوفْ

كَيفَ يا خامِسَ أصْحابِ الكِسا؟!
وابنَ خَيْرِ المُرْسَلِينَ المُصطفى
وابنَ ساقِي الحَوضِ في يَومِ الظَما
وشَفِيعَ الخَلْقِ في اليَوْمِ المَخُوفْ

يا صَرِيعاً ثاوِياً فَوْقَ الصَّعِيدْ
وخَضِيبَ الشَّيْبِ مِنْ فَيْضِ الوَرِيدْ
كيف تقضي بين أجناد يزيد
ظامياً تسقى بكاسات الحتوف؟ !

* * *

كَيْفَ تَقْضي ظامِياً حَوْلَ الفُراتْ
دامِياً تَنْهَلُ مِنْكَ الماضِياتْ؟!
وَعلى جِسْمِكَ تَجْرِي الصافِناتْ
عافِرَ الجِسْمِ لُقَىً بَيْنَ الصُّفُوفْ

يا مُرِيعَ المَوتِ في يَومِ الطِّعانْ
لا خَطا نَحْوَكَ بِالرُّمْحِ سِنانْ
لا، ولا شِمْرٌ دَنا مِنْكَ فَكانْ
ما أَمارَ الأرضَ هَوْلا بِالرُّجُوفْ

سَيِّدي أَبْكِيكَ لَلشَّيْبِ الخَضِيبْ
سَيِّدي أَبْكِيكَ لِلْوَجْهِ التَّرِيبْ
سَيِّدي أَبْكِيكَ لِلجِسمِ السَّلِيبْ
مِنْ حَشا حَرّانَ بِالدَّمْعِ الذَّرُوفْ
سَيِّدي إنْ مَنَعُوا عَنْكَ الفُراتْ
وَسَقَوْا مِنْكَ ظِماءَ المُرْهَفاتْ
فَسَنَسْقِي كَرْبَلا بِالعَبَراتْ
وَكَفاً مِنْ عَلَقِ القَلْبِ الأَسُوفْ

سَيِّدي أَبْكِيكَ مَنْهُوبَ الرِّحالْ
سَيِّدي أَبْكِيكَ مَسْبِيَّ العِيالْ
بَيْنَ أَعْداكَ عَلى عُجْفِ الجِمالْ
في الفَيافي بَعْدَ هاتِيكَ السُّجُوفْ

سَيِّدي إنْ نَقْضِ دَهْراً في بُكاكْ
ما قَضَيْنا البَعْضَ مِنْ فَرْضِ وَلاكْ
أو عَكَفْنا عُمْرَنا حَوْلَ ثَراكْ
ما شَفى غُلَّتَنا ذاك العُكُوفْ

لهف نفسي لنساك المعولات
واليتامى إذ غدت بين الطغاة
باكيات شاكيات صارخات
ولّها حولك تسعى وتطوف

* * *

ومن شعر الشيخ البلاغي ـ رضوان الله عليه ـ الذي سارت به الركبان، قصيدته التي نظمها ردّاً على قصيدة أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الإمام الثاني عشر المهديّ المنتظَر (عليه السلام)، والتي بعثها إلى علماء النجف الأشرف عام ١٣١٧ هـ، التي يقول فيها:

أيا عُلَماءَ العَصْرِ يا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ   بِكُلِّ دَقِيق حارَ في مِثْلِهِ الفِكْرُ
لَقَدْ حارَ مِنّي الفِكْرُ في القائِمِ الذي   تَنازَعَ فيهِ الناسُ والْتَبَسَ الأمْرُ

فأجابه العلاّمة البلاغي بقصيدة طويلة تقع في أكثر من مئة بيت، وهي من عيون شعره، ومطلعها:

أَطَعْتُ الهَوى فِيهِمُ وَعاصانِيَ الصَّبْرُ   فَها أنا ما لِي فيهِ نَهْيٌ وَلا أمْرُ
أَنِسْتُ بِهِمْ سَهْلَ القِفارِ وَوَعْرَها   فَما راعَنِي مِنْهُنَّ سَهْلٌ وَلا وَعْرُ
أخا سَفَرٍ وَلْهانَ أغْتَنِمُ السُّرى   مِنَ اللَيلِ تَغْلِيساً إذا عَرَّسَ السَّفْرُ

ومنها قوله:

وفي خَبَرِ الثِّقْلَيْنِ هاد إلى الّذي تَنازَعَ فيهِ الناسُ وَالْتَبَسَ الأمْرُ
إذا قال خَيْرُ الرُّسْلِ: لَنْ يَتَفَرَّقا فَكَيْفَ إذاً يَخْلُو مِنَ العِتْرَةِ العَصْرُ؟!
وما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِتَيْنِكَ إنّهُمْ هُمُ السادَةُ الهادُونَ والقادَةُ الغُرُّ

ومنها قوله أيضاً:

وغابَ بأَمرِ اللهِ لِلأَجلِ الّذي يَراهُ لَهُ في عِلْمِهِ، وَلَهُ الأمرُ
وأَوْعَدَهُ أنْ يُحْيِيَ الدِّينَ سَيْفُهُ وفِيهِ لِدِينِ المُصطفى يُدْرَكُ الوِتْرُ
وَيُخْدِمُهُ الأَملاكَ جُنداً وإنّهُ يَشُدُّ لَهُ بالرُّوح في مُلْكِهِ أَزْرُ
وإنّ جميعَ الأرضِ تَرْجِعُ مُلْكَهُ ويَملأُها قِسطاً وَيَرْتَفِعُ المَكْرُ
فأَيْقَنَ أنّ الوَعْدَ حَقٌّ وأنّهُ إلى وَقتِ عيسى يَستطيلُ لهُ العُمْرُ
فَسَلّمَ تَفويضاً إلى اللهِ صابراً وعَنْ أمرِهِ مِنهُ النُّهوضُ أوِ الصَّبْرُ
وَلَمْ يَكُ مِنْ خَوفِ الأَذاةِ اختِفاؤهُ ولكنْ بأمرِ اللهِ خِيَرَ لهُ السَّتْرُ
وحاشاهُ مِن جُبْن ولكنْ هُوَ الّذي غَدا يَخْتَشِيهِ مَنْ حوى البَرُّ والبَحرُ
أَكُلَّ اختِفاء خِلْتَ مِن خِيفَةِ الأذى؟! فَرُبَّ اختِفاء فيهِ يُسْتَنْزَلُ النَصْرُ
وَكُلَّ فِرار خِلْتَ جُبْناً فَرُبَّما يَفِرُّ أخُو بَأس لِيُمْكِنَهُ الكَرُّ
فَكَمْ قَدْ تَمادَتْ لِلنَّبِيّينَ غَيْبَةَ على مَوْعِد فيها إلى رَبِّهِمْ فَرُّوا
وإنّ بِيَومِ الغارِ والشِّعْبِ قَبْلَهُ غَناءً كَما يُغْني عَنِ الخَبَرِ الخُبْرُ
ولَمْ أَدرِ لِمَ أَنكَرْتَ كَوْنَ اختِفائهِ بأمرِ الذي يَعْيى بَحِكْمَتِهِ الفِكْرُ؟!
أَتَحصُرُ أمرَ اللهِ في العَجْزِ، أَمْ لَدى إقامةِ ما لَفَّقْتَ أَقعَدَكَ الحَصْرُ؟!
فَذلكَ أَدهى الداهِياتِ ولَم يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ إلاّ أخو السَّفَهِ الغُمْرُ
ودُونَكَ أمرَ الأنبياءِ وما لَقُوا ففيهِ لِذي عَينَينِ يَتَّضِحُ الأمرُ
فمِنْهُمْ فَريقٌ قَدْ سَقاهُمْ[١] حِمامُهُمْ ـ بكأس الهَوانِ ـ القَتلُ والذَّبحُ والنَّشْرُ
أَيَعْجَزُ رَبُّ الخَلْقِ عَنْ نَصرِ حِزْبِهِ على غَيرِهِمْ؟! كَلاّ، فَهذا هُوَ الكُفْرُ
وَكَمْ مُخْتَف بَينَ الشِّعابِ وهارِب إلى اللهِ في الأَجْبالِ يَألَفُهُ النَّسْرُ
فَهَلاّ بَدا بَيْنَ الوَرى مُتَحَمِّلا مَشَقَّةَ نُصْح الخَلْقِ مَنْ دَأبُهُ الصَّبْرُ؟!
وإنْ كُنتَ في رَيب لِطُولِ بَقائِهِ فَهَلْ رابَكَ الدَّجّالُ والصالحُ الخِضْرُ؟!
أَيَرْضى لَبِيبٌ أنْ يُعَمَّرَ كافِرٌ وَيَأْباهُ في باق لِيُمْحى بِهِ الكُفْرُ؟!

ومنها أيضاً:

فَدَعْ عَنكَ وَهْماً تِهْتَ في ظُلُماتِهِ ولا يَرْتَضِيهِ العَبْدُ، كلاّ، وَلا الحُرُّ

---

[1] أي: أمرُ الله.

وإنْ شِئتَ تَـقْرِيبَ المَدى فَـلَـرُبَّما يَـكِلُّ بِمَـيْـدانِ الجِيادِ بِكَ الفِكْرُ
فَمُذْ قادَنا هادي الدَليلِ بِما قَضى بِهِ العَقلُ والنَقلُ اليَقِـينانِ والذِّكْرُ
إلى عِصمَةِ الهادِينَ آلِ مُحمّد وأنّهُمْ في عَصْرِهِمْ لَهُمُ الأمرُ
وقَد جاءَ في الآثارِ عَنْ كُلِّ واحد أحاديثُ يَعْيى مِنْ تَواتِرِها الحَصْرُ
تُـعَرِّفُـنـا ابنَ العَسكَرِيِّ وأنّه هُوَ القائمُ المَهديُّ والواتِرُ الوِتْرُ
تَبِعْنا هُدى الهادي فَأَبْلَغنا المدى بِنُورِ الهُدى والحَمدُ للهِ والشُّكْرُ

* * *

وله قصيدة عينية طويلة ذات معان فلسفية عالية، عارض بها عينية ابن سينا في النفس، التي مطلعها:

هَبَطَتْ إليكَ مِنْ المَحَلِّ الأرفَعِ عَنْـقـاءَ ذاتَ تَـعَزُّز وَتَـمَـنُّـعِ

فممّا قال فيها ـ قدّس الله نفسه الزكية ـ ردّاً عليـه:

نَعِمَتْ بِأنْ جاءَتْ بِخَلْقِ المُبْدِع ثُمَّ السَعادَةُ أنْ يَقولَ لَها: (ارجِعي)
خُلِقَتْ لأَنفَع غاية يا لَـيْـتَـها تَبِعَتْ سَبيلَ الرُّشْدِ نَحْوَ الأنفَع
اللهُ سَوّاها وألْهَمَها فَهَلْ تَنْحُو السَّـبـيـلَ إلى الـمَـحَـلِّ الأَرفَـع
نَعِمَتْ بِنَعْماءِ الوُجُودِ وَنُودِيَتْ هذا هُداكِ وما تَشائي فاصنَعي
ودَعِي الهَوى المُرْدِي لِئلاّ تَهْبطي في الخُسْرِ ذاتَ تَوَجُّع وتَفَـجُّع
إنْ شِئْتِ فَارتَـفِعي لأَرفَـع ذَرْوَة وحَذارِ مِنْ دَرْكِ الحَضِيضِ الأَوضَع
إنّ السَعادةَ والغِنى إنْ تَـقْـنَعي مَوْفُورَةٌ لكِ، والشَّقا إنْ تَطْمَعي

* * *

وله قصيدة في ثامن شوّال سنة ١٣٤٣ هـ، وهو اليوم الذي هُدمت فيه قبور أئمّة الهدى الأطهار (عليهم السلام) في البقيع من قبل الوهّـابـيّـين، ومطلعها:

دَهاكَ ثامِنَ شَوّال بِما دَهَما فَحَقَّ لِلْـعَيْنِ إهْمالُ الدُّمُوعِ دَما

ومنـهـا:

يَومَ البَقِيعِ لَقَدْ جَلّتْ مُصِيبَتُهُ   وَشارَكَتْ في شَجاها كَرْبَلا عِظَما

* * *

وله (قدس سره) مراسلات شعرية وغير شعرية ـ علمية ووجدانيّة ـ جرت بينه وبين السيّد محسن الأمين العاملي (رحمه الله)، تنمُّ عن أدبه الجمّ وخلقه الرفيع السامي، أوردها السيّد الأمين في: أعيان الشيعة ٤ / ٢٥٧ ـ ٢٦١.

وله ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ مراسلات شعرية أُخرى جرت بينه وبين آخرين، ومراث وتهان، وأغراض شعرية غير ذلك، مذكورة في أغلب المصادر التي ترجمت له.

تلامذته:

قد مرَّ ذِكر أسماء شيوخه وأساتذته، أمّا من أخذ العلم عند الشيخ البلاغي ـ رضوان الله عليه ـ فهم عدد كبير من أعيان الطائفة وعلمائها المشهورين، فمن جملة الّذين نهلوا من معين

علمه وتخرّجوا على يده، أو حضروا مجلس درسه، أو رووا عنه:

1- الشيخ مرتضى المظاهري النجفي (ت ١٤١٤).

2- السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣).

3- السيّد شهاب الدين محمّد حسين الحسيني المرعشي النجفي (ت ١٤١١).

4- الشيخ مجتبى اللنكراني النجفي (ت ١٤٠٦).

5- الشيخ ذبيح الله بن محمّد علي المحلاّتي (ت ١٤٠٥).

6- الشيخ محمّد رضا الطبسي النجفي (ت ١٤٠٥).

7- الشيخ محمّد المهدوي اللاهيجي (ت ١٤٠٣).

8- الشيخ نجم الدين جعفر العسكري (ت ١٣٩٧).

9- السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني (ت ١٣٩٥).

10- الشيخ علي محمّد البروجردي (ت ١٣٩٥).

11- السيّد صدر الدين الجزائري (ت ١٣٩٤).

12- السيّد محمّد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٠).

13- الشيخ محمّد رضا آل فرج الله (ت ١٣٨٦).

14- الشيخ محمّد علي الأُردوبادي (ت ١٣٨٠).

15- الشيخ جعفر باقر آل محبوبة (ت ١٣٧٨).

16- الميرزا محمّد علي التبريزي المدرّس (ت ١٣٧٣).

17- الشيخ مهدي بن داود الحجّار (ت ١٣٥٨).

18- الميرزا محمّد علي أديب الطهراني.

19- الشيخ إبراهيم بن مهدي القريشي.

وفاته ومرقده ورثاؤه:

توفّي ـ نوَّر الله مرقده ـ بمرض ذات الجنب، ليلة الاثنين ٢٢ شعبان ١٣٥٢ هـ، الموافق ٩ / ١٢ / ١٩٣٣ م، وما أن انتشر خبر وفاته حتّى ارتُجّت النجف الأشرف وهبّت تبكي هذا النجم المنكسف، الذي فُجع الإسلام بوفاته، وثُلم بموته الدين ثلمة لا يسدّها شيء، فشُيّع تشييعاً مهيباً يليق بمقامه، سار فيه آلاف من الجماهير يتقدّمهم عظماء المجتهدين وأساطين العلم والأدب، ودُفن في حجرة آل العاملي، وهي الحجرة الثالثة الجنوبية من طرف مغرب الصحن الشريف لمرقد أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

ومن العجيب أنّ مطلع إحدى قصائده ـ المذكورة آنفاً ـ في مدح الإمام الحجّة المنتظَر (عليه السلام)، في ذكرى مولده السعيد المبارك، قوله:

حَيِّ شعبانَ فهو شهرُ سعودي	وَعْدُ وَصْلي فيه وليلةُ عِيدي

فكان كما أجراه الله على لسانه، إذ وصل إلى رحمة ربّه في شعبان، ففقد الدين أحد رجالاته، وخسر العلم رائداً من روّاده ; تغمّده الله بواسع رحمته، وحَباه برضوانه الأكبر.

وقد رثاه أكابر العلماء والأُدباء بعيون الشعر الحزين الدامع، وكان في طليعتهم خاله العلاّمة السيّد رضا الهندي (رحمه الله)في قصيدة رائعة ضمّنها بعض أسماء كتبه، ومطلعها:

إنْ تُمْسِ في ظُلَمِ اللّحُودِ مَوَسَّدا	فَلَقَدْ أَضَأْتَ بِهِنَّ (أنوار الهُدى)
وَلَئِنْ يُفاجِئْكَ الرَّدى فَلَطالَما	حاوَلْتَ إنقاذَ العِبادِ مِنَ الرَّدى
هذا مَدى تَجْري إلَيهِ فَسابِقٌ	في يَومِهِ أو لاحِقٌ يَمْضي غَدا
قَدْ كُنْتُ أَهْوى أنّني لَكَ سابِقٌ	هَيْهاتَ قَدْ سَبَقَ (الجَوادُ) إلى المَدى
فَلْيَنْدُبِ (التَّوْحيدُ) يَوْمَ مَماتِهِ	سَيْفاً على (التَّثْلِيثِ) كانَ مُجَرَّدا
وَلْيَبْكِ دِينُ مُحمّد لِمُجاهِد	أَشْجَتْ رَزِيَّتُهُ النَّبِيَّ مُحمّدا
وَلْيُجْرِ أَدْمُعَهُ اليَراعُ لِكاتِب	أجراهُ في جَفْنِ الهِدايةِ مِرْوَدا
وَجَدَ الهُدى أَرِقاً فَأَسْهَرَ جَفْنَهُ	حِرْصاً عَلى جَفْنِ الهُدى أنْ يَرْقَدا

أَأَخَيَّ كَمْ نَثَرَتْ يَداك مِنَ (الهُدى) بَذْراً، فَطِبْ نَفْساً فَزَرْعُكَ أَحْصَدا
إنْ كُنتَ لَمْ تُعْقِبْ بَنِينَ فَكُلُّ مَنْ يَهْدِيهِ رُشْدُكُ فَهْوَ مِنْكَ تَوَلّدا

..إلى آخرها، وهي طويلة، وكلّها من هذا النمط العالي.

وله (رحمه الله) قصيدة أُخرى في رثائه (قدس سره)، وقد ضمّنها بعض أسماء كتبه كذلك، منها:

قَد خَصَّكَ الرحمنُ في (آلائِهِ) فَدَعاكَ داعِيهِ لِدارِ لِقائِهِ
عَمَّتْ رَزِيَّتُكَ السَّما والأرضَ يا داعي هُداهُ بأرضِهِ وَسَمائِهِ
يا مُحيِيَ الدِّينِ الحَنيفِ تَلافَهُ فالدِّينُ أَوْشَكَ أنْ يَموتَ بِدائِهِ
أَوْقَدْتَ (أنوارَ الهُدى) مِنْ بَعدِما قَد جَدَّ أهلُ الكُفرِ في إطفائِهِ
وَرَفَعْتَ (للتَّوحيدِ) رايةَ باسِلٍ رَدَّ الضَّلالَ مُنَكِّساً لِلِوائِهِ
يا بارِيَ القَلَمِ الذي إنْ يَجْرِ في لَوْحٍ أَصابَ الشِّرْكَ حَتْمُ قَضائِهِ
ما السُّمْرُ تُشبِهُ مِنهُ حُسْنَ قِوامِهِ كَلاّ، ولا الأَسيافُ حَدَّ مَضائِهِ
عَجباً لهُ يُمْلي بَيانَكَ أَخْرَساً وتَرى الأَصَمَّ مُلَبِّياً لِدُعائِهِ
هُوَ مُعْجِزٌ طَوْراً ويَسْحَرُ تارةً أهلَ الحِجى إنْ شاءَ في إنشائِهِ

ورثاه العالم الأديب العلاّمة الشيخ محمّد رضا المظفّر (قدس سره)في قصيدة مطلعها:

يا طَرْفُ جُدْ بِسَوادِ العَيْنِ أوْ فَذَرِ ماذا انتِفاعُكَ بَعْدَ الشَّمسِ بالنَّظَرِ؟!

ومنهـا:

قَد كانَ كالبَدْرِ في لَيلِ الشِّتا وَمَضى كالشَّمسِ معروفَةَ بالعَيْنِ والأَثَرِ

وفي رثائه ـ كذلك ـ قال السيّد مسلم الحلّي قصيدة، منها هذا البيت:

إنّي أرى المَوتَ الزّؤامَ مُمَثِّلا لِلناسِ فِعْلَ الصَّيْرَفِ النَّقّادِ

وقد أرّخ عام وفاته السيّد محمّد الحلّي بأبيات، فقال:

دُهِيَ الإسلامُ إذْ بِهِ تَداعى سُورُهُ
وَشَرْعُ طه أسفاً لَمّا مَضى نَصِيرُهُ
مُذْ غابَ أَرّخْتُ ألا غابَ (الهُدى) و (نُورُهُ)

وقال أحد معارفه:

فِي ذِمّةِ اللهِ نَفْسٌ بالجِهادِ قَضَتْ فكانَ آخرَ شيءٍ فارَقَتْ قَلَمُ

ورثاه الشيخ محمّد تقي الفقيه ـ أحد علماء جبل عامل ـ بمرثية، منها:

أَفْنَيْتَ نَفْسَكَ بالجِهادِ وطالَما بِدِمائِها رَوّى اليَراعَ الظامي

حتّى تَراءَتْ في الجِنان مَهِيضَةً هَتَفَ الملائِكةَ: " ادخُلِي بِسلامِ "

ومنها:

صَيَّرْتَ قَلبَكَ شَمعةً وحَمَلْتَهُ ضَوْءاً أمامَ الدِّينِ للإعْظامِ
فَأَذَبْتَهُ فإذا المَدامِعُ أسطُرٌ والنورُ مَعناها البَديعُ السامي

ورثاه الشيخ محمّد علي اليعقوبي (رحمه الله) بقصيدة مطلعها:

سَلُوا قُبّةَ الإسلامِ ماذا أَمادَها؟! متى قَوَّضَتْ منها الليالي عِمادَها

وقد أحسن أحد الأُدباء فخاطبه في رثائه قائلا:

زَوَّدْتَ نَفْسَكَ في حياتِكَ زادَها تَقوى الإلـهِ وذاكَ خَيرُ الزادِ

ووصفه أحد البارعين فقال:

تَحَلّى بِهِ جِيْدُ الزَّمانِ وأَصبَحَتْ تُزانُ بهَ الدُّنيا وتَزْهُو الصَّحائِفُ

ورثاه كذلك كلٌّ من السيّد محمود الحبّوبي ومحمّد صالح الجعفري والشيخ محمّد علي الأُردوبادي، وغيرهم.

مؤلّـفاتـه:[1]

نمّق يراعه المبارك كثيراً من الكتب والرسائل في شتّى المعارف والعلوم، خلّفها آثاراً تهتدي بها الأجيال، وتحتجّ بها الأبطال، فمن جاء بعده كانوا عيالا عليه، والكلّ في ذلك يشيرون إليه، وقد حُرمنا فائدة بعضها الذي لم يُطبع، وأمّا ما طُبع، فقد نفدت نسخه حتّى كادت أن تلحق بنفائس المخطوطات، وهذا دليل على فائدته الجُلّى، عسى الله تعالى أن يقيّض ويوفّق مَن يعثر على غير المطبوع فيحييه، وعلى المطبوع فينشره.

وفي ما يلي مسرد لأسماء ما صنّفه من كتب ورسائل:

1- آلاء الرحمن في تفسير القرآن.

2- رسالة في تكذيب رواية التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

3- الوجيز في معرفة الكتاب العزيز.

4- الهدى إلى دين المصطفى.

---

[1]لقد فصّلتُ القول عن خصائص مؤلّفاته (قدس سره) وطبعاتها في مقدِّمة تحقيقي لكتابه " نصائح الهدى والدين "، ص ١٣ ـ ٢١ ; فراجع!

5- الرِحلة المدرسية، أو: المدرسة السيّارة.

6- داعي الإسلام وداعي النصارى.

7- رسالة في الردّ على جرجيس سايل وهاشم العربي.

8- رسالة في الردّ على كتاب " ينابيع الإسلام."

9- رسالة في الردّ على كتاب " تعليم العلماء."

10- رسالة في ردّ أوراق وردت من لبنان.

11- عَمّانوئيل.

12- المسيح والأناجيل.

13- التوحيد والتثليث.

14- أعاجيب الأكاذيب.

15- داروين وأصحابه.

16- نور الهدى.

17- أنوار الهدى.

18- مسألة في البَداء.

19- نسمات الهدى ونفحات المهديّ.

20- البلاغ المبين.

21- الردّ على الوهّابية.

22- دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى.

23- أجوبة المسائل البغدادية.

24- أجوبة المسائل الحلّيّة.

25- أجوبة المسائل التبريزية.

26- الشهاب.

27- مصابيح الهدى، أو: المصابيح في بعض من أبدع في الدين في القرن الثالث عشر.

28- نصائح الهدى، أو: نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلماً وصار بابيّاً.

29- رسالة في عدم تزويج أُمّ كلثوم.

30- العقود المفصّلة في حلّ المسائل المشكلة.

وهي ١٤ عقداً في الفقه وأُصوله، وهي:

أ ـ رسالة في العلم الإجمالي (أُصول الفقه).

ب ـ رسالة قاعدة على اليد ما أخذت (أُصول الفقه).

ج ـ رسالة في تنجيس المتنجّس.

د ـ رسالة في اللباس المشكوك.

هـ ـ رسالة في ذبائح أهل الكتاب.

و ـ رسالة في ضبط الكُرّ.

ز ـ رسالة في ماء الغُسالة.

ح ـ رسالة في حرمة مسّ المصحف على المُحْدِث.

ط ـ رسالة في إقرار المريض.
ي ـ رسالة في منجّزات المريض.
ك ـ رسالة في مواقيت الإحرام.
ل ـ رسالة في القِبلة وتعيين مواقع البلدان المهمّة في العالم من مكّة المكرّمة بحسب الاختلاف في خطوط الطول والعرض (علم الهيئة).
م ـ رسالة في إلزام غير الإمامي بأحكام نحلته (أُصول الفقه).
ن ـ رسالة في الرضاع.

31- رسالة أُخرى في فروع الرضاع على مذهب الإمامية والمذاهب الأربعة.
32- رسالة في وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم.
33- رسالة في الخيارات.
34- رسالة في التقليـد.
35- رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال.
36- رسالة في بطلان العول والتعصيب.
37- رسالة في حرمة حلق اللحية.
38- تعليقة على " العروة الوثقى " للسيّد محمّد كاظم اليزدي (ت ١٣٣٧).

39- تعليقة على مباحث كتاب البيع من كتاب " المكاسـب " للشيخ الأنصاري (ت ١٢٨١).

40- تعليقة على كتاب الشفعة من كتاب " جواهر الكلام " للشيخ محمّـد حسن النجفي (ت ١٢٦٦).

41- رسالة في الأوامر والنواهي (أُصول الفقه).

42- كتاب في الاحتجاج لكلّ ما انفردت به الإمامية بما جاء من الأحاديث في كتب غيرهم (فقه مقارن).

43- إلزام المتديّن بأحكام دينه.

خصائـص الرسـائل الأربعـة:

أمّا تفصيل الكلام على خصائص وطبعات كلّ واحدة من هذه الرسائل الأربعة، فنضعه بين يدي القارئ الكريم ; ذلكَ ليتبيّن مدى نفاستها وخطورتها والغاية من إعادة العمل عليها ونشرها:

1- مسـألة في البَـداء

من المعلوم الواضح ما للأُمور العقائديـة من دور خطير في بناء فكر الفرد المؤمن وعقيدته، ويستتبعها وجوده المميَّز من خلال المواقف التي يتّخذها كلّ يوم في خضمّ التيّارات والاتّجاهات الفكرية المختلفة التي تسود العالَم اليوم.

ومن تلك الأمور التي امتازت بها الإمامية عن غيرها ـ تبعاً لكتاب الله وسُنّة رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) ـ هو القول بالبَداء..

ممّا جعل الفرق التي لم تتّخذ مذهب أهل البيت (عليهم السلام)منهجاً لها، جعلها تشنّع على الشيعة الإمامية عقيدتهم هذه، تجاهلا منها أو جهلا بأدلّتهم عليها.

ولو أنّهم كلّفوا أنفسهم جهداً قليلا، وبحثوا في ما كتبه علماء الإمامية في البَداء ومفهومه، بروح علمية حيادية، لوجدوا أنّ الحقّ مع الإمامية دونهم.

ولذلك بادر علماء الإمامية للردّ على افتراءات المفترين وشبهات المبطلين، فأَوْدعوا موسوعاتهم الحديثية ما ورد في البَداء من روايات عن العترة الطاهرة (عليهم السلام)، وكتبوا فيه فصولا ومباحث خاصّة في كتبهم الكلامية والعقائدية وغيرها، كما أفردوا له كتباً ورسائل برأسها، فلا يكاد يخلو أيّ كتاب أُلِّف في العقائد أو الكلام ـ وربّما في غيرهما ـ من البحث في البَداء.[1]

فقد أحصى الشيخ آقا بزرك الطهراني (رحمه الله) في موسوعته القيّمة " الذريعة إلى تصانيف الشيعة " نحو ٣٠ كتاباً أو رسالة مستقلّة صُنّفت في هذا المجال، توضيحاً لمفهومه العقائدي وما المراد منه، أو دفاعاً عن الاعتقاد به، وردّاً للشكوك والشبهات المحاكة حوله.[2]

وإذا أضفنا إلى ما تقدّم كتباً ورسائل أُخرى قد أُلِّفت في نفس الموضوع، في الفترة التي تلت إتمام تأليف " الذريعة "، أو ممّا فات الشيخَ الطهراني تسجيله فيها، لكان العدد المحصى أكبر من هذا.

---

[1]فعن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنّه قال: " لو عَلِمَ الناسُ ما في القول بالبَداء من الأجر ما فَتَروا عن الكلام فيه."

الكافي ١ / ١١٥ ح ١٢، التوحيد: ٣٣٤ ح ٧.

أقول: ومن ثمرات هذا الحديث: عدم القنوط واليأس من رَوح الله تعالى ورحمتـه، وهو مناط الخوف والرجاء ; لأنّ ذلك يؤصّل في العبـد عقيدته في التضرّع والدعاء والسعي في أُمور المعاش والمعاد، والاسـتزادة من أعمال الخير واجتـنـاب الشرور رجاء الأجر والثواب من عند الله سبحانـه.

انظر: مرآة العقول ٢ / ١٤١ ح ١٣.

[2]انظر: الذريعة ٣ / ٥١ ـ ٥٧ رقم ١٣١ ـ ١٥١ و ج ١١ / ١٢٧ رقم ٧٩٠ و ج ٢٦ / ٨٧ رقم ٤١٩.

أمّا إذا حاولنا استقصاء ما كُتب عن الـبَـداء ـ كفصول وبحوث ـ ضمن الكتب المختلفة، لَكان إحصاء ذلك أمراً عسيراً.

من ذلك كلّه يظهر مدى عناية علمائنا بمفهوم الـبَـداء ; لدقّـة مطلبه وحسّاسيّته وخطورته، وهذا ما سيتّضح من هذه الرسالة إن شاء الله.

أمّا هذه الرسالة..

فهي من أفضل ما كُتب في " الـبَـداء "، فهي بعيدةٌ عن الاختصار المخلّ، والتطويل المملّ، وهي على قصرها فيها غنىً للباحث عن الحقّ عن غيرها، ممّا يثبت ويؤكّد منزلة المؤلّف العلمية السامية، فقد كُتبت بأُسلوب واضح جليّ، وسبك قويّ، وبُنيت على استدلال جميل ظاهر، ولم تشحن بالاصطلاحات العلمية والتعبيرات الغامضة التي لا يفهمها الكثيرون، وقد استقصى المؤلّف (قدس سره) فيها كلّ جوانب المسألة، ولم يترك تساؤلا إلاّ وأجاب عنه بالدليل القويّ الرصين.

وكان قد حرّرها (قدس سره) جواباً عن استفسار ورد إليه عن الـبَـداء، فأحسـن وأجاد.

وقد أحال فيها المؤلّف (قدس سره) على كتابه " نصائح الهدى[1]" ، الذي ألّفه ردّاً على البابية والبهائية ودحض شبهاتهم، أحال فيها على بعض الروايات التي تتضمّن النصّ على إمامة الإمامين موسى الكاظم والحسن العسكري عليهما السلام في جملة الأئمّـة الأطهـار (عليهم السلام)، بنحو الإشارة إليهـا.

طبعات الرسالة:

كانت قد نُشرت لأوّل مرّة في أواسط الخمسينيات من القرن الميلادي المنصرم، باسم: " مسألة في الـبَـداء "، في آخر المجموعة الرابعة من سلسلة " نفائس المخطوطات "، التي كان يصدرها في بغداد الشيخ محمّـد حسـن آل ياسـين حفظه الله.

فأعدتُ العمل عليها بما يناسب عصرنا الحاضر، وطُبعت في قم سـنة ١٤١٤ هـ، بقياس ٥ / ٢١ × ٥ / ١٤ سم، ضمن كتيّب " رسـالتان في الـبَـداء "، وألحقـتُ بهـا " الـبَـداء في التكوين " لآية الله العظمى السيّد الخوئي (قدس سره)، وهو أحد فصول كتابه القيّم

---

[1]انظر الصفحة ٧٤ ـ ٧٥ من هذه المجموعة.

وقد قمتُ بتحقيق هذا السفر القيّم، وصدر بطبعتين ; الأُولى في قم عن دار " دليل ما " سنة ١٤٢٣ هـ، والثانية طبعة مصحّحة منقّحة مزيدة، امتازت على الطبعة الأُولى بذلك، صدرت في بيروت عن دار " المحجّة البيضاء " سنة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

"البيان في تفسير القرآن "، كنت قد استللته منه ; لقوّة عرضه ودقّة بيانه وحُسن أُسلوبه، والذي يعدّ ـ هو الآخر ـ من أفضل ما كُتب في هذا الموضوع، فجاءت الرسالتان من أدقّ وأفضل ما كُتب في بابه.

ثمّ أعدتُ العمل عليها، فصحّحتُ ما وقع في تلك من أغلاط مطبعية، وأضفت لها تعليقات نافعة مفيدة، وجمعتها مع أخوات لها ضمن مجموعة نفيسة من رسائل الشيخ البلاغي (قدس سره)، فكانت هذه الطبعة التي بين يديك عزيزي القارئ.

2- نسمات الهدى ونفحات المهديّ

وقد ردّ الشيخ البلاغي (قدس سره) في رسالته هذه على افتراءات وشبهات الدكتور زكي نجيب محمود المصري، التي طعن بها على عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولم تك تلك الافتراءات والشبهات وليدة يومها، أو من بنات أفكاره، فما كانت إلاّ صدىً لِما تقوّله مَن سبقه مِن المعاندين المكابرين.. فكشف بذلك عن سوء سريرته، وخبث طويّته، وجرأته على كيل التهم بدون حقّ أو أثارة من علم.

إذ أثار في مقال كتبه قضية الاعتقاد بالإمام المهديّ (عليه السلام)، وسرداب الغَيبة، وقيام الإمام الحسين (عليه السلام) بوجه الظلم، والإمامة عند الشيعة، وعبد الله بن سبأ..

فردّها المصنّف (قدس سره) بالأدلّة والبراهين القوية، معتمداً في ذلك على ما ورد في أُمّهات مصادر أهل السُنّة، في ما يخصّ الأُمور المشتركة، كيما تكون الحجج ألزم وأدعى للقبول.. فيما عضّد ذلك بما ورد من طرق الشيعة.

وفي ما عدا ذلك فقد اعتمد ـ كعادته ـ على الحوار العقلي العلمي بأدب جمّ وخُلق رفيع.
وقد أحال فيها المؤلّف (قدس سره) على كتابه " نصائح الهدى "، على ما أورده فيه من الروايات المصرّحة أو المعيّنة بأنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) هو الابن الصلبي للإمام الحسن العسكري (عليه السلام).[1]

وكعادة الشيخ البلاغي (قدس سره) في تصانيفه فإنّه لم ينهِ الرسالة باسمه الصريح، وإنّما أنهاها بتوقيع: (ب)، إشارة إلى لقبه.

طبعات الرسالة:

طُبعت هذه الرسالة لأوّل مرّة في مجلّـة " العرفان " اللبنانية، المجلّد 18، الجزءين الأوّل والثاني، شهرَي ربيـع الأوّل والآخر ١٣٤٨ هـ / آب وأيلول ١٩٢٩ م، قسم المراسلة والمناظرة، ص ١٩٥ ـ ٢٠٢.

وقد قمتُ بتحقيـقها اعتماداً على طبعتها الأُولى تلك، وصدرت في قم وبيروت، عن مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، في مجلّة " تراثنا" ، العدد ٦٥، السنـة ١٧، شهر المحرّم ١٤٢٢ هـ.

ثمّ قمتُ بتصحيح ما وقع فيها من أخطاء في طبعتها المحقّقة الأُولى، وطُبعت ثانية سنة ١٤٢٤ هـ، بقياس ٢٠ × ١٤/٥ سم، خالية من اسم الناشر ومكان الطبـع.

---

[1]انظر الصفحة ١٠١ من هذا الكتاب.

وهذه التي بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ هي طبعتها الثالثة، وقد امتازت على سابقتيها بتصحيح وتنقيح وزيادةِ تعليقات وتوضيحات نافعـة.

*** * ***

3- البـلاغ المبيـن

وهذا أثر آخر من آثار العلاّمة الحجّة الشيخ البلاغي (قدس سره)، قد اتّبع فيه أُسلوباً جديداً لإيصال مفهوم العبودية لله تعالى والغاية من خلق البشر والمسؤوليّات المترتّبة عليهم، وجعله محاورة بين شخصين جمعتهمـا رفقـة سفر، همـا: (عبد الله) و (رمزي) ; ثمّ أنهى كتابه ـ كعادته ـ بتوقيعِ اسم مستعار، هو: عبد الله.

فجاء الكتاب على نسق الحواريّات كما هو الحال في الأدب الروائي.. ذلك الأُسلوب الذي يستهوي جيل الشباب ويغريهم بمتابعة القراءة في عصر ثقل فيه على النفوس قراءة الكتب ومطالعتها للاستزادة من شتّى حقول العلم والمعرفة والفكر، فأبقتها رهينة الرفوف والمكتبات، وسهل عليها الركض وراء ما لا ينفعها ولا يغنيها، حتّى غدت البشرية تموج في فراغ فكري هائل أوردها المهالك..

)ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض.[1](

---

[1]سورة الأعراف ٧: ٩٦.

وفي الحوار الدائر بين شخصيّتَي الكتاب، يضرب الشيخ البلاغي (قدس سره) الأمثال، ويورد الحجج العقلية لإثبات الخالق الصانع سبحانه، ووجوب عبادته، وإطاعة أوامره، وشكر نعمته.

وقد ذكره له الشيخ آقا بزرك الطهراني (رحمه الله) في كتابه وقال عنه " :البلاغ المبين: في إثبات الصانع تعالى بالطرز الحديث المأنوس للأذهان الصافية... وهو كسائر تصانيفه باكورةٌ في مواضيعه.[1]"

علماً بأنّ من الأمثلة التي أوردها الشيخ البلاغي (قدس سره) التي عُدّت يوم تأليف الكتاب ونشره ـ قبل أكثر من سبعين عاماً ـ من المخترعات الجديدة والمستحدَثات التي ينبغي إعمال الفكر فيها واستلهام العِبر منها.. في حين أنّها تُعدّ اليوم من المألوفات التي لا يُلتفت إليها..

كما أنّه (قدس سره) ضرب أمثلة لم يكن يقصد بها الانتقاص من قوم أو الإهانة لملّة، وإنّما جرت منه مجرى الحكايات التي تُستلهم منها الدروس والعِبر.

فتبرز هنا منزلة هذا الكتاب الذي ينبّه العقل الإنساني لإعمال فكره ونظره في كلّ ما حوله، قديمه وجديده، للوصول إلى الغاية المنشودة.

---

[1]الذريعة ٣ / ١٤٠ رقم ٤٨١.

طبعات الكتاب:

طُبع هذا الكتاب لأوّل مرّة في مطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٤٨ هـ، في ٤٧ صفحة، بقياس ١٧ × ١٠ سم، بتصحيح السيّد عبد المطّلب الحسيني الهاشمي، صاحب مجلّة " الهدى " التي كانت تصدر في مدينة العِمارة العراقية.

فعملتُ على تصحيحه وإعداده بشكل يناسب أفهام هذا العصر، وأنهيت عملي فيه في ذكرى مولد سيّد شباب أهل الجنّة، سبط الرسول وريحانته، الإمام أبي محمّد الحسن المجتبى (عليه السلام)، في ١٥ شهر رمضان ١٤٢١ هـ، إلاّ أنّه لم يقدّر له أن يرى النور إلاّ ضمن هذه المجموعة، فكانت هذه الطبعة هي الأُولى المحقّقة لهذا الكتاب، مع أخواته الثلاث الأُخرى.

* * *

4- الردّ على الوهّابيّة

منذ ظهور الفرقة الضالّة المضلّة (الوهّابية) وحتّى أيّامنا هذه بادر علماء الإسلام على مختلف مذاهبهم، فكتبوا في ردّهم ودحض أباطيلهم وشبهاتهم كتباً ورسائل كثيرة[1]، كان فيها الردّ الحاسم القاطع في وجه الوهّابية، فانحصر وجودهم في مهد ظهورهم أرض الحجاز.

وما استمرَّ وجود الوهّابية في أرض الحجاز إلاّ بقوّة الحديد والنار ; إذ لم يستطيعوا أن يقارعوا الآخرين بالحجّة والبرهان، إلاّ أنّ نشاطها الهدّام ونفث سمومها وأباطيلها وشبهاتها لا يزال مستمرّاً، بعد أن لفظتهم المذاهب الإسلامية كافّة، لمخالفتها الفطرة السليمة والأُسس الإسلامية الصحيحة، فكان نفاذهم المستشري في أصقاع العالم الأُخرى مبنيّاً على

---

[1]انظر مقال: " معجم ما ألّفه علماء الأُمّة الإسلامية للردّ على خرافات الدعوة الوهّابية " للسيّد عبد الله محمّد عليّ، المنشور في مجلّة " تراثنا "، العدد ١٧، السنة ٤، شوّال ١٤٠٩ هـ، ص ١٤٦ ـ ١٧٨، فقد أحصى فيه أكثر من ٢٠٠ كتاب ورسالة في الردّ على الوهّابية، لعلماء المذاهب الإسلامية المختلفة.

ولو أضفنا إلى ذلك ما صدر في هذا الباب منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا، لقاربت الردود عليهم الثلاثمئة مصنّف!

انتحال أسماء أُخرى لحركتها المتزمّتة، وبذل الأموال الطائلة تحت عناوين ومسمّيات كثيرة وبأساليب عديدة.

لذلك كلّه رأيت من المناسب أن أُحيي رسالة في الردّ عليهم، فاخترت هذه الرسالة القيّمة، التي هي رسالة صغيرة الحجم، كبيرة المحتوى، فهي بعيدة عن التطويل المملّ أو الاختصار المخلّ، وقد اشتملت على جُلّ المباحث اللازمة في الردّ على الوهّابية، وامتازت ـ بالرغم من صغر حجمها، وكبقية رسائل الشيخ البلاغي (قدس سره) ـ بإيفاء الموضوع حقّه، بالحجّة القاطعة، والدليل النقلي القوي، والبرهان العقلي المقنع ; فقد اعتمد المؤلّف (رحمه الله) على أُمّهات المصادر المعتمدة لدى عامّة المسلمين، لدحض شبهات هذه الفرقة الضالّة، وإثبات مراده، مضافاً إلى ذلك دماثة الأخلاق والأدب الرفيع في المناقشة والمناظرة.

هذه الرسالة..

لقد ذكر أغلب المترجِمين للعلاّمة البلاغي (قدس سره) أنّ له رسالتين اثنتين مطبوعتين في ردّ الوهّابيـة.

فقد ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني (رحمه الله) رسالة بعنوان: " دعوى الهدى... " التي أوردناها آنفاً برقم ٢٢ بعنوان " دعوة

الهدى... "، ذكرها في الذريعة ٨ / ٢٠٦ رقم ٨٤٣، وذكر أنّها مطبوعة في سنة 1344هـ، كما ذكر الرسالة الثانية ـ التي أوردناها آنفاً برقم ٢١ ـ في الذريعة ١٠ / ٢٣٦ رقم ٧٤٠ وقال: " رأيته بخطّه في كتبه في النجف "، ولم ينـوّه بأنّها طُبعت فيما بعد أو لا.

ثمّ ذكرهما أيضاً في نقباء البشر في القرن الرابع عشر ١ / ٣٢٥ ضمن تعداده لكتب الشيخ البلاغي المطبوعة، ولم يصرّح باسم الرسالة الأُولى أو بتاريخ طبع الرسالتين أو إحداهما.

وذكرهما له أيضاً السيّد محسن الأمين العاملي (رحمه الله) في أعيان الشيعة ٤ 256 /بالرقمين ١٢ و ١٣، ولم يصرّح بعنوان خاصّ لإحداهما أو بتاريخ طبعهما.

كما ذكرهما له الأُستاذ المحامي توفيق الفكيكي (رحمه الله) ضمن مؤلّفاته المطبوعة، في مقدِّمته للطبعة الثانية من كتاب " الهدى إلى دين المصطفى "، ص 13، بالتسلسلين ٩ و ١٠، ولم يصرّح بعنوان خاصّ لإحداهما أو بتاريخ طبعهما كذلك.

وذكرهما ـ كذلك ـ كوركيس عوّاد في معجم المؤلّفين العراقيّين ٣ / ١٢٤ بالرقمين ١٠ و ١١، ولم يصرّح بعنوان خاصّ لإحداهما أو بتاريخ طبعهما هو الآخر.

أمّا الرسالة الأُولى، وهي " دعوة الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى" ، المطبوعة في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ هـ، طبعة حروفية، فقد حقّقها سماحة السيّد محمّد عبد الحكيم الموسوي الصافي حفظه الله، وصدرت في بيروت عن دار المحجّـة البيضـاء، سنة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، ضمن سلسلة " عقائـدنا" ، برقم ٤.

وأمّا الرسالة هذه، فقد عثرتُ على ثلاث نسخ منها بعد جهد جهيد، وكانت جميعها خالية من اسم الرسالة والمؤلّف، تتألّف من ٤٥ صفحة، ومطبوعة على الحجر في النجف الأشرف، وكان الفراغ منها في ليلة ١٤ ربيع الأوّل سنة ١٣٤٥ هـ.

وبقرائن: زمانَي التأليف والطبع ومكانَيهما، وعدم ذِكر اسم المؤلّف[1]، بل ذُكر في الإنهاء اسم مستعار هو (عبد الله)، وقوّة العرض والاستدلال بالرغم من صغر الرسالة، وأدب المؤلّف وأخلاقه في المحاججة والنقاش، وكلّ ما يُعبِّر عنه بـ:

[1]كما هو المعتاد في أكثر كتبه، مثل: " الهدى إلى دين المصطفى " في طبعته الأُولى، و " التوحيد والتثليث "، و " أعاجيب الأكاذيب " وكان قد أنهاه بتوقيع: عبد الله العربي، و " أنوار الهدى " وقد وضع عنوان المراسلة معه على الصفحة الأُولى باسم: كاتب الهدى النجفي، و " الردّ على الوهّابية " وأنهاه بتوقيع: عبد الله ; وغيرها.

نَفَس المؤلّف وأُسلوبه في التصنيف والتأليف...

بقرينة كلّ ذلك أمكنني الجزم أنّ رسالتنا هذه هي الرسالة الثانية التي نمّقها يراع المؤلّف (قدس سره) في هذا المجال.

طبعات الرسالة:

فعملتُ بعد ذلك كلّه على تصحيحها وتحقيقها وإعدادها، وطُبعت أوّلا في قم وبيروت، في مجلّة " تراثنا "، الصادرة عن مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، في العدد المزدوج ٣٥ ـ ٣٦، السنة ٩، شهر رمضان ١٤١٤ هـ.

ثمّ صدرت ثانية مستقلّة عن مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام)لإحياء التراث، في كلّ من قم وبيروت، بعد إضافة مجموعة من الفهارس الفنّية إليها، وذلك في سنتَي ١٤١٦ و ١٤١٩، ضمن سلسلة " ذخائر تراثنا "، برقم ٦.

وأُعيد طبعها ثالثة بصفّ جديد، بحجم صغير، بقياس ٥ / ١٦ × ٥ / ١١ سم، تحت عنوان: " الوهّابية وأُصول الاعتقاد "، ضمن سلسلة " على مائدة الكتاب والسُنّة "، برقم ١٧، وصدرت خليّةً من اسم الناشر ومكان الطبع وزمانه!

ثمّ أعدتُ تصحيحها وتنقيحها، وأضفت لها تخريجات

كثيرة وتعليقات نافعة مفيدة، وجعلتها إحدى رسائل هذه المجموعة النفيسة، فكانت هذه طبعة رابعة لها.

منهج العمل في هذه الرسائل

بالرغم من أنّ هذه الرسائل الأربعة قد بحثت مطالب علمية مختلفة، إلاّ أنّني اتّبعت في عملي بها أُسلوباً شمل الرسائل كلّها بإطاره العامّ، إلاّ في بعض النواحي الفنّية التي فرضتها طبيعة الكتاب أو الرسالة وخصائصه، فكانت مراحل العمل كما يلي:

1ـ قمتُ بتقطيع النصّ وتوزيعه بالاستفادة من علامات الترقيم الحديثة، كيما يناسب أُسلوب العصر الحاضر، وإظهار المطالب بشكل واضح يسهل معه على القارئ متابعتها.

2ـ خرّجتُ الآيات الكريمة، وكذا الأحاديث والروايات الشريفة وبقيّة المطالب الواردة في الكتاب اعتماداً على مصادرها الأصلية التي نقل عنها الشيخ البلاغي (قدس سره) قدر المستطاع..

ففي كلّ حديث أورده المؤلّف (قدس سره) من مصادر أهل السُنّة قمتُ بتخريجه عن مصادره الأصلية، فإنْ عُدِمْتُ المصدر

الأصلي ـ إمّا لعدم عثوري على المصدر، أو لعدم عثوري على الحديث في المصدر المشار إليه، أو لأنّ المؤلّف (قدس سره) كان قد نقل الحديث بالواسطة ـ، فإنّي أضفت إلى ذلك المصادرَ التي صرّحت بنقل الحديث عن تلك المصادرِ الأصليةِ..

وربّما خرّجت على مصادر أُخرى، عضَّدتُ بها التخريجات الأساسية، إمعاناً في إقامة الحجّة وتوكيدها، وكذا إذا تطلّب المقام التوسّع والإكثار في التخريج.

ولم أُعْنَ بالاختلافات البسيطة والطفيفة والجزئية الواردة في نصوص الأحاديث..

ولم أُشِر في الهامش إلاّ إلى ما كان منها ذا تأثير على المعنى، أو ما كان منها اختلافاً ضرورياً ; فلم أُشِر إلى تقديم كلمة على أُخرى، أو جملة على أُختها، أو ما نقله الشيخ البلاغي (قدس سره) بالمعنى أو مختصراً.

3ـ أدرجت في الهامش التعليقات الضرورية، توضيحاً وشرحاً لبعض مطالب الكتاب وكلمات المتن.

4ـ أصلحت الأغلاط الإملائية والطباعية، التي لا تخلو منها أيّة طبعة لأيّ كتاب، ولا سيّما إذا كانت طبعة حجرية، ولم أُشر إلى ذلك إلاّ في موضعين من رسالة " الردّ على الوهّابية."

وربّما أورد العلاّمة البلاغي (قدس سره) استخداماً لغوياً نادراً، فلم

أُشِر إلى ذلك ; لصحّته وإنْ كان ضعيفاً.

5ـ كما لم أُشِر في الهامش لِما وضعته بين القوسين المعقوفتين [ ]، لوضوح المراد منه، وإنّما هو أحد ثلاثة:

إمّا عنوان رئيس وضعته في أوائل الفقرات أو المطالب أو أوائل الفصول، زيادة في توضيح مطالبها، وسهولة تمييزها عن بعضها بعضاً..

أو إضافة من المصدر المنقول عنه تتميماً لنسق المطلب، ربّما سقطت أثناء الطبع من الطبعات الأصل..

أو زيادة من عند نفسي يقتضيها السياق، ربّما كانت مثبتة في الأصل لكنّها سقطت أثناء الطبع كذلك..

فجاءت الرسائل الأربعة هذه ـ بحمد الله ـ مُعَدّةً إعداداً طَويتُ فيه عدّةً من مراحل التحقيق بما مكّنّي فيه ربّي ممّا أنعم علَيَّ بـه..

شكر لا بُـدّ منه:

لا يسعني وأنا أُقدِّم هذه الآثار النفيسة إلى الملأ العلمي إلاّ أن أُسدي الشكر الجزيل إلى كلّ من أعان وأسدى إليَّ معروفاً، لإخراجها بأفضل صورة ممكنة، ولا سيّما مؤسّسة آل

البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث / فرع دمشق، والإخوة منتسبيها ; لِما بذلوه من جهد طيّب محمود.

وفّق الله الجميع لخدمة دينه الحنيف، ومراضيه، وإحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام)، وبثّ علومهم، ونشر معارفهم.

وكلمة أخيرة لا بُـدّ منها:

فأنا لا أدّعي كمالا في عملي هذا، فما كان إلاّ في خدمة الدين والدفاع عنه ابتغاء غفران الله جلّ وعلا ورضوانه، وما هو إلاّ من منّه وفضله وتوفيقه، وإنْ هو إلاّ صفحات أعددتها ليوم فقري وفاقتي، ويوم لا ينفع نفساً إيمانها

لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، أرفعها إلى مقام مَن هو أَوْلى بنــا مِن أنفسنـا، سيّدنا ومولانا وإمامنــا صاحب الزمان (عليه السلام)، مشفوعةً بالدعاء والتوسّل إلى الله تعالى بتعجيل ظهوره المبارك.

والحمد لله أوّلا وآخراً، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّـنا محمّـد وآله الطـيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

9ربيع الأوّل ١٤٢٥ هـ
ذكرى اليوم الأوّل من إمامة
الإمام المهديّ المنتظَر
عجّل الله تعالى فرجه الشريف
دمشـق ـ السـيّدة زينب (عليها السلام)
محمّـد علي الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم
ولـه الحمـد وهو المستعان

إنّ الله جلّ شأنه قد اقتضت حكمته ولطفه بعباده ـ في دلالتهم على مقام إلـهـيّته في علمه وقَـدَرِه وإرادته ـ أن يجعل نظام العالَم ـ في أحواله وأدواره ومواليده ـ مبنيّـاً ـ نوعاً ـ على قوانين الأسـباب والتسـبيب في المسـبّبات، المرتبطة بالغايات والحِكَم، والدالّـة على قصـدها.

وهو الخالقُ للسـبب والمسبّب، والجاعلُ للتسـبيب، وبيده الأسـباب وتسـبيباتها، في وجودها وبقائها وتأثيرها، وتحكيم بعضها على بعض، فقد يُـعْدِمُ السببَ، وقد يُبْطِلُ تأثيـرَه، وقد يَمنـعُ تأثيـرَه بسـبب آخر، وقد يُعدِمُ ما يحسـب الناسُ أنّه موضوعُ القانونِ المقـرّرِ ويُقيمُ غيـرَه مقامَـه.

وهذا هو مقام البَـداء والمحو والإثبات.

وهو ـ جلّ شأنه ـ عالِمٌ منذ الأزل بما تؤدّي إليه مشيئته

من المحو والإثبات، وهذا العلم هو) :أُمّ الكتاب.[1](

فالمحـو إنّما هو لِما لَه نحو ثبوت بتقدير الأسـباب وتسـبيباتها، وسـيرها في التسـبيب.

وعلى ذلك يجري ما روي في " أُصول الكافي "، في صحيحة هشام وحفص، عن أبي عبـد الله (عليه السلام):

"[و] هل يُمحى إلاّ ما كان ثابتاً؟!... " الرواية.[2]

إذ لا يُعقل محو ما هو ثابتُ الوقوعِ بعينه في علم الله وأُمّ الكتاب.

وأمّا كون المراد من المحو هو إفناء الموجود، ومن الإثبات إيجاد المعدوم، أو إبقاء الموجود، كما ذُكر في صدر السؤال:[3]

فيدفعه أوّلا: أنّه خلافُ ظاهر الآية الكريمة وسوقها ; لأنّ استعمال المحو ومقابلته بأُمّ الكتاب إنّما يناسب مقام التسجيل والكتابة، التي هي كناية عن التقدير والتسجيل بسير الأسباب

---

[1]سورة الرعد ١٣: ٣٩ ; وتمام الآية الكريمة: (يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتاب).

[2]الكافي ١ / ١١٤ ح ٢، وتتمّته: " وهل يُثبت إلاّ ما لم يكن؟! " ; وانظر: التوحيد: ٣٣٣ ح ٤.

[3]يشير المؤلف ـ نوَّر الله مرقده ـ إلى ورود سؤال عن " البَداء " إليه، وإلى تحرير هذه الرسالة جواباً عن ذلك السؤال.

ـ وإن كان نوعيّاً ـ.

ولا يناسب في المقام إفناء العين الموجودة، مضافاً إلى أنّه عند إرادة الإفناء لا يبقى لقوله تعالى) :وعِندَه أُمُّ الكِتاب (معنىً تأسيسيٌّ ترتبط به أطرافُ الكلام في الآية ويناسب ذِكرَ المحو والإثبات، كما لا ينبغي أن يخفى.

ويدفعه ثانياً: احتجاج الإمام (عليه السلام) بهذه الآية للبَداء، وكذا الكثير من استشهادات الأئمّة بهذه الآية.

* * *

وأمّـا الـبَـداء، فهو بمعنى الظهور ; مأخوذٌ مِن: بَـدا يَـبْـدُو بَـدْواً وبُـدُوّاً وبَـداءةً وبَـداءً وبُـدُوءاً، فيقال: فلانٌ بَـدا لـه في الرأي، أي ظهر له ما كان مخفيّـاً عنه، وفلانٌ برزَ فَـبَدا لـه من الشجاعة ما كان مخفيّـاً عن الناس.[1]

فمعنى " بَـدا " في المثالين واحد، ولكنّ الاختلاف فيهما جاء من ناحية اللام وربطها للظهور.

فالـبَـداء المنسوب إلى الله جلّ شأنه إنّما هو بمعنى

---

[1]انظر مادّة " بدا " من: الصحاح ٦ / ٢٢٧٨، لسان العرب ١ / ٣٤٧، ومادّة " بدو " من تاج العروس ١٩ / ١٨٩ ـ ١٩٠.

المثال الثاني. أي: ظهر لله من المشيّـئة ما هو مخفيٌّ على الناس، وعلى خلاف ما يحسـبون.[1]

هذا ما يقتضيه العقل.

ويشهد له من صريح الأحاديث ما رواه في " أُصول الكافي "، في صحيح عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام):

"ما بَدا لله في شيء إلاّ كان في علمه قبل أن يبدو له.[2]"

ورواية عمرو بن عثمان، عنه (عليه السلام):

"إنّ الله لم يَبْدُ له مِن جهل.[3]"

وصحيحة فضيل ـ الآتية ـ، عن أبي جعفر (عليه السلام).[4]

وصحيحة منصور بن حازم: " سألت أبا عبد الله (عليه السلام): هل يكون اليوم شيءٌ لم يكن في علم الله بالأمس؟

قال (عليه السلام): لا، مَن قال هذا فأخزاه الله!

قلتُ: أرأيتَ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، أليس في علم الله؟!

---

[1]بمعنى أنّه ظهر من مشيئة الله إلى الناس ما كان مخفيّاً عليهم، وخلاف ما كانوا يحسبون.

[2]الكافي ١ / ١١٤ ح ٩.

[3]الكافي ١ / ١١٥ ح ١٠.

[4]تأتي في الصفحة ٧٨.

قال (عليه السلام): بلى، قبل أن يخلق الخلق.[1]"

أقول:

وإنّ قوله تعالى) :يَمْحُو اللهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتاب (ينادي بأنّ مقام المحو والإثبات هو غير مقام أُمّ الكتاب، وعلم الله المكنون، ومشيئته وإرادته الأزلية..

بل هو في مقام الظاهر في سير الأسباب وتسبيباتها..

فقد تقتضي مشيئته ـ جلّ اسمه ـ أن يمنع أسباب البقاء وطول العمر عن الزاني وقاطع الرحم، وقد يمنع الأسباب المهلكة عن واصل الرحم والمتصدّق والداعي ـ مثلا ـ ; فيمحو في هذه الموارد ما جعله لنوع الأسباب من التسبيب، وقد لا يمحوه في بعض الموارد لحكمة أُخرى، فيكون قد أثبته، أي أبقاه ثابتاً.

وقد يراد من قوله تعالى) :يُثْبِتُ (أنّه يثبت حين المحو خلاف المحو ; والله العالِم.

قد كان الناس يحسبون أنّ إسماعيل ابن الصادق (عليه السلام) هو الإمام بعد أبيه ; لِما علموه من أنّ الإمامة للولد الأكبر ما لم يكن ذا عاهة ; ولأنّ الغالب في الحياة الدنيا وأسباب البقاء أن يبقى

---

[1]الكافي ١ / ١١٥ ح ١١ ; وانظر: التوحيد: ٣٣٤ ح ٨.

إسماعيل بعد أبيه (عليه السلام)، فبَدا وظهَرَ بموت إسماعيل أنّ الإمام هو الكاظم (عليه السلام) ; لأنّ عبد الله كان ذا عاهة، فظهر لله [1]وبَدا للناس ما هو في علمه المكنون.[2]

وكذا في موت محمّد ابن الهادي عليهما السلام، حيث ظهر للشيعة أنّ الإمام بعد الهادي هو الحسن العسكري (عليه السلام).

وهذا الظهور للشيعة هو الأمرُ الذي أحدثه اللهُ بموت محمّد، كما قال الهادي للعسكري عليهما السلام عند موت محمّد: " أَحْدِث لله شكراً، فقد أَحْدَثَ فيكَ أمراً.[3]"

فالإمامة ثابتة للكاظم والعسكري منذ الأزل، وقد جاء في الأحاديث البالغة حدّ التواتر ـ أو ما يقاربه ـ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)والأئمّةِ ممّن هو قبل الكاظم والعسكري (عليهم السلام) ما يتضمّن النصّ على إمامتهما في جملة الأئمّة (عليهم السلام)، وقد ذُكر [4]بعضُ هذه

[1]أي: من الله إلى الناس.

[2]قال الإمام الصادق (عليه السلام): " ما بَدا لله بَداءٌ كما بَدا له في إسماعيل ابني."

قال الشيخ الصدوق (قدس سره): " يقول: ما ظهر لله أمرٌ كما ظهر له في إسماعيل ابني، إذ اخترمه قبلي ليُعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي."

التوحيد: ٣٣٦ ح ١٠.

[3]الكافي ١ / ٢٦٢ ح ٤ و ٥ و ٨.

[4]أحال الشيخ البلاغي (قدس سره) هنا على كتابه " نصائح الهدى " ولم ينسبه إلى نفسه تواضعاً ونكراناً للذات كما هي عادته.

راجع الصفحة ٥٨ هـ ١.

الأخبار بنحو الإشارة إليها في كتاب " نصائح الهدى.[1]"

وإلى ما ذكرناه في معنى البَداء والمحو يرشد ما رواه في " أُصول الكافي:"

كصحيحة زرارة، عن أحدهما عليهما السلام:

"ما عُبِدَ اللهُ بشيء مثل البَداء.[2]"

ومعتبرة هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام):

"ما عُظِّمَ اللهُ (بشيء مثل) البَداء.[3]"

وصحيحة الريّان، عن الرضا (عليه السلام):

"ما بَعث الله نبيّاً قطّ إلاّ بتحريم الخمر، وأن يقرّ لله بالبَداء.[4]"

[1]نصائح الهدى: ٦٤ وما بعدها.

وراجع في أمر النصّ على إمامة الإمامين موسى الكاظم والحسن العسكري عليهما السلام: الكافي ١ / ٢٤٥ - ٢٤٨ و ص ٢٦١ - ٢٦٤ و ص ٤٤١ ح ١ و ص ٤٤٢ ح ٣، كفاية الأثر: ٢٥٥ - ٢٦٣ و ص ٢٨٢ - ٢٨٨ ومواضع أُخرى مختلفة منه، الإرشـاد ٢ 216 /- ٢٢٠ و ص ٣١٤ - ٣٢٠، إعلام الورى ٢ / ٧ - ١٥ و ص ١٣٣ - ١٣٦.

[2]الكافي ١ / ١١٣ ح ١ ; وانظر: التوحيد: ٣٣١ - ٣٣٢ ح ١.

[3]الكافي ١ / ١١٣ ذ ح ١ ; وانظر: التوحيد: ٣٣٣ ح ٢، وفيهما بدل ما بين القوسين: " بمثل."

[4]الكافي ١ / ١١٥ ح ١٥ ; وانظر: التوحيد: ٣٣٣ - ٣٣٤ ح ٦.

ونحوها معتبرتا مرازم وجهم، عن أبي عبد الله (عليه السلام).[1]

فإنّ الاعتراف بمجرّد أنّه يَظهرُ لله من الأُمور ما لم يكن محتسَباً - بل كان المحتسَب غيره - ليس له أهمّيّة بالنسبة إلى جلال الله.

إذاً، فالفضل المذكور والأهمّيّة الكبرى للاعتراف بالبَداء ما هو إلاّ لأنّه يرجع إلى الاعتراف بحقيقة الإلهيّة، وأنّ الموجِد للعالَم إنّما هو إلهٌ موجِدٌ بالإرادة والقدرة على مقتضى الحكمة، متصرِّفٌ بقدرته بما يتراءى من العلل وتعليلاتها التي هي من صنعه وإيجاده، والخاضعة لتصرّف مشيئته فيها، لا أنّ وجودَ العالَمِ منوطٌ بالتعليلات الطبيعيةِ ومحضِ اقتضاءِ الطبيعةِ العمياء فاقدةِ الشعورِ والإرادةِ ; تعالى الله عمّا يقولون.

وعلى ذلك تجري صحيحة محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام):

---

[1]قال مرازم: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: " ما تنبّأ نبيٌّ قطّ حتّى يقرّ لله بخمس خصال: بالبَداء، والمشيئة، والسجود، والعبودية، والطاعة."

الكافي ١ / ١١٥ ح ١٣ ; وانظر: التوحيد: ٣٣٣ ح ٥.

وقال جهم، عمّن حدّثه: قال أبو عبد الله (عليه السلام): " إنّ الله عزّ وجلّ أخبر محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بما كان منذ كانت الدنيا، وبما يكون إلى انقضاء الدنيا، وأخبره بالمحتوم من ذلك، واستثنى عليه في ما سواه."

الكافي ١ / ١١٥ ح ١٤.

"ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار [له] بالعبودية، وخلع الأنداد، وأنّ الله يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء.[1]"

فالبَداء، وأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبِت، وعنده أُمّ الكتاب، يكون الاعتراف بحقيقتها المعقولة ومدلول الأحاديث، هو الفارق بين الإلهيّة والطبيعية، وهو الفارق بين الاعتراف بحقيقة الإلهيّة وبين المزاعم المستحيلة في مسألة العقول العشرة[2]، المبنية على التقليد الأعمى للفلسفة اليونانية ومزاعم

[1]الكافي ١ / ١١٤ ح ٣ ; وانظر: التوحيد: ٣٣٣ ح ٣.

[2]العقول العشرة هي:

[1]- العقل بالفعل: هو الذي من شأنه إدراك المعقولات الثانية، أي العلوم الكسبية.

[2]- العقل بالملَكة: هو الذي من شأنه إدراك المعقولات الأوّلية، أي البَدهيّة والعلوم الضرورية.

[3]- العقل العملي: هو الذي من شأنه الاستعداد المحض من غير حصول علم ضروريّ أو كسبيّ.

[4]- العقل الغريزي: هو الذي يتعلّق به التكليف، ويلزم به التعبّد.

[5]- العقل الفطري: هو الذي يحكم بالبَدهيّات ; ككون الكلّ أعظم من جزئه.

[6]- العقل الفعّال: هو الذي تكون فيه جميع المعقولات مرسّمة، وتخرج العقول الإنسانية من القوّة إلى الفعل.

[7]- العقل المستفاد: هو حصول العلوم الكسبية بالفعل، المتعلّقة بالأُمور العلمية والعملية.

[8]- العقل المكتسَب: هو الذي يؤدّي إلى صحّة الاجتهاد وقوّة النظر.

[9]- العقل النظري: به يدرك الإنسان التصوّرات والتصديقات، ويعتقد الحقّ والباطل في ما يعقل ويدرك.

[10]- العقل الهيولاني: هو الذي من شأنه الاستعداد المحض من غير حصول علم ضروري أو كسبيّ.

انظر: شرح المصطلحات الكلامية: ٢٢٠ ـ ٢٢٤.

أوهامها، مع الخبط في أمر الإيجاد بالإرادة والتعليل الطبيعي.

ثمّ إنّ مقتضى دلالة العقل والنقل هو أنّ البَداء والمحو لا يقعان في ما أخبر اللهُ به أنبياءَه وأوصياءَهم، وأخبروا به عنه جلّ اسمه.

أمّا دلالة العقل ; فلأنّ وقوع ذلك يستلزم عدم وثوق الناس بهم وبأخبارهم، وحمل الناس لهم على الجهل والكذب على الله، فيسقط محلّهم، وينتقض الغرض من نصبهم للنبوّة والإمامة ; ونقض الغرض قبيح ومحال على الله جلّ اسمه.

وأمّا النقل ; فمنه ما رواه في " أُصول الكافي "، في صحيحة الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام):

"العِلم عِلمان:

فعِلمٌ عند الله مخزون لم يُطلِع عليه أحداً مِن خلقه..

وعِلمٌ علّمه ملائكتَه ورسلَه، فما علّمه ملائكته ورسله

فإنّه سيكون، لا يكذّب اللهُ نفسَه ولا ملائكتَه ولا رسلَه..

وعِلمٌ [1] عنده مخزون يقدِّم منه ما يشاء، ويؤخّر منه ما يشاء، ويثبِت ما يشاء.[2]"

ونحوها صحيحته الأُخرى عن أبي جعفر (عليه السلام)[3]، ورواية أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام).[4]

وأيضاً: إنّ الأنبياء والأئمّة لا يخبرون عن المغيّبات من اطّلاعهم على الأسباب وقوانينها، التي هي مَعرضٌ للبَداء والمحو ـ كما يسمّيها الناس بـ " النفوس الفلكيّة والألواح القدريّة "، إنْ هي إلاّ أسماء ـ فإنّه اعتماد على الظنّ، وهو خلاف وظيفتهم الكريمة، ويلزم من ذلك أن يجعلوا أنفسهم معرضاً لعدم الوثوق بهم، وعَدّ الناس لهم من الكاذبين حينما

---

[1]هذا بيانٌ من الإمام (عليه السلام) وتفصيلٌ لعِلم الله المخزون، المتقدّم آنفاً.

[2]الكافي ١ / ١١٤ ح ٦.

[3]قال الفضيل: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: " من الأُمور أُمورٌ موقوفة عند الله، يقدِّم منها ما يشاء، ويؤخّر منها ما يشاء."

الكافي ١ / ١١٤ ح ٧.

[4]قال أبو بصير: قال أبو عبد الله (عليه السلام): " إنّ لله عِلمين، عِلمٌ مكنون مخزون، لا يعلمه إلاّ هو، مِن ذلك يكون البَداء، وعِلمٌ علّمه ملائكتَه ورسلَه وأنبياءَه، فنحن نعلمه."

الكافي ١ / ١١٤ ح ٨.

يظهر خلاف ما أَخبروا به، وهذا نقضٌ لغرضهم في دعوة الناس إلى الله وإلى قبول أقوالهم وإرشادهم وتصديقهم، ونقض الغرض قبيح مستحيل على المعصوم.

إذاً، فلا يخبرون الناس بالغيب اعتماداً على الأسباب أو الألواح القدريّة ـ كما يقال ويُزعم ـ، وإن كانوا أكمل البشر في تلك العلوم.

وممّا يشهد لذلك ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من قوله في بعض المواطن:

"ولولا آيةٌ سبقت في كتاب الله ـ وهي قوله تعالى) :يَمْحُو الله ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتابِ (ـ لأخبرتُكم بما يكون إلى يوم القيامة.[1]"

يريد ـ صلوات الله عليه ـ أنّ هذه العلوم المستندة إلى سير الأسباب والتسبيبات والتقدير هو أعلم الناس بها، وأكملهم فيها، ولكنّه لا يعتمد عليها، ولا يخبر الناس بمداليلها، لأنّها مَعْرضٌ للمحو.

[1]ورد الحديث باختلاف يسير في المصادر التالية: التوحيد: ٣٠٥ ح ١، الأمالي ـ للصدوق ـ: ٢٨٠ ب ٥٥ ح ١، الاحتجاج: ٢٥٨، قرب الإسناد: ٣٥٣ ح ١٢٦٦، وعنها في بحار الأنوار ٤ / ٩٧ ح ٤ و ٥.

فالمحصّل ممّا ذكرناه:

أنّ المحو والإثبات في الآية الكريمة ليس المرادُ منها إفناءَ الموجودِ وإبقاءَه، أو تجديدَ موجود آخر.

وأنّ البَداء والمحوَ لا يتعلّق بما في أُمّ الكتاب، ولا بما يخبر اللهُ به أنبياءَه والأئمّة، ولا بما يخبرون به عن الله من أنباء الغيب ; ولا يخبرون عمّا هو معرضٌ للبَداء والمحو، صلوات الله وسلامه عليهم.

والحمد لله أوّلا وآخراً

* * *

(2)

نسمات الهدى
ونفحات المهديّ

]تمهيد[

قد وقفنا اتّفاقاً على صورة مقالة انتشرت في العدد ٩٦ من مجلّة " السياسة " المصرية، في سنتها الثانية، عنوانها: " المهديّ المنتظَر.. نشأته، وأطواره في التاريخ " بتوقيع: زكي نجيب محمود..[1]

فكان من واجب الحقيقة الدينية والتاريخية أن نعلّق على بعض كلماتها على وجه الإيجاز..

[1]فيلسوف مفكّر، من دعاة التغريب، وُلد في إحدى قرى محافظة دمياط بمصر سنة 1323هـ / ١٩٠٥ م، وتوفّي في إحدى مستشفيات القاهرة سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن، تولّى رئاسة تحرير مجلّة "الفكر المعاصر" منذ إنشائها، وكذا مجلّة "الثقافة"، ألّف وترجم كتباً عديدة في الفلسفة والثقافة والأدب، أدرج في كتبه ومقالاته أفكاره المعادية للدين والشرع الحنيف، ممّا حدا بالكثيرين للتصدّي له والردّ عليه وتفنيد ادّعاءاته ودحض شبهاته، كالعلاّمة البلاغي ـ في الرسالة التي بين يديك ـ، والشيخ محمّد متولّي الشعراوي، وكمال المليجي.

انظر: تتمّة الأعلام ١ / ١٩٢، ذيل الأعلام: ٨٨، إتمام الأعلام: ١٠٢، تكملة معجم المؤلّفين: ١٩٥.

]التشكيك بالمهديّ (عليه السلام)[

فمن كلماته قوله: " كثيراً ما تعترض الإنسانية أزمنة يكثر فيها الأحزاب والفوضى، فسرعان ما تسود الفكرة عند الشعوب الساذجة أنّ السماء ستُنزل رجلا يعيد النظام وينشر الأمن والعدل بين الناس..

فالعقول البسيطة إذا حلّت كارثة لا تلجأ إلاّ إلى القوّة الإلهية ; وقد حدث ذلك عند اليهود والمسيحيّين والمسلمين على السواء..

إلى أن قال: وهذه الفكرة لعبت دوراً كبيراً في الإسلام، حتّى إنّها لا تزال ـ إلى اليوم ـ تستولي على معظم العقول " ; انتهى.

يا للعجب!! قد كنّا نسمع من طنين الإلحاد ـ في رواية تاريخ الأديان ـ ما اختلقته الأفكار الشاذّة من أوهام الأهواء، أخذاً عن نزعات المبادئ المادّية، وهو:

إنّ البشر لمّا أرعبتهم الأهوال الكونية بصدفة الطبيعة، اختلقوا لهم ما وراء الطبيعة إلهاً، افترضوه قادراً على التصرّف بإرادته في العالم ; وذلك لكي يلتجئوا إليه ويستغيثوا به عند

عروض الأهوال والكوارث، ليخلّصهم منها.

وعلى نَعْرة [1]هذه الرواية قد طبّل المطبّلون وزمّر المزمّرون، وإنّ هذا الكاتب لم يحترم الحقائق، ولا أهل الأديان في مبادئهم، بل تحمّل المسؤولية الكبرى لشرف الحقيقة!

ولكنّا نحترمه فلا نقول: إنّه ضرب على ذلك الوتر، وترنّم بتلك النغمة، وترنّح على ذلك الإيقاع! بل ننشد عن لسان حاله:

عيونُ المها بين الرُّصافَةِ والجسرِ	جَلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري[٢]

على رِسْلك أيّها الكاتب! إنّ أهل الأديان الّذين يقولون بنحو ما تذكره عنهم، هم إلهيّون متديّنون، قد أخذوا قولهم هذا من البشائر الإلهيّة بواسطة النبوّات..

ويا ليتما يتّضح لنا أنّ المناقشة معهم في هذا القول ـ شكّاً أو جحوداً ـ هل هي في الإلهيّة التي هي مركز الحقائق، أو

[1]النعرة: صوت في الخيشوم على الاستعارة هنا ; انظر: تاج العروس ٧ / ٥٤٣ ـ ٥٤٤ مادّة " نعر."

[2]البيت من شعر علي بن الجهم، والرصافة هي الجانب الشرقي من بغداد، وفيها مقابر خلفاء بني العبّاس.

انظر مادّة " رصف " في: معجم البلدان ٣ / ٥٣ رقم ٥٥٠٣، تاج العروس ١٢ / ٢٣٠.

في صدق النبوّات، أو في صدور هذا النبأ عنها؟!

أمّا المناقشة في المركز المذكور، فيلزم فيها المصارحة بتعديل صفوف البحث، ليجري الكلام على مجاريه.

وكذا الكلام في صدق النبوّات..

وأمّا صدور هذا النبأ عنها ; فإنّ كلّ أُمّة تملي عليك من كتب وحيها وتقاليدها البشرى بذلك شيئاً كثيراً.

وعلينا ـ معاشر المسلمين ـ أن نملي عليك بعض ما جاء في ديننا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شأن المهديّ، ممّا يَجْبَهُ[1]الريبَ والتشكيك..

* * *

---

[1]جَبَهَهُ جَبْهاً: صَكَّ جَبهتَه ; وَجَبَه الرجلَ يَجْبَـهُهُ جَبْهاً :رَدَّه عن حاجته واستقبله بما يكره ; وجَبَهْتُ فلاناً إذا استقبلته بكلام فيه غِلظة ; وجَبَهْتُه بالمكروه إذا استقبلته بـه.

انظر: لسان العرب ٢ / ١٧٢ ـ ١٧٣ مادّة " جبه."

والمعنى: أنّه يردّ الشكوك والشبهات ويدحضها.

]أحاديث أهل السُّنّـة[

فمن طرق أهل السُنّة وكتبهم، في ما جاء عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحاديث آخر الزمان، وحوادثه، والمهديّ (عليه السلام:(

1- " أَبشِروا بالمهديّ، رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً."

أخرجه أحمد، والباوردي[1]، مسنداً ; عن أبي سعيد، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

---

[1]هو: أبو منصور الباوردي، نسبة إلى بلدة بنواحي خراسان يقال لها: أبيوَرْد، وتخفّف، ويقال: باوَرْد، خرج منها جماعة من الفضلاء والمحدِّثين.

انظر: الأنساب ـ للسمعاني ـ ١ / ٢٧٤، معجم البلدان ١ / ٣٩٦ رقم ١٤٢٤، فيض القدير شرح الجامع الصغير ١ / ٨٧.

[2]مسند أحمد ٣ / ٣٧ و ٥٢، معرفة الصحابة ـ للباوردي ـ: مخطوط.

وانظر: عقد الدرر: ٦٢ و ١٥٦ و ٢٣٧، فرائد السمطين ٢ / ٣١٠ ح ٥٦١، مجمع الزوائد ٧ / ٣١٣، العرف الوردي ٢ / ٥٨، الصواعق المحرقة: ٢٥٤، كنز العمّال 261 / 14ح ٣٨٦٥٣.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ٩٢ ـ ٩٦ ح ٥٣.

2- " لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي، يملأها عدلا كما ملئت جوراً."

أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة ; عن عليّ (عليه السلام)، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

3- " لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلا من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً."

أخرجه أبو داود، عن ابن مسعود ; عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

---

[1]مسند أحمد ١ / ٩٩، سنن أبي داود ٤ / ١٠٤ ح ٤٢٨٣، سنن الترمذي ٤ / ٤٣٨ ح 2230عن ابن مسعود وقال: " وفي الباب عن عليّ... "، سنن ابن ماجة ٢ / ٩٢٨ ح 2779عن أبي هريرة نحوه.

وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٦٧٨ ح ١٩٤، مسند البزّار ٢ / ١٣٤ ح ٤٩٣، المعجم الكبير ١٠ / ١٣٤ ح ١٠٢١٩ و ص ١٣٥ ح ١٠٢٢٤ و ص ١٣٦ ح ١٠٢٢٧ / ٢ كلّها عن ابن مسعود، الاعتقاد على مذهب السلف ـ للبيهقي ـ: ١٢٢، الصواعق المحرقة: ٢٤٩.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١١٩ ح ٦٩.

[2]سنن أبي داود ٤ / ١٠٤ ح ٤٢٨٢.

وانظر: المعجم الكبير ١٠ / ١٣٥ ح ١٠٢٢٤، مسند الشاشي ٢ / ١٠٩ ح ٦٣٢، الاعتقاد على مذهب السلف: ١٢٢، مصابيح السُنّة ٣ / ٤٩٢ ح ٤٢١٠، عقد الدرر 27 :و ٢٨ و ١٦٩، الصواعق المحرقة: ٢٤٩، منهاج السُنّة ٤ / ٩٥، مشكاة المصابيح ٣ / ١٧٠ ح ٥٤٥٢، كنز العمّال ١٤ / ٢٦٧ ح ٣٨٦٧٦.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١٥٧ ح ٨٦.

أمّا بالنسبة لزيادة جملة " واسم أبيه اسم أبي " الواردة في بعض أحاديث أهل السُنّة، فانظر ما كتبه السيّد ثامر العميدي في فصل " اختلاف الأحاديث في تشخيص اسم والد المهديّ (عليه السلام) "، من مقاله: " تطبيق المعايير العلمية لنقد الحديث على أحاديث المهديّ (عليه السلام) بكتب الفريقين" ، المنشور في مجلّة "تراثنا "، العدد المزدوج ٤٣ ـ ٤٤، ص ١٢ ـ ٨٥، إذ استدلّ فيه على بطلان هذه الزيادة بعدّة أدلّة، عمدتها أنّها أحاديث

شاذّة، مدارها على راو واحد، وأنّ عمدة حفّاظ أهل السُنّة وأئمّتهم قد رووا الحديث من دون تلك الزيادة، وأنّ ١٢٨ عالماً ومحدّثاً ومؤرّخاً من أهل السُنّة صرّحوا بأنّ الإمام المهديّ (عليه السلام) هو ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

4- " ثمّ يخرج رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً."

أخرجه الطبراني، عن جابر الصدفي ; عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

5- " لا تقوم الساعة حتّى تُملأ الأرض ظلماً

[1]المعجم الكبير ٢٢ / ٣٧٤ ـ ٣٧٥ ح ٩٣٧.
وانظر: معرفة الصحابة ـ لأبي نعيم ـ ٢ / ٥٥٤ رقم ١٥٣٨، الاستيعاب ١ / ٢٢١ رقم ٢٨٨، تاريخ دمشق ١٤ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ح ٣٥٦١ و ٣٥٦٢ و ج ٦١ / ١٩٥ ح ١٢٥٩٩، أُسد الغابة ١ / ٣١٠ رقم ٦٥٣، عقد الدرر: ١٩، مجمع الزوائد ٥ / ١٩٠، كنز العمّال ١٤ / ٢٦٥ ح ٣٨٦٦٧.
ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١٦ ح ٢.
وعدواناً، ثمّ يخرج من عترتي مَن يملأُها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً."

أخرجه أحمد ; عن عليّ (عليه السلام)[1]، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

6- " فيبعث الله رجلا من عترتي وأهل بيتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلا."

أخرجـه الحـاكم فـي " المستدرك "، عـن أبي سـعيد ; عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[3]

---

[1]كذا في الأصل، ولعلّه سهو، إذ إنّ الحديث بكلّ ألفاظه وفي جميع المصادر مرويٌّ عن طريق أبي سعيد الخدري ; فلاحظ.

[2]مسند أحمد ٣ / ٣٦.

وانظر: مسند أبي يعلى ٢ / ٢٧٤ ح ٩٨٧، تاريخ أصبهان ١ / ١١٥ ذيل رقم ٣٣، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٨ / ٢٩٠ ـ ٢٩١ ح ٦٧٨٤، المستدرك على الصحيحين ٤ / ٦٠٠ ح ٨٦٦٩ وصحّحه هو والذهبي على شرط الشيخين و ص ٦٠١ ح ٨٦٧٤ وصحّحه على شرط مسلم، عقد الدرر: ١٦.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١٠٤ ح ٥٩.

[3]المستدرك على الصحيحين ٤ / ٥١٢ ح ٨٤٣٨.

وانظر: مصنّف عبد الرزّاق ١١ / ٣٧١ ـ ٣٧٢ ح ٢٠٧٧٠، مصابيح السُنّة ٣ 493 / ح ٤٢١٥، عقد الدرر: ١٧ و ٦٠، كنز العمّال ١٤ / ٢٧٥ ح ٣٨٧٠٨.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ٨٣ ح ٤٤.

7- " المهديّ من عترتي، يقاتل على سُنّتي كما قاتلت أنا على الوحي."

أخرجه نعيم بن حمّاد، عن عائشة ; عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

8- " المهديّ من عترتي، مِن وُلد فاطمة."

أخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، والبيهقي، وصاحب كتاب " المصابيح "، وصاحب " جواهر العقدين "، والبغوي، والسيوطي في " الجامع الصغير "، والكنجي ; ونصّا على صحّته ; عن أُمّ سلمة، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم.[2](

[1]الفتن: ٢٢٩.

وانظر: عقد الدرر: ١٦ ـ ١٧، جواهر العقدين: ٣٠٦، العرف الوردي ٢ / ٧٤، الصواعق المحرقة: ٢٥١.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ٢٢٤ ح ١٣٦.

[2]مسند أحمد ١ / ٨٤ نحوه، صحيح مسلم ـ كما في: كنز العمّال ١٤ / ٢٦٤ ح 38662، والصواعق المحرقة: ٢٤٩، وإسعاف الراغبين: ١٤٥ ـ، سنن أبي داود ٤ 104 / ح ٤٢٨٤، سنن النسائي ـ كما في: عقد الدرر: ١٥، وجواهر العقدين: ٣٠٣، وغيرهما ـ، سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦٨ ح ٤٠٨٦، وأخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي ـ كما في: عقد الدرر، وجواهر العقدين، والصواعق المحرقة ـ، مصابيح السُنّة ٣ 492 /ح ٤٢١١، شرح السُنّة ٨ / ٣٥٤ ح ٤٢٨٠، الجامع الصغير: ٥٥٢ ح ٩٢٤١، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦.

وانظر: التاريخ الكبير ٣ / ٣٤٦ رقم ١١٧١، تاريخ الرقّة: ٩٤ ـ ٩٥ ح ١٤٢، المعجم الكبير ٢٣ / ٢٦٧ ح ٥٦٦، المستدرك على الصحيحين ٤ / ٦٠٠ ـ ٦٠١ ح ٨٦٧١ و ٨٦٧٢.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١٣٦ ح ٧٤.

9ـ " المهديّ رجل من وُلدي، وجهه كالكوكب الدُّرّي."
أخرجه الروياني، والسيوطي وصحّحه، والطبراني، وأبو نعيم، والديلمي، والكنجي ; عن حذيفة، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]
10ـ في خطابه (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة كريمته: " ومنّـا المهديّ، وهو مِن وُلـدك."
أخرجه الطبراني في " الأوسط "، وابن المغازلي، والكنجي ; عن حذيفة، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

[1]مسند الروياني ـ كما في: العرف الوردي ٢ / ٦٦، وكنز العمّال ١٤ / ٢٦٤ ح 38666، وغيرهما ـ، الجامع الصغير: ٥٥٣ ح ٩٢٤٥، الطبراني ـ كما في: الصواعق المحرقة: ٢٥١ ـ، الحافظ أبو نُعيم ـ كما في العرف الوردي ٢ / ٦٦ ـ، فردوس الأخبار ٢ / ٣٥٩ ح ٦٩٤٠، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥١٣.
ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١٣٠ ح ٧٢.
[2]المعجم الأوسط ٦ / ٤٠٩ ح ٦٥٤٠، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام): ١٢٩ ـ ١٣٠ ح ١٤٤، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦ و ٥٠٢.
وانظر: المعجم الكبير ٣ / ٥٧ ـ ٥٨ ح ٢٦٧٥، المعجم الصغير ١ / ٣٧، عقد الدرر: ١٥٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٥.
ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام)١ / ١٤٣ ـ ١٥٣ ح ٧٦ ـ ٨٠.

11- " نحن وُلد عبد المطّلب سادات أهل الجنّة، أنا وحمزة وعليٌّ وجعفر والحسن والحسين والمهديّ."
أخرجه ابن ماجة، وأبو نعيم، [و] الثعلبي، والحاكم في " المستدرك "، وصاحب "الأربعين "، والكنجي، والديلمي، والحمويني ; عن أنس، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1](

12- " المهديّ منّا، يختم الدين بنا كما فتح بنا."
أخرجه الطبراني، عن عليّ (عليه السلام)، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]
ورواه الكنجي، قال: " هذا حديث حسن عال، رواه

[1]سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦٨ ح ٤٠٨٧، الحافظ أبو نُعيم ـ كما في: عقد الدرر144 :، والعرف الوردي ٢ / ٥٨ ـ، أبو إسحاق الثعلبي ـ كما في: المستدرك على الصحيحين ٣ / ٢٣٣ ح ٤٩٤٠، مطالب السؤول: ٣١٣ ـ، الأربعين ـ لأبي نعيم ; كما في: كشف الغمّة ٢ / ٤٣٨ ـ، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٨، فردوس الأخبار ١ / ٤٧ ح ١٤٥، فرائد السمطين ٢ / ٣٢ ح ٣٧٠.
وانظر: تاريخ بغداد ٩ / ٤٣٤ رقم ٥٠٥٠، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام)- لابن المغازلي -: ٩٥ ح ٧١، ذخائر العقبى: ٤٦ و ١٦١، النهاية في الفتن والملاحم ـ لابن كثير -: ٢٧.
ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١٩٨ ح ١١٠.
[2]المعجم الأوسط ١ / ٩٨ ح ١٥٧.

الحفّاظ في كتبهم ".. وذكر رواية الطبراني له في " الأوسط "، وأبي نعيم في " الحلية "، وعبد الرحمن بن [أبي] حاتم في " عواليه.[1]"

ونحوه في " كنز العمّال " في حديث ذكره نعيم بن حمّاد، والطبراني، وأبو نعيم، والخطيب في " التلخيص "[2].

13- " ثمّ يخرج رجل منّي يملأُها عدلا كما ملئت جوراً."

أخرجه الطبراني، والبزّار ; عن قرّة المزني، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[3]

14- " كيف تهلك أُمّة أنا في أوّلها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهديّ من أهل بيتي في وسطها؟." !

---

[1]البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٦ ـ ٥٠٧.

[2]كنز العمّال ١٤ / ٥٩٨ ح ٣٩٦٨٢.

وانظر: الفتن: ٢٢٩، عقد الدرر: ١٤٢.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ٢٤٨ ح ١٥٤.

[3]المعجم الكبير ١٠ / ١٣٦ ـ ١٣٧ ح ١٠٢٢٩ و ج ١٩ / ٣٢ ح ٦٨.

وانظر: مجمع الزوائد ٧ / ٣١٤، كنز العمّال ١٤ / ٢٦٦ ح ٣٨٦٦٩.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١٧٠ ح ٩٨.

أخرجه الحاكم، وابن عساكر ; عن ابن عبّاس، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

بيان:

كون المهديّ في وسطها باعتبار أنّه يظهر أوّلا، ثمّ ينزل المسيح ويصلّي خلفه ويكون من أعوانه، كما كثر ذلك في الحديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).(

15- " منّا الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم."

أخرجه أبو نعيم في كتاب " المهديّ "، والكنجي ; عن أبي سعيد، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

16- " ومنّا مهديّ الأُمّة الذي يصلّي خلفه عيسى بن

---

[1]المستدرك على الصحيحين ٣ / ٤٣ ح ٤٣٥١ وصحّحه على شرط الشيخين، تاريخ دمشق ٥ / ٣٩٥ ح ١٣١٠.

وانظر: قصص الأنبياء ـ للثعلبي ـ: ٤٠٤، مناقب الإمـام عليّ (عليه السلام)ـ لابن المغازلي ـ: ٣١٣ ح ٤٤٩، عقد الدرر: ١٤٦ ـ ١٤٧، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٨، فرائد السـمطين ٢ / ٣٣٨ ـ ٣٤٠ ح ٥٩٢ و ٥٩٣، كنز العمّال ١٤ 266 / ح ٣٨٦٧١ و ص ٢٦٩ ح ٣٨٦٨٢.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ٥٢٢ ح ٣٥٩.

[2]البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٠.

وانظر: عقد الدرر: ٢٥ و ١٥٧ و ٢٣٠، كنز العمّال ١٤ / ٢٦٦ ح ٣٨٠٧٣.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ٥٣٥ ح ٣٦٥.

مريم "، ثمّ ضرب على منكب الحسين وقال: " مِن هذا مهديّ الأُمّـة."

أخرجـه الـدارقطـني، والكـنجـي ; عـن أبــي سـعيد، عنــه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

17- " حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجـوراً."

أخرجه الحاكم، وابن ماجة، والكنجي ; عن ابن مسعود، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

18- " لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من

---

[1]البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٢ ـ ٥٠٣ وقال: " هكذا أخرجه الدارقطني صاحب (الجرح والتعديل)."

وانظر: الفصول المهمّة ـ لابن الصبّاغ المالكي ـ: ٢٩٦.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١٤٧ ح ٧٨.

[2]المستدرك على الصحيحين ٤ / ٥١١ ح ٨٤٣٤، سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦٦ ح ٤٠٨٢، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٩١.

وانظر: الفتن ـ لنعيم بن حمّاد ـ: ١٨٨، مصنّف ابن أبي شيبة ٨ / ٦٩٧ ح ٧٤ كتاب الفتن، الكنى والأسماء ـ للدولابي ـ ٢ / ٢٦ مختصراً، مسند الشاشي ١ 362 / ح ٣٥١، الصواعق المحرقة: ٢٥٠.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ٣٨١ ح ٢٤٥.

أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي."

أخرجه الترمذي، عن ابن مسعود، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

هذا بعض ما جاء في كتب أهل السُنّة من الأحاديث المسندة في شأن المهديّ (عليه السلام).

وقال الشيخ عبد الحقّ [2]في " اللمعات ": " قد تظاهرت الأخبار ـ البالغة حدّ التواتر معنىً ـ في كون المهديّ من أهل

---

[1]سنن الترمذي ٤ / ٤٣٨ ح ٢٢٣٠.

وانظر: سنن أبي داود ٤ / ١٠٤ ح ٤٢٨٢، مسند أحمد ١ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧ و 430و ٤٤٨، المعجم الكبير ١٠ / ١٣٤ ح ١٠٢١٨، مسند الشاشي ٢ / ١١٠ ح ٦٣٤، تاريخ أصبهان ١ / ٣٨٦ رقم ٧٢٠، مصابيح السُنّة ٣ / ٤٩٢ ح ٤٢١٠، مشكاة المصابيح ٣ / ١٧٠ ح ٥٤٥٢، عقد الدرر: ٢٩.

ولزيادة التفصيل راجع: معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام) ١ / ١١٥ ح ٦٨.

[2]هو: عبد الحقّ بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي، وُلد سنة ٩٥٩ هـ 1552 / م، وتوفّي سنة ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٢ م، فقيه حنفي، صوفي، محدِّث الهند في عصره، مشارك في بعض العلوم، جاور في الحرمين الشريفين أربع سنوات، وأخذ عن علمائهما، له مصنّفات كثيرة باللغتين العربية والفارسية، منها: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، رسالة في أقسام الحديث، مطالع الأنوار البهية في الحلية النبوية، أخبار الأخيار في أسرار الأبرار.

انظر: فهرس الفهارس والأثبات ٢ / ٧٢٥ رقم ٣٨٣، معجم المؤلّفين ٢ / ٥٨ رقم ٦٦٢٦، الأعلام ٣ / ٢٨٠.

البيت، من وُلد فاطمة (عليها السلام).[1]"

* * *

[1]لمعات التنقيح: مخطوط.

والأحاديث الثمانية عشر التي أوردها الشيخ البلاغي (قدس سره) تبيّن ذلك.

]أحاديث الشيعة[

وأمّا ما جاء من طرق الشيعة ومسانيدهم، فهو ممّا يضيق عن ذِكره هذا المجال..

وفي رسالة " نصائح الهدى " لبعض كتبتنا ـ المطبوعة في بغداد سنة ١٣٣٠ [1]ـ ذكر من ذلك ـ من طرق الشيعة وأهل السُنّة، بالأسانيد المعتبرة عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) ـ مئة وسبعة أحاديث، كلّها تصرّح، أو تعيّن، أنّ المهديّ هو ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، ذكر ذلك من صفحة ٢٠ إلى ٦٠.[2]

[1]كذا في الأصل المطبوع، وهو خطأ مطبعي، والصحيح هو: ١٣٣٩، كما هو مثبت على طبعة الكتاب الأُولى.

وكتاب " نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلماً وصار بابياً " هو ممّا جاد به يراع الشيخ البلاغي (قدس سره) نفسه، وإنّما نسبه هنا لبعض كتبته تواضعاً ونكراناً للذات، كما هي عادته، وكلُّ من ترجم له قد نسب الكتاب إليه.

هذا، وقد قمت بتصحيح كتاب " نصائح الهدى " وإعداده إعداداً جديداً، كما أسلفتُ في المقدّمة ; فراجع الصفحة ٤٧ هـ ١.

[2]انظر الطبعة المحقّقة الجديدة من نصائح الهدى: ٦٤ ـ ١٢٢، وقد أحصيتُ الأحاديث بـ ١١٠ بدلا من ١٠٧ بعد إعادة ترقيم الأحاديث.

[نزول المسيح وائتمامه بالمهديّ عليهما السلام]

وأمّا ما جاء عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في نزول المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)، وصلاته خلف المهديّ (عليه السلام)، ومؤازرته له، فيكفينا أن نشير هنا إلى ما جاء منه في رواية أهل السُنّة، وهو كثير، ومنه:

1- ما أخرجه ابن عساكر، عن ابن عمر، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

2- وابن ماجة، وابن خزيمة، والضياء، والحاكم، والطبراني، وابن حبّان، والكنجي ; عن أبي أُمامة، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

---

[1]انظر: تاريخ دمشق ٤٧ / ٥٠٠ ـ ٥٠١ ح ١٠٣١٧ ـ ١٠٣٢١ من عدّة طرق.

[2]سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦١ ذ ح ٤٠٧٧، المعجم الأوسط ٩ / ١٧٤ ح ٩٢٠٣ عن نافع، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٨ / ٢٨٣ ح ٦٧٦٤ عن أبي هريرة وفي ص ٢٨٩ ح 6780عن جابر، البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٩٩ ح ١٢٥٥ وقال: " هذا حديث صحيح ثابت " وعن أبي سعيد في ص ٥٠٠ ح ١٢٥٦.

وانظر: العرف الوردي ٢ / ٦٥ عن ابن خزيمة، كنز العمّال ١٤ / ٢٩٤ ح ٣٨٧٤٢ عن ابن خزيمة والضياء والحاكم.

3- وأحمد، وابن خزيمة، وأبو يعلى، والحاكم، والضياء ; عن جابر، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

4- وأحمد، ومسلم، وابن أبي أُسامة، وأبو نعيم، والكنجي ; عن جابر، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

5- والبخاري، ومسلم ; عن أبي هريرة، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[3]

6- وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجة ; عن أبي هريرة، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[4]

7- وإسحاق بن بشر، وابن عساكر ; عن ابن عبّـاس، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[5]

---

[1]مسند أحمد ٣ / ٣٤٥ و ٣٨٤، مسند أبي يعلى ٤ / ٥٩ ـ ٦٠ ح ٢٠٧٨.

وانظر: كنز العمّال ١٤ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ح ٣٨٨١٩ عن ابن خزيمة والحاكم والضياء المقدسي.

[2]مسند أحمد ٣ / ٣٤٥ و ٣٨٤، صحيح مسلم ١ / ٩٥، البيان في أخبار صاحب الزمان 496 :- ٤٩٧ ح ١٢٥١ وعن ابن أبي أُسامة وأبي نُعيم في الصفحة ٥٠٧ ح ١٢٧٣ وقال: " هذا حديث حسن، رواه... رُزقناه عالياً."

[3]صحيح البخاري ٤ / ٣٢٥ ح ٢٤٥، صحيح مسلم ١ / ٩٤.

[4]مسند أحمد ٢ / ٢٧٢ و ٣٣٦، صحيح البخاري ٤ / ٣٢٥ ح ٢٤٥، صحيح مسلم ١ / ٩٤، سنن الترمذي ٤ / ٤٣٩ ح ٢٢٣٣، سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٦٣ ح ٤٠٧٨.

[5]انظر: كنز العمّال ١٤ / ٦١٨ ـ ٦١٩ ح ٣٩٧٢٦ عن إسحاق وابن عساكر.

8- وأحمد، ومسلم، والأربعة ; عن حذيفة بن أَسِيد، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]
9- وابن جرير، عن حذيفة بن اليمان، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]
10- وأحمد، ومسلم، والترمذي ; عن النوّاس بن سمعان، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[3]
11- والترمذي، عن مُجَمِّع بن جارية، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم).[4]
وقال الترمذي: " وفي الباب: عن عمران بن حصين، ونافع بن عتبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أَسِيد[5]، وأبي هريرة، وكيسان، وعثمان بن أبي العاص[6]، وجابر، وأبي أُمامة، وابن

---

[1]انظر: عقد الدرر: ٣٢٧.
[2]انظر: عقد الدرر: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ و ٣٢٨.
[3]مسند أحمد ٤ / ١٨١ ـ ١٨٢، صحيح مسلم ٨ / ١٩٧ ـ ١٩٩، سنن الترمذي ٤ / ٤٤٢ ـ ٤٤٥ ح ٢٢٤٠.
[4]سنن الترمذي ٤ / ٤٤٧ ح ٢٢٤٤.
[5]في المصدر: " حذيفة بن أبي أَسِيد "، وهو سهو، والصحيح ما في المتن ; انظر: تهذيب التهذيب ٢ / ١٩٧ رقم ١٢٠٧، تهذيب الكمال ٤ / ١٩٠ رقم ١١٢٨.
[6]كذا في الأصل، وفي المصدر: " العاصي " ; وهو الصحيح في كتابته لغةً ; إذ إنّه من الأسماء المنقوصة، وهي كلّ اسم معرب في آخره ياءٌ ثابتة مكسور ما قبلها، وحكمه الإعرابي حذف الياء منه في حالتَي الرفع والجرّ، كقولنا: هذا قاض.. ومررتُ بقاض، وإثباتها عند الإضافة ودخول " أل " التعريف عليها، كقولنا: جئتُ من عند قاضي القضاة.. والقاضي العادل أمان للضعفاء، وثبوتها في حالة النصب أيضاً كقولنا: رأيتُ قاضياً.
وقد شاع بين الكُتّاب والمتأدّبين من العصر الأوّل حتّى يومنا هذا كتابته بحذف الياء، وهو ليس بصحيح..
قال المبرّد: " هو العاصِيُ، بالياء، لا يجوز حذفها، وقد لهجتِ العامّةُ بحذفها."
انظر: تاج العروس ١٩ / ٦٨٢ مادّة " عصي."
مسعود، وعبد الله بن عمر، وسمرة [بن جندب]، والنوّاس بن سمعان، وعمر بن عوف، وحذيفة بن اليمان."

12- وأحمد، ومسلم ; عن ابن عمر، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[1]

13- وأحمد، والطبراني، والروياني، والضياء ; عن سمرة، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).[2]

14- والطبراني، عن عبد الله بن مغفل، عنه (صلى الله عليه وآله).[3]

15- وأحمد، ومسلم ; عن عائشة، عنه (صلى الله عليه وآله).[4]

---

[1]مسند أحمد ٢ / ٢٢ و ٣٩ و ٨٣ و ١٢٢ و ١٢٦ ـ ١٢٧ و ١٥٤، صحيح مسلم ١ / ١٠٧ ـ ١٠٨.

[2]مسند أحمد ٥ / ١٣، المعجم الكبير ٧ / ٢٢١ ح ٦٩١٩ و ص ٢٦٥ ح ٧٠٨٢، مسند الروياني ٢ / ٣٨ ـ ٣٩ ح ٨٢٨.

وانظر: كنز العمّال ١٤ / ٣١٨ ح ٣٨٧٩٥ عن الضياء.

[3]المعجم الأوسط ٥ / ٨٦ ـ ٨٧ ح ٤٥٨٠.

وانظر: مجمع الزوائد ٧ / ٣٣٥ ـ ٣٣٦، كنز العمّال ١٤ / ٣٢١ ح ٣٨٨٠٨، كلاهما عن المعجمين الكبير والأوسط.

[4]مسند أحمد ٦ / ٧٥.

وانظر: تاريخ دمشق ٤٧ / ٤٩٧ ـ ٤٩٨ ح ١٠٣١٥ و ١٠٣١٦.

]الإمـامـة عند الشـيعة[

ثمّ قال الكاتب على أثر مقاله الأوّل: " ويرجع ذلك إلى أنّـه حدث في صدر الإسلام أن نـهض جماعة شايعوا عليّ بن أبي طالب في إمامته، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده ; وحجّتهم في ذلك أنّ الإمامة قضية ليسـت من المصالح العامّة التي تُطرح أمام الجمهور لإبداء رأيه فيها، بل هي وصيّة يوصيها القائم بالأمر إلى من يخلفه، ويتعيّن أن تخضع هذه الأُمّة لهذه الوصيّـة.

وتلك الجماعة ـ التي يُطلق عليها اسم (الشيعة) في التاريخ ـ تقول: إنّ النبيّ (ص) أوصى بإمامة عليّ قبل موته، وقال في ذلك أقوالا كثيرة، مثل: (من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه." [1](

[1]وحديث الغدير صحيح متواتر، بل في أعلى درجات التواتر، قطعيّ الصدور، واضح الدلالة جليُّها على إمامة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)بالرغم من محاولات التعتيم عليه، وطمس معالمه، وكتم الكاتمين!!

فقد قاله النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر من مرّة، وفي أكثر من مكان، وأشهرها وآخرها ما قاله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند منصرفه من حجّة الوداع، في غدير خُمّ، في ١٨ ذي الحجّة من السنة العاشرة للهجرة، ورواه عنه أكثر من مئة صحابيّ.

ثمّ كانت مناشدات أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) الصحابةَ به لإثبات حقّه بالخلافة مشهورة.

وقد روي هذا الحديث في أُمّهات مصادر الجمهور، فانظر مثلا:

سنن الترمذي ٥ / ٥٩١ ح ٣٧١٣، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ ٥ / ١٣٠ ـ ١٣٢ ح 8464- ٨٤٧٣، سنن ابن ماجة ١ / ٤٣ ح ١١٦ و ص ٤٥ ح ١٢١، مسند أحمد ١ 84 / و ج ٤ / ٢٨١، التاريخ الكبير ـ للبخاري ـ ١ /

٣٧٥ رقم ١١٩١، مصنّف عبد الرزّاق ١١ / ٢٢٥ ح ٢٠٣٨٨، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٤ ـ ٤٩٦ ح ٢ و ٩ و ١٠، مسند البزّار ٢ / ١٣٣ ح ٤٩٢ و ص ٢٣٥ ح ٦٣٢، مسند أبي يعلى ١ / ٤٢٨ ـ 429ح ٥٦٧ و ج ١١ / ٣٠٧ ح ٦٤٢٣، المعجم الكبير ٥ / ١٧٠ ـ ١٧٢ ح ٤٩٨٣ ـ 4986، المعجم الأوسط ٢ / ١٠ ح ١١١٥.

ولخطورة حديث الغدير وواقعته في تاريخ الإسلام فقد تناوله المؤلّفون عبر القرون ـ على اختلاف مذاهبهم وتخصّصاتهم ولغاتهم ـ بتخريج طرقه وألفاظه، والبحث فيه سنداً ودلالة، ونظم الواقعة شِعراً.

فقد استوفى البحث في ما يتعلّق بذلك كلّه وما يرتبط به من بحوث علمية وتاريخية ورجالية وأدبية، العلاّمة الشيخ عبد الحسين الأميني (قدس سره) في موسوعته " الغدير "، والعلاّمة السيّد عليّ الحسيني الميلاني ـ حفظه الله ورعاه ـ في الأجزاء ٦ ـ ٩ من موسوعته " نفحات الأزهار.."

هذا، وقد أحصى ممّا أُلِف في الغدير المحقّق السيّد عبد العزيز الطباطبائي (قدس سره) في كتابه: " الغدير في التراث الإسلامي " ما يقرب من مئتَي كتاب ورسالة، مرتّبة حسب القرون..

فلله درّهم وعليه أجرهم.

وغير خفيّ من الأحاديث المتقدّمة، والمشار إليها، وأضعافها ممّا لم نذكره، بل من اتّفاق المسلمين في أمر المهديّ والمسيح، أنّ أمر المهديّ يرجع إلى تبليغ رسول الله وبشراه في تعاليم دين الإسلام.

وأمّا اعتقاد الشيعة في الإمامة، فحججهم فيه معروفة عنهم ـ لمن له معرفة ـ مدوّنةٌ في كتبهم، المنتشر مطبوعها ومخطوطها في أطراف العالم، مجهّزة بالحجج النيّرة الباهرة من الكتاب والسُنّة والعقل..

ومن جملة ذلك: إنّهم يقولون: إنّ نصب الإمام، وتعيين الذي هو صالح للإمامة الدينية ـ بحسب علمه، وكماله الظاهر والباطن، وملَكاته الراقية الزكية الثابتة المستمرّة ـ، إنّما يكون من الله تبارك اسمه وجلّت آلاؤه.. ويكون ذلك بعهد متّصل بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، مستند إلى الوحي الإلهي.

وحجّتهم في ذلك من الكتاب المجيد تؤخذ من قوله تعالى لخليله إبراهيم) :إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظالمين..[1][2](

فإنّه واضح الدلالة على أنّ الإمامة الدينية وزعامتها العامّة هي عهد الله وبجعلِه، ولا تنال الظالمين، بل تجري على روح

---

[1]سورة البقرة ٢: ١٣٤.

[2]راجع مثلا: تقريب المعارف: ١٩١، قواعد العقائد: ٤٦٠.

الصلاحية الدينية وحقيقة مصالح البشر ورغائبهم الصالحة بواسطة العهدِ بأمرِها إلى الصالح الكامل المقدّس في الظاهر والباطن، وهو من يعلم اللهُ أن لا يظلم غيره ولا نفسه بتعدّي الحدود الشرعية والمعقولة، كما يشير إلى ذلك بفحواه قوله تعالى) :الله أعلم حيث يجعل رسالته.[1](

وحجّتهم من العقل ما يرشد إلى وجهه المشرق وَحْيُ الآيتين الكريمتين، وهو :إنّ الإمامة الشرعية والزعامة العامة الدينية التي تخلف مقام الرسالة وزعامتها، وتنوب عنها في وظائفها، إنّما هي زعامة ومصلحة عامّة للبشر، لا تختصّ بأُمّة ولا قومية ولا بمصلحةِ قطر خاصّ أو قادة مخصوصة، بل تسري بصلاحها العامّ مع الدين حيثما سار، يداً بيد، وجنباً لجنب..

ويشترك في أمرها وفائدتها وشؤونها ونفوذها كلٌّ من: الأرملة، واليتيم، والطفل، والهرم، والضعيف، والقويّ، والعاجز، والعبد، والمولى، والفقير، والغنيّ، والصالح، وغيره ; وهي أكبر مصلحة عامّة ينتظم بها الصلاح والإصلاح لأُمور البشر، ولا يكون من ذلك على الوجه المطلوب فيها والكامل في الصلاح، إلاّ ما استند إلى علم الله القدّوس العليم

---

[1]سورة الأنعام ٦: ١٢٤.

واختياره.

فمن الغرائب ـ التي لا قيمة لها في سوق المعرفة والأدب والصدق والأمانة ـ قول القائل: " وحجّتهم في ذلك أنّ الإمامة ليست من المصالح العامّة التي تُطرح أمام الجمهور لإبداء رأيه فيها "! وكأنّه بهذا الكلام يرثي لحقوق الأُمّة، ويسكب لها عبرات الرحمة!

كَفكِف دموعَك أيّها الكاتب!! فإنّ مبدأ الشيعة بالوصية بالإمامة المسنَدة إلى الرسول وإلى الوحي مبنيٌّ ومؤسّس على أحسن الوجوه وأصحّها في رعاية الصالح لعامّة البشر في الحال والمستقبل، ومطابقة الرغائب الصحيحة الصالحة الحرّة لجميع الناس بالنحو الجاري بروح اللطف الإلهي والعدل والحكمة، والمنـزّه عن الخطأ، والخداع، والاستبداد، والمحاباة، وعن تدخّل المدلّسين في الحلّ والعقد وتمثيل الأُمّة، والّذين يكمّون أفواه ذوي الحقوق بالضربة القاضية، وعن تمويه الاستبداد والضغط والاستعباد باسم الحرّيّـة، وعن، وعن، وعن...

ألا تدري أنّ الشيعة ينسبون هذه الوصيّة من إمام إلى إمام إلى عهد الرسول إلى عهد الله واختياره؟.[1]!

[1]راجع: الكافي ١ / ٢١٨ ـ ٢٢٠ ح ١ ـ ٤ باب أنّ الإمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهود من واحد إلى واحد (عليهم السلام).

أَوَليس الله بأنظر لخلقه منهم لأنفسهم، وأحسن رعاية لمصالحهم العامة والخاصة؟! وهو القدّوس الحكيم الذي أحاط بكلّ شيء علماً، والغنيّ المطلق، واللطيف الرؤوف الرحيم.

وإنّ اختياره للإمام هو روح الرعايةِ لعامةِ البشر وصلاح أمرهم، والنظر إلى المستقبل في شؤون الإمام والرعية، وهو الجامع لكلّ حكمة وفائدة تفرض في اجتماع الآراء، والمنـزَّه من نقائص البشرية، من حيث الجهل والخداع والتدليس والاستبداد والاستئثار والضغط والمحاباة والمَيل وجرّ النار إلى القرص والاستعجال واغتنام الفرص.

إذاً فالإمامة على مبدأ الشيعة تجري على أرقى وأحسن وجه في صلاح البشر، والرعاية لحقوقهم، ومساواة الضعيف بالقوي.

وهل تُنكر بعد هذا ـ أيّها الكاتب ـ وجوب خضوع الأُمّة لهذه الوصية المستندة إلى الرسول وتعيينه واختياره القائم بحقيقة الصلاح العامّ؟!

وقد كتب الشيعة مبدأهم هذا ودوّنوه في كتبهم مدعوماً بالبراهين وموازين المنطق ونواميس المعقول[1]، فإنْ كانت لك

[1]راجع مثلا: أوائل المقالات: ٦٤ ـ ٦٥، الذخيرة في علم الكلام: ٤٠٩ وما بعدها، تجريد الاعتقاد: ٢٢١ وما بعدها.

مناقشـة في ما دوّنوه، فهلمّ إلى البحث النزيه، فإنّ الحقيقةَ بِنـتُـه!

وأمّـا تعرّضك لقول الشيعة بوصيّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)بإمامـة عليّ.. فـدع أمر هذه الوصيّـة لِمـا مضى، وإنْ كانت رغمـاً عـن الكـوارث المتـتابعـة تُـثبـت وجودهـا، وتُـظهر ذاتـهـا بالمظاهـر الجليّـة، مـن خصـوص روايـات أهل السُـنّة في مسـانيدهم وجوامعهـم، وغيـر ذلك من كـتبهم، تتجـلّى منـه أحاديث: الغديـر[1]، والـمنـزلـة[2]، والولايـة[3]،

[1]مرّ تخريجه مختصراً في الصفحة ١٠٦ ـ ١٠٧ هـ ١.

[2]إشارة إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام) " :أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيَّ من بعدي "، وقد روي الحديث في أُمّهات مصادر الجمهور.. فانظر مثلا:

صحيح البخاري ٥ / ٨٩ ـ ٩٠ ح ٢٠٢ و ج ٦ / ١٨ ح ٤٠٨، صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ ـ 121، سنن الترمذي ٥ / ٥٩٨ ـ ٥٩٩ ح ٣٧٣٠ و ٣٧٣١، سنن ابن ماجة ١ / ٤٥ ح 121، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ ٥ / ٤٤ ـ ٤٥ ح ٨١٣٨ ـ ٨١٤٣ و ص ١٠٧ ـ ١٠٨ ح 8399و ٨٣٩٩ م و ص ١١٩ ـ ١٢٥ ح ٨٤٢٩ ـ ٨٤٤٩، مسند أحمد ١ / ١٧٩ و ج 323 / ، مسند البزّار ٣ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ح ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ح ١٠٦٨ و ص 283- ٢٨٥ ح ١٠٧٤ ـ ١٠٧٦، مسند أبي يعلى ٢ / ٨٦ ـ ٨٧ ح ٧٣٨ و ٧٣٩ و ص ٩٩ ح 755، المعجم الكبير ١ / ١٤٦ ح ٣٢٨ و ص ١٤٨ ح ٣٣٣ و ٣٣٤ و ج ٥ / ٢٢١ ذ ح 5146.

وراجع الجزءين ١٧ و ١٨ من موسوعة " نفحات الأزهار " ففيه كلّ ما يتعلّق بالحديث وما يرتبط به من بحوث علمية.

[3]إشارة إلى أحاديث كثيرة، منها قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عليّ (عليه السلام): " هو وليّ كلّ مؤمن بعدي "، انظر مثلا:

سنن الترمذي ٥ / ٥٩٠ ح ٣٧١٢، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ ٥ / ١٢٦ ح ٨٤٥٣، مسند أحمد ٤ / ٤٣٨، المعجم الكبير ١٨ / ١٢٨ ح ٢٦٥، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٩ / ٤١ ـ ٤٢ ح ٦٨٩٠ و ٦٨٩١، المستدرك على الصحيحين ٣ 119 / ح ٤٥٧٩، تاريخ دمشق ٤٢ / ١٩٧ ـ ١٩٩ ح ٨٦٦٢ ـ ٨٦٦٥.

وراجع الجزءين ١٥ و ١٦ من موسوعة " نفحات الأزهار " ففيه كلّ ما يتعلّق بالحديث وما يرتبط به من بحوث علمية.

والخلافة[1]، والوصيّة[2]، والثقلين[3]، وغير ذلك..

وإنّا بالنسبة للوئام وتوحيد الكلمة أشدّ احتياجاً منّا إلى إيراد الأدلّة والإدلاء بالحجج على هذه الحقيقة..

---

[1]إشارة إلى أحاديث للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيرة في حقّ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، منها يوم الدار قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا" ، انظر مثلا:

مسند أحمد ١ / ١١١، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ ٥ / ١٢٦ ح ٨٤٥١، تاريخ الطبري 542 / 1- ٥٤٣، تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٩ ـ ٥٠ ح ٨٣٨١ و ٨٣٨٢، مجمع الزوائد 1139 / ، كنز العمّال ١٣ / ١٣١ ـ ١٣٣ ح ٣٦٤١٩.

[2] إشارة إلى أحاديث كثيرة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عليّ (عليه السلام)، قالها في مواطن متعدّدة، منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم " :(لكلّ نبيّ وصيٌّ ووارث، وإنّ عليّـاً وصيّي ووارثي " وفي لفظ: " إنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب "، فانظر مثلا:

مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ لابن المغازلي ـ: ١٩٢ ح ٢٣٨، فردوس الأخبـار ٢ / ١٩٢ ح ٥٠٤٧، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) ـ للخوارزمي ـ 84 :ـ ٨٥ ح ٧٤، ذخائر العقبى: ١٣١ ـ ١٣٢، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٩٢ ح ٩٠٠٥ و 9006.

[3] وحديث الثقلين من الأحاديث المتواترة، وله طرق عديدة وألفاظ مختلفة، ومن ألفاظه أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يرِدا علَيَّ الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما "، انظر مثـلا:

صحيح مسلم ٧ / ١٢٢ ـ ١٢٣، سنن الترمذي ٥ / ٦٢١ ح ٣٧٨٦ و ص ٦٢٢ ح ٣٧٨٨، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ ٥ / ٤٥ ح ٨١٤٨ و ص ١٣٠ ح ٨٤٦٤، سنن الدارمي ٢ 292 / ح ٣٣١١، مسند أحمد ٣ / ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤١٨ ح 41، مسند البزّار ٣ / ٨٩ ح ٨٦٤، مسند أبي يعلى ٢ / ٢٩٧ ح ١٠٢١ و ص ٣٠٣ ح 1027، صحيح ابن خزيمة ٤ / ٦٢ ـ ٦٣ ح ٢٣٥٧، المعجم الكبير ٥ / ١٥٤ ح ٤٩٢٣ و ص 166- ١٦٧ ح ٤٩٦٩ ـ ٤٩٧١.

وانظر ما سطره العلاّمة الشيخ محمّد حسن المظفّر (قدس سره) من بحث علميّ رصين حول الحديث في كتابه القيّم دلائل الصدق ٢ / ١٨٧ و ج ٦ / ٢٣٥ وما بعدها.

وراجع ما كتبه العلاّمة السيّد عليّ الحسيني الميلاني ـ حفظه الله ورعاه ـ في الأجزاء ١ ـ ٣ من موسوعته " نفحـات الأزهـار "، من بحوث علمية في ما يتعلّق بالحديث وما يرتبط به.

وأمّا في ما يخصّ لفظ " كـتاب الله وسُنّتي " فانظر:

ما كتبه السيّد عليّ الحسيني الميلاني في كـتابه الآخر: حديث الثقلين: تواتره، فقهه.. كما في كتب السُنّة.

ورسالته في حديث الوصيّـة بالثقلين: الكتاب والسُنّة.

وكذلك ما كـتبه الشيخ جلال الدين الصغير ـ حفظه الله ورعاه ـ في كـتابه :عصمة المعصوم (عليه السلام) وفق المعطيات القرآنية: ٢٠٥ ـ ٢٤٢.

نعم، قد اعترضت الفترة [1] في نفوذ الإمامة الشرعية الدينية بأسباب بشرية، إذ عرقل الناس مساعيها الكريمة، حيث إنّ الله لا يُلجئ عبادَه في أفعالهم وتروكهم، بل يريـد منهم الطاعة الاختيارية، لكي يرتقوا باختيارهم إلى معارج الكمال وسعادة الحال والمستقبل، بعد أن أرشدهم إلى سبيل الرشاد، وأقام لهم علَم الهدى بتبليغ الرسول المتكرّر المؤكِّد كما يقتضيه لطفه ورحمتـه.

وعندئذ فالشيعة يقولون ـ كسائر المتمدّنين ـ: إنّ الزعامة السياسية الزمنية المدنية، القائمة بالأمن العامّ وانتظام المدنية، والمكافِحة لموبقات الفوضوية، من شأنها وواجبها أن تُطرح أمام الجمهور وعامّة الرعية لإبداء رأيهم

الحرّ فيها، من دون تدخّل كيت وكيت في أمرها، كما تشير إليه احتياطات الحكومة المتمدّنة في الانتخابات للاختيار والتأسيس.

* * *

[1]الـفَـتْـرَةُ: ما بين كلّ نبيَّين، وما بين كلّ رسولين من رسل الله عزّ وجلّ من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة ; انظر: لسان العرب ١٠ / ١٧٤ مادّة "فتر."

والمعنى هنا: هو عدم تمكّن الإمام (عليه السلام) من تولّي الخلافة بلا فصل وبسط يده على العباد والبلاد، أو المراد هو زمان الـغَيـبة.

]قيـام الإمام الحسـين (عليه السلام)[

وقـال الكـاتـب: " قـام الحسـين بـن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) مدفوعاً بإغراء الشيعـة بأنّـها (أي الإمامـة) من حـقّـه الطبـيعي، فاعـتبره يزيد ـ الخليفة الأُموي، القائم بالأمر وقتـئذ ـ ثائراً، فأرسل إليه جيشـاً هزمه وقتله في وقعة كربـلاء سنة ٦١، فهزّ قتل الحسـين بناء الإسلام هزّاً عنيفـاً، كان من نتائجه أن اضطربت الدولة في جميع الأرجاء.

فمن الطبيعي ـ والحالة هذه ـ أن يلجأ الناس إلى العناية الإلهيّـة، وما لبثوا أن ساد الاعتقاد بأنّه لا بُدّ لقمع تلك الفوضى من رجل يرسله الله فيهدي القوم."

لم يقم الحسـين (عليه السلام) لمنصب الإمامة والطلب بحقّها إلاّ لعلمه بأنّه الإمام المنصوب من الله، والمعهود له بالإمامة بعد أخيـه الحسـن)عليه السلام..(

والمنـصـوص عليـه ـ مـع ذلـك ـ بـقـول الـرسـول الأمـين (صلى الله عليه وآله وسلم): " الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا..[1]"

[1]انظر: مناقب آل أبي طالب ٣ / ٤٤٥ وفيه: " واجتمع أهل القِبلة على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا "، فرائد السمطين ١ / ٥٥ ذ ح ١٩ وفيه: " والحسن والحسين إماما أُمّتي بعد أبيهما "، نزهة المجالس: ٢٢٨ وفيه ـ مخاطباً الحسنين عليهما السلام ـ " :أنتما الإمامان ولأُمّكما الشفاعة "، ومثله في الإتحاف بحبّ الأشراف 129 :إلاّ أنّ فيه: " الأمان " بدل "الإمامان " وهو تصحيف كما يبدو.

والعَلَم الشاخص الهادي في وقته..

وعديل كتاب الله من العترة، أهل البيت، المنصوص عليهم في حديث الثقلين أو الخليفتين، وهو الحديث المروي بالأسانيد المتعدّدة الكثيرة العالية، عن نيّف وعشرين صحابيّاً..[1]

وهو الخامس من أهل الكساء، الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، كما روي بطرق متعدّدة متضافرة من كلّ من الفريقين..[2]

[1]تقدّم تخريجه في الصفحة ١١٣ هـ ٣.

[2]من الثابت المسلَّم به بين الفريقين نزول آية التطهير (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهلَ البيت ويطهّركم تطهيراً) [سورة الأحزاب ٣٣: ٣٣] في الرسول الأكرم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم خاصّة، وخروج بقية بني هاشم وأقرباء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجاته من مراد الآية..

أمّا ما في مصادرنا فنحن في غنىً عن ذِكره لإثباته ; لأنّ ذلك من أوضح الواضحات، ومن ضروريّات مذهبنا..

وأمّا ما ورد في مصادر الجمهور، فانظر مثلا: صحيح مسلم ٧ / ١٣٠، سنن الترمذي ٥ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ح ٣٢٠٥ و ص ٦٢١ ح ٣٧٨٧ و ص ٦٥٦ ـ ٦٥٧ ح ٣٨٧١، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ ٥ / ١٠٧ ـ ١٠٨ ح ٨٣٩٩، مسند أحمد ١ / ٣٣١ و ج ٣ / ٢٥٩، فضائل الصحابة ـ لابن حنبل ـ ٢ / ٧٢٦ ـ ٧٢٨ ح ٩٩٤ ـ ٩٩٦، مسند البزّار ٣ 324 / ح ١١٢٠، مسند أبي يعلى ٧ / ٥٩ ـ ٦٠ ح ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ج ١٢ / ٣١٣ ح 6888، المعجم الكبير ٣ / ٥٢ ـ ٥٦ ح ٢٦٦٢ ـ ٢٦٧٣، المعجم الأوسط ٣ / ٣٩ ح 2281و ج ٧ / ٣٦٩ ح ٧٦١٤، المعجم الصغير ١ / ٦٥ و ١٣٥، مسند الطيالسي: ٢٧٤ ح 2059، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠١ ح ٣٩ ـ ٤٠ و ص ٥٢٧ ح ٤، مسند عبد بن حميد: ١٧٣ ح ٤٧٥ و ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ح ١٢٢٣، التاريخ الكبير / الكنى ٨ / ٢٥ ـ 26رقم ٢٠٥، السُنّة ـ لابن أبي عاصم ـ: ٥٨٩ ح ١٣٥١، مشكل الآثار ١ / ٢٢٧ ـ 231ح ٧٧٠ ـ ٧٨٥، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٩ / ٦١ ح ٦٩٣٧، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٤٥١ ح ٣٥٥٨ و ٣٥٥٩.

وانظر: دلائل الصدق ٤ / ٣٥١ ـ ٣٨٠ مبحث آية التطهير.

وراجع: نفحات الأزهار ٢٠ / ٧١ ـ ١١١ ففيه كلّ ما يتعلّق بالحديث وما يرتبط به من بحوث علمية..

وكتاب: مع الدكتور السالوس في آية التطهير..

وكذا المبحث الخاصّ بآية التطهير من كتاب: عصمة المعصوم (عليه السلام)وفق المعطيات القرآنيّة: ١٣٠ ـ ١٩٠.

وسيّد شباب أهل الجنّة، كما أخرجه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن حبّان ; عن حذيفة، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)..[1]

[1]مسند أحمد ٥ / ٣٩١، سنن الترمذي ٥ / ٦١٩ ح ٣٧٨١، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ 80 / 5- ٨١ ح ٨٢٩٨، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٩ / ٥٥ ح ٦٩٢١.

وانظر: كنز العمّال ١٢ / ٩٦ ح ٣٤١٥٨ و ص ١٠٢ ح ٣٤١٩٢.

وأحمد، وأبو يعلى، وابن حبّـان، والطبراني، والحاكم في " المستدرك " ; عن أبي سعيد، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم)..[1]

والطبراني، وأبو نعيم ; عن عليّ، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم)..[2]

والديلمي ; عن أنس، عنـه (صلى الله عليه وآله وسلم)..[3]

ومن سادات أهل الجنّـة، كما مـرّ في الحديث الحادي عشـر.[4]

وهذا كلّـه متواتر النقل وقطعِيّه من طرق الشيعة.

وقد رأى (عليه السلام) أنّ استبداد يزيد ـ مع أحواله المعلومة [5]ـ

---

[1]مسند أحمد ٣ / ٣ و ٦٢ و ٦٤ و ٨٢، مسند أبي يعلى ٢ / ٣٩٥ ح ١١٦٩، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٩ / ٥٥ ح ٦٩٢٠، المعجم الكبير ٣ / ٣٨ ـ ٣٩ ح ٢٦١٠ ـ 2615، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٨٢ ح ٤٧٧٨.

وانظر: سنن الترمذي ٥ / ٦١٤ ح ٣٧٦٨، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ ٥ / ٥٠ ح ٨١٦٩ و ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ح ٨٥٢٥ ـ ٨٥٢٨.

[2]المعجم الكبير ٣ / ٣٥ ـ ٣٦ ح ٢٥٩٩ ـ ٢٦٠٣، المعجم الأوسط ١ / ١٧٣ ـ ١٧٤ ح 368عن الإمام الحسين (عليه السلام)، حلية الأولياء ٤ / ١٤٠.

[3]فردوس الأخبار ١ / ٣٥٥ ح ٢٦٢٤ عن أبي سعيد.

[4]راجع الصفحة ٩٥.

[5]فمن موبقاته التي استوجب عليها اللعن، علاوة على نزوه على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتسلّطه على رقاب المسلمين بغير حقّ، وقتله ريحانة النبيّ وسبطه الإمام الحسين (عليه السلام)، وأسره وسبيه وتسييره للهاشميّات وأهل بيت النبوّة والرسالة (عليهم السلام)، وقوله الكفرَ شعراً بعد وضع رأس الإمام الحسين (عليه السلام) بين يديه، وكونه من بني أُميّة الشجرة الملعونة في القرآن:

رمي الكعبة المشرّفة بالمنجنيق وهدمها وإحراقها، وقتل النفوس المحترمة، حتّى قتل أكثر من عشرة آلاف نفس في وقعة الحرّة، واستباحة المدينة المنوّرة ثلاثة أيّام، وشرب الخمر، وترك الصلاة، واللعب بالطنابير والكلاب، ونكاح المحارم، ونهب الأموال، وهتك الأعراض والحرمات... وغيرها كثير.

انظر مثلا: الردّ على المتعصّب العنيد: ٥٣ ـ ٦٢، تذكرة الخواصّ: ٢٥٩ ـ ٢٦١.

ممّا لا يسوغ له أن يتساهل في أمره، ويعجّل بسبب يسير من الاضطرار إلى بيعته الجائرة قبل واجب المدافعة والمماطلة، إلى أن يرى ما تقتضيه المصالح الوقتية والظروف، فلعلّما يرجع الحقّ إلى نصابه وتنال الأُمّةُ حقوقَها المغتصبة.. فتنحّى عن بيعة يزيد الجائرة.

ولمّا استغاث به المسلمون، ووعدوه الطاعة والقيام بالنصرة، وأعطوه المواثيق، لم يجد بُـدّاً من المطالبة بحقوق الإسلام والمسلمين ولازمِ الدفاع لطاغوت الظلم والمنكَر، فقام ولسان حاله يقول ما قاله أبوه أمير المؤمنين: " لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، لألقيتُ حبلها على غاربها، وسقيتُ آخرَها بكأس أوّلِـها..[1]"

[1]نهج البلاغة: ٥٠ الخطبة ٣.

ودعا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأقام الحجج، وأنار البراهين، مع الثبات الهائل والبأس المروّع، ودافع عن حقوق الدين والمسلمين بأحسن ما يفتخر به التاريخ من صادق الجدّ والتفادي في سبيل الله والإصلاح، إلى أن جرى على الإسلام والمسلمين في يوم الطفّ مثل ما جرى في واقعة أُحد:

ولا مثلَ يومِ الطفّ‌ِ يومَ فجيعة	**لذِكراه في الأيّامِ ينقصمُ الظهرُ**
يُذيبُ سُوَيدا القلبِ حزناً فعاذِر	**إذا سفحت من ذوبها الأدمعُ الحمرُ[١]**

وما كنت أحسب أنّ واحداً من الناس ـ حتّى ممّن عرّقت فيه هند أو سميّة ـ يجترئ بكذبه، ويسوّد وجه المطبوعات بقوله في شأن الحسين (عليه السلام) " :فاعتبره يزيد ـ الخليفة الأُموي، القائم بالأمر وقتئذ ـ ثائراً، فوجّه إليه جيشاً هزمه وقتله!!"

---

[1]البيتان من قصيدة للشيخ البلاغي (قدس سره)، نظمها ردّاً على قصيدة أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الإمام الثاني عشر، المهديّ الغائب المنتظَر (عليه السلام)، والتي بعثها إلى علماء النجف الأشرف عام ١٣١٧ هـ، كما ذكرنا سابقاً.

انظر: مقدّمة الإعداد والتحقيق، الصفحة ٢٥ ـ ٣٠.

ليت الكاتب يقول: إنّ يزيد خليفة مَن؟؟!!

ومتى قام بالأمر؟!

ومتى طُرحت حكومته أمام الجمهور؟!

ومتى رضي به المسلمون؟!

أليس أوّل ما مات معاوية، وأراد أن يتسلّق إلى الزعامة الجائرة، قامت عليه قيامة المسلمين من ها هنا وها هنا، كما يشهد به التاريخ في أسباب وقعة كربلاء، ووقعة الحرّة، ووقعة هدم الكعبة؟!

أَلَم يكن الحسين قد حبس يده الكريمة ـ في جملة الناس ـ عن البيعة الجائرة، وخرج من المدينة كما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكّة، وأَمَّ الكوفة كما أَمَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)المدينة؟!

ولكن لمّا استفحل الجور والاستبداد، فوهن لذلك المستغيثون به، وغدروا به، جاشَ عليه الجيشُ العَرمرم [1]في

[1]جاشَت القِدر: إذا بدأت تغلي ولم تَغْلِ بعد، أو إذا غَلَت، وكذلك الصدر إذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه.. وكلّ شيء يغلي فهو يجيش، حتّى الهَمّ والغُصّة في الصدر.

وجاشَ البحرُ جَيْشاً وجُيُوشاً وجَيَشاناً: هاجَ فلم يُستَطَع ركوبُه.

وجاشَ الوادي يَجيشُ جيشاً: زَخَرَ وامتدَّ جدّاً.

وجاشَت الحربُ بينهم: إذا بدأت تغلي، وهو مجاز.

انظر مادّة " جيش " في: لسان العرب ٢ / ٤٣٥، تاج العروس ٩ / ٧٧ ـ ٧٩.

والمعنى المراد هنا على الكناية والمجاز: أنّ الجيش الكبير الجرّار قد تجمّع في أرض كربلاء وتهيّأ للحرب الحقودة.

والعَرَمْرَم: الجيش الكثير ; انظر: القاموس المحيط ٤ / ١٥١ مادّة " عرام "، تاج العروس ١٧ / ٤٧٣ مادّة " عرم."

كربلاء، وهو في ثلّة يسيرة من أهل بيته وصفوة صحبه، فسامَه [1]الأعداء أن يستسلم ضارعاً لطاعة يزيد وحكم ابن مرجانة، ويخضع لبيعة الضلال..

فأبى أن يعيشَ إلاّ عزيزاً   أو تُجلّى الكفاح وهو صريعُ[٢]

فوقف في وجه الحرب وأدار رحاها ثابت الجَنان، ماضي العزيمة، على بصيرة من أمره..

أَقَرُّ على الأرضِ مِن ظَهرِها   إذا مَلْمَلَ الرعبُ أقرانَها
تزيدُ الطلاقةَ في وجهِهِ   إذا غَيَّرَ الرَّوعُ ألوانَها[٣]

[1]السَّوْم: أن تُجَشِّمَ إنساناً مشقّة أو سوءاً أو ظلماً ; انظر: لسان العرب ٦ / ٤٤٠ مادّة " سوم."

[2]ديوان السيّد حيدر الحلّي ـ القسم الحسيني ـ: ٣٣.

والبيت من قصيدة بعنوان " كلّ عضو في الروع منه جموع "، مطلعها:

قد عهدنا الربوعَ وهي ربيعُ أينَ لا أينَ أُنسُها المجموعُ

[3]ديوان السيّد حيدر الحلّي ـ القسم الحسيني ـ: ٤٨.

وفي الديوان: " الخوفُ " بدل " الروعُ " من البيت الثاني.

والبيتان السابقان والأبيات الأربعة الآتية من قصيدة للسيّد حيدر الحلّي بعنوان " فنفس الأبيّ وما زانها " يرثي بها أبا الأحرار سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، مطلعها:

تَركتَ حَشاكَ وسُلوانَها فَخَلِّ حَشايَ وأحزانَها

حتّى قال أحد أعدائه من جيش ابن سعد: " فوالله ما رأيت مكثوراً قطّ قد قُتل وُلدُه وأهلُ بيتِه وصحبُه أربطَ جأشاً منه.[1]"

ولمّا قضى للعُلا حقّها وشَيّدَ بالسيفِ بُنيانَها
ترجّلَ للموتِ عن سابح[٢] لهُ أخْلَتِ الخيلُ مَيدانَها

* * *

غريباً أرى يا غريبَ الطّفوفِ تَوَسُّدَ خَدّكَ كُثبانَها
وقَتْلَكَ صَبراً بأيْد أبوكَ ثَنـاها وكَسّرَ أوثانَها

وليت شعري مَن ذا الذي اجترأ وقال قبل هذا الكاتب:

---

[1]انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٣٣٤ حوادث سنة ٦١ هـ، مقتل الحسين ـ للخوارزمي ـ ٢ / ٤٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ١٥٢ ـ ١٥٣ مادّة " كثر " وفيه:

"ومنه حديث مقتل الحسين (رضي الله عنه): (ما رأينا مَكْثوراً أَجرأَ مَقْدَماً منه).. المكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه، أي: ما رأينا مقهوراً أجرأ إقداماً منه."

[2]في الديوان: " سابق " بدلا من " سابح."

والسَّابِحُ: هو من الخيل الذي يحسن مَدّ يديه في الجَرْي.

والسَّابِقُ: هو الذي يسبق من الخيل.

انظر: لسان العرب ٦ / ١٤٣ و ١٦١ مادّتَي "سبح " و "سبق."

"إنّ جيش يزيد هزم الحسين "؟!

من أين هزمه؟! وإلى أين هزمه؟..!!

ولعمري إنّ قتل الحسين (عليه السلام)، وانتهاك حرمة الرسول والإسلام بقتله، قد هزّ بناء الإسلام هزّاً عنيفاً، ولكنّه رفع الخداع، وأماط الستار عن الحقيقة، ومحّص الأمر، وأزال التمويه، وبصّر المرتاب، ونبّه الغافل، وأثار أهل الدين، فانجلى بذلك غياهب كانت متراكمة، وفتح للرشد أبواباً كانت موصدة!

فإن لم يكن الحسين قد فتح بانتصاره، فقد فتح باب الهدى بقتله، وأزال عن الدين معاثر التدليس، وكان من نتائج ذلك أن ثار الناس للتحرّر من الاستبداد القاسي، وطرح ذلك النِّيْر [1]الجائر عن أعناق الأُمّة المسكينة.

ومهما كان من الأمر، فإنّ العراقيل من سياسات تلك العصور لم تعرقل روح الحقّ من أن ينتعش في البصائر انتعاشاً جديداً باهراً، لم يزل ينمو على مرور الأيّام.

---

[1]النِّيْرُ: هو الخشبة المعترضة على عُنقَي الثورين المقرونَين للحراثة ; انظر: لسان العرب ١٤ / ٣٤٨ مادّة " نير."

والمعنى: الظلم والقهر والهيمنة والتسلّط بغير حقّ ; على المجاز هنا.

]الاعتقاد بالمهديّ (عليه السلام)[

وأمّا قول الكاتب أخيراً: " فمن الطبيعي ـ والحال هذه ـ أن يلجأ الناس إلى العناية الإلهيّة، وما لبثوا أن ساد الاعتقاد... " إلى آخره.

فقد أوضحنا في صدر الكلام أنّ هذا الاعتقاد إنّما هو من التعاليم الدينية بالبشرى الإلهيّة.. مَن ذا الذي يجحدها أو يستهزئ بها؟!

ثمّ قال: " أمّا المسلمون فيعتقدون أنّ هذا المهديّ سيظهر بعد اختفائه، أي إنّه لم تعترِه الوفاة."

لا يخفى أنّ هذا هو اعتقاد الشيعة الاثني عشرية، وقد وافقهم عليه عدّة من أهل السُنّة وعرفائهم، وذكروه في كتبهم..[1]

---

[1]ومن جملة هؤلاء الّذين قالوا بولادته (عليه السلام) في ١٥ شعبان ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ:

[1]ـ أبو نصر سهل بن عبد الله البخاري (كان حيّاً سنة ٣٤١ هـ)، في سرّ السلسلة العلوية: ٣٩.

[2]ـ فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ)، في الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: ٩٢.

[3]ـ ابن الأثير علي بن محمّد الجزري (٦٣٠ هـ)، في الكامل في التاريخ ٦ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠ في آخر حوادث سنة ٢٦٠ هـ.

[4]ـ محيي الدين ابن العربي (٥٦٠ ـ ٦٣٨ هـ) في " الفتوحات المكّية " باب ٣٦٦، ونُقل ذلك عنه في مشارق الأنوار ـ للشيخ حسن العدوي الحمزاوي ـ: ١٣١، وفي اليواقيت والجواهر ـ للشعراني ـ ٢ / ١٤٤ ـ ١٤٥.

[5]ـ شمس الدين التبريزي (٥٨٢ ـ ٦٤٥ هـ)، كما في ينابيع المودّة ٣ / ٣٤٨.

[6]ـ ابن طلحة الشافعي (٥٨٢ ـ ٦٥٢ هـ)، في مطالب السؤول: ٣١١.

[7]ـ سبط ابن الجوزي (٥٨١ ـ ٦٥٤ هـ)، في تذكرة الخواصّ: ٣٢٥.

[8]ـ الكنجي الشافعي (٦٥٨ هـ)، في البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٢١ ب ٢٥.

[9]ـ ابن خلّكان (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ)، في وفيات الأعيان ٤ / ١٧٦ رقم ٥٦٢.

[10]ـ الجويني الخراساني (٦٤٤ ـ ٧٣٠ هـ)، في فرائد السمطين ٢ / ٣٣٦ ـ ٣٣٨ ح ٥٩٠ و ٥٩١.

[11]ـ ابن الصبّاغ المالكي (٧٨٤ ـ ٨٥٥ هـ)، في الفصول المهمّة: ٢٩١.

[12]- ابن طولون الدمشقي الحنفي (٨٨٠ ـ ٩٥٣ هـ)، في الأئمّة الاثنا عشر: ١١٧.

[13]- عبد الوهّاب الشعراني الشافعي (٩٧٣ هـ)، في لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ٢ / ١٣٩ رقم ٢٥ ترجمة الشيخ حسن العراقي، واليواقيت والجواهر ٢ 1432 / ، ونقل ذلك عنه في استقصاء الإفحام: ٩٢.

[14]- ابن حجر الهيتمي المكّي (٩٧٤ هـ)، في الصواعق المحرقة: ٣١٤.

[15]- الشبراوي الشافعي (١١٧١ هـ)، في الإتحاف بحبّ الأشراف: ١٧٩.

[16]- عبد الحقّ الدهلوي (٩٥٩ ـ ١٠٥٢ هـ)، في " مناقب وأحوال أئمّه أطهار "، ونقل ذلك عنه في استقصاء الإفحام: ١٠٦.

[17]- العطّار النيسابوري، في " مظهر الصفات "، ونقل ذلك عنه في ينابيع المودّة ٣ / ٣٤٨ و ٣٥٠ و ص ٣٩٧ ح ٥٠ و ٥١.

[18]- سليمان القندوزي الحنفي (١٢٢٠ ـ ١٢٩٤ هـ)، في ينابيع المودّة ٣ / ١٧١.

[19]- الشبلنجي (١٣٠٨ هـ)، في نور الأبصار: ١٨٧.

[20]- عبد الرحمن باعَلَوي (١٣٢٠ هـ)، في بغية المسترشدين: ٢٩٦.

[21]- خير الدين الزركلي (١٣١٠ ـ ١٣٩٦ هـ)، في الأعلام ٦ / ٨٠.

وانظر كذلك: كشف الأستار: ٤٦ ـ ٩٣، وكتاب " الإمام الثاني عشر (عليه السلام) "، ففيهما ذِكر لكلمات مجموعة ممّن ذكرناهم أو غيرهم.
أمّا باقي أهل السُنّة فيقولون: إنّه سيولد.[1]

* * *

---

[1]كما هو المشهور المتداول بين الجمهور!

]ابن سبأ والسرداب[

ثمّ قال الكاتب: " فقد قام رجل يسمّى عبد الله بن سبأ أسلم في خلافة عثمان.."

وقال: " إنّ الإمام الثاني عشر من أئمّة الشيعة، وهو: محمّد بن الحسن العسكري، دخل في سرداب بدارهم في الحِلّة وغاب هناك، وسيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا، وقد تبع ذلك الرجل في رأيه جماعة من الشيعة، وهم الآن ينتظرونه، ولذا يسمّونه المنتظَر، ويقفون كلّ ليلة بباب ذلك السرداب الذي يزعمون أنّ الإمام اختبأ بداخله فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتّى يغشاهم الليل، فينفضّون ويرجئون الأمر إلى الليلة الثانية."

وقد ذكرنا هذا الكلام على طوله، لكي يبتهج بصدقه وأمانته ومعارفه أبناء هذا العصر! وتفتخر المطبوعات بمثل هذه التحريرات الراقية!

بَخ بَخ! زِهْ زِهْ ![1]فإنّ هذا الكاتب يقول: إنّ عبـد الله بن

---

[1]بَخ: كلمة فَخْر، وتقال عند تعظيم الإنسان، وعند التعجّب من الشيء، وعند المدح والرضا بالشيء ; وقد تستعمل للإنكار.

انظر مادّة " بخخ " في: لسان العرب ١ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠، تاج العروس ٤ / ٢٥٧.

زِهْ: كلمة تقال عند التعجّب والاستحسان بالشيء ; انظر: تاج العروس ١٩ / ٤١ مادّة " زهه."

سبأ، الذي أسـلم في أيّـام عثمان، وقـتله عليٌّ في أيّـامه بالكوفـة من أجل إصراره على الغلوّ والكفر، فإنّه ادّعى ألوهيّة عليّ (عليه السلام)، وأصرّ على ذلك..

هذا الرجل الذي أسلم في أيّام عثمان، وقتله عليٌّ (عليه السلام)قبل سنة الأربعين من الهجرة[1]، نـهض بعد سنة ستّين ومئتين وقـال بالقول المذكور!!

فيا للأسف على الإنسانية وشرفها وكرامة العلم والتاريخ!!

ولا ينبغي أن يخفى على أحد أنّه لم يُعهد لأحد من الأئمّـة الاثني عشر، ولم يُعرف له مكث في الحلّة، ولا سكنىً، ولا دار، ولا سرداب! بل لم تكن الحلّـة في زمانهم موجودة.[2]!!

---

[1]انظر: ميزان الاعتدال ٤ / ١٠٥ رقم ٤٣٤٧، إختيار معرفة الرجال ١ / ٣٢٣ رقم ١٧٠ و ١٧١، نقد الرجال ٣ / ١٠٨ ـ ١٠٩ رقم ٣٠٩١.

[2]فإنّ أوّل من بنى مدينة الحلّة بالجامعين وسكنها هو سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي، وذلك في سنة ٤٩٥ هـ، وإنّما كان يسكن هو وآباؤه ومن قبله في البيوت العربية.

انظر: الكامل في التاريخ ٩ / ٦٠ حوادث سنة ٤٩٥ هـ.

وإنّما مكث الهادي والعسكري عليهما السلام في سرّ من رأى بجلب الملك العبّـاسي وحبسه لهما فيها بحبس النظر، وفيها وُلد المهديّ سنة مئتين وسـتّ وخمسين.[1]

وكان آخر ما ظهر من شؤونـه فيها هو أنّ الملك العبّـاسي صار يتتبّع آثار المهديّ بعد أبيه بالطلب الحثيث، ومن ذلك أنّ شرطته هجموا على المهديّ في السرداب، فجَرَت له كرامة حجبتهم عنـه[2]، فكانت للسرداب بتلك الكرامة مزية عند الشيعة.

ولا ينبغي أن يجهل أحدٌ أنّ اعتقاد الشيعة هو أنّ المهديّ قاطن على وجه الأرض، يتمتّع بحياته بين الناس، وهو

---

[1]الكافي ١ / ٤٣١ ح ١ باب مولد الصاحب (عليه السلام).

[2]انظر: الخرائج والجرائح ١ / ٤٦٠ ح ٥، كشف الغمّة ٢ / ٤٩٩ ـ ٥٠٠، بحار الأنوار ٥٢ / ٥٢ ح ٣٧ عن الخرائج، الفصول المهمّة: ٢٩٣.

وللميرزا النوري (رحمه الله) شرح وتوضيح لمسألة السرداب وما أُثير حوله من أقاويل جدير بالقراءة ; انظر: خاتمة كتابه كشف الأستار: ٢٠٩ ـ ٢٤٠.

وللأعلام: الشيخ محمّد جواد البلاغي والسيّد محسن الأمين والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء (رحمهم الله) ردود منظومة على ما حيك من شبهات حول السرداب، نظموها ردّاً على القصيدة التي وردت النجف الأشرف من أحد علماء بغداد، التي أشرنا إليها سابقاً ; انظر: كشف الأستار (ملحق الكتاب): ٢٤١ ـ 288.

محجوب عن معرفتهم له، إلى أن يأذن الله له بالظهور.

فالشيعة إذا زاروا مرقد الهادي والعسكري عليهما السلام في سرّ من رأى قصدوا السرداب المذكور، ليلا أو نهاراً، لأجل بركته بتلك المزية المذكورة، فيصلّون فيه، ويدعون الله بالفرج وظهور المهديّ، على جاري عادتهم من اغتنام الدعاء في مظانّ الإجابة من الأزمنة الشريفة والأماكن المباركة.

ولا ينبغي للكاتب ـ في مثل هذا العصر ـ أن يبدي قيمة أمانته ومعارفه بمثل هذه التواريخ الكاذبة المتهافتة السخيفة!

ولا عذر له في ذلك، وإنْ سبقه فيه بعض المصنّفين في الملل والنحل من بعض ذوي الشهرة.[1]!

وإنْ كانت لأحد مناقشة في معارف دين الإسلام، أو في أمر المهديّ، فَلْيُبْدِ للحقّ صفحتَه ; لنورد عليه أدلّتنا من المعقول والمنقول، والله المعين، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وفي شأن الاعتقاد بأمر المهديّ وظهوره، يقول الكاتب المذكور ـ في بعض كلامه المشار إليه ـ: " وكان لهذه العقيدة نتيجة سيّئة في الأُمم الإسلامية، إذ ساغ لكثير من الدجّالين أو المعتوهين أن يدّعوا أنّهم ذلك المهديّ المختبئ."

---

[1]انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣ / ١١٤، منهاج السُنّة ١ / ٤٤ ـ ٤٥.

مهلا أيّها الكاتب! فإنّ أمثال هذه النتيجة جرت في أمر الإلهيّة، حيث ادّعاها البشر الناقصون أو ادُّعيت لهم..

وجرت في أمر النبوّة والرسالة، حيث ادّعاها بعد الإسلام مسيلمة وسَجاحِ [1]و.. و.. و..

والعهد القديم والعهد الجديد يتعرّضان لكثرة المدّعين للنبوّة كذباً.[2]!

وإنّ مثل هذه النتائج إنّما هي نتائج التدجيل والضلال، لا نتائج الحقائق!

إذاً فماذا تقول في أمر الإلهيّة والنبوّة والرسالة مع ما ذكرناه من نتائج السوء؟!

وسبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون..

ولنكتفِ بهذا المقدار، والله الهادي، وهو المستعان.

* * *

---

[1]انظر مثلا: تاريخ الطبري ٢ / ٢٦٨ ـ ٢٧١.

[2]انظر: سفر التثنية: الأصحاح ١٨ / ١٩، سفر الملوك الأوّل: الأصحاح ٢٢ / ٥ ـ 23، سفر أرميا: الأصحاح ١٤ / ١٤ و ١٥، سفر أرميا: الأصحاح ٢٣ / ١٤، رسالة بطرس الثانية: الأصحاح ١ / ٢٠ و ٢١.

بسمه تعالى

كلمة الناشر

الحمد لله، والصلاة على نبيّه وآله الكرام.

وبعد..

فقد ألّف القدماء طريقة الجدل الأُولى في محاوراتهم ومباحثهم، فصاروا مقيّدين بها، وأصبح النظر إلى تحقّق أُصول المنطق ومبادئ النظريّات الفلسفية في البراهين العقلية لازم قبل المادّة التي عُيّنت غرضاً وأُخذت غاية..

وهذا ما جعل مطالعة الكتب القديمة غير مألوفة لناشئة العصر الجديد، وغير متّبعة في تحرّي الحقائق والبحث عن المواضيع.

أضف إلى ذلك أنّ الاستدلالات الدينية والشواهد المجرّدة كانت تؤخذ بنظر الاعتبار، وحتّى في مقام المناظرة لإثبات أُصول الدين نفسه.

وهذا مسلك ربّما لا يطمئنّ إليه الباحثُ، ولا يتجشّم صعوبة النظر فيه المحقّقُ.

وقد استمرّت هذه الطريقة مألوفة وحتّى في رسائل المتأخّرين!

أمّا الرسالة التي نضعها بين يدَي القرّاء الكرام الآن، والتي نقدّمها كهدية نسدّ بها فراغ الوقت الذي تحتجب فيه " الهدى " في عطلتها، فحَرِيّة بأن تكون الأُولى في بابها، وجديرة بأن تُعدّ السابقة في وضعها، وخليقة أن تعتبر خطّتها في البحث والنظر المجدِّدة.

ونظنّ أنّ القارئ الكريم سيجد في مطالعتها لذّة، ومن تتبُّع مواضيعها فائدة، لِما انطوت عليه فصولها من البحث الملذّ، وجمعته من الفوائد الغزيرة، مع ما اتّبعه المؤلّف فيها من الاعتماد على أدلّة العقل، والاستشهاد بمظاهر الكون ومخترعات العصر الحديث ; فهي أنفس هديّة تُقدّم إلى القرّاء الكرام، وأحسن سلوة يُسدّ به فراغ العطلة..

نمّقها يراع أحد النياقدة الأعلام من جهابذة كُتّاب النجف الأشرف، وهو الذي ما كتب في موضوع إلاّ وأعطاه حقّه، وإنّما لم أُصرّح باسمه الشريف امتثالا لأمره المطاع.

والله هو المستعان في كلّ قصد، وإنّه وليّ التوفيق.

عبد المطّلب الحسيني الهاشمي
صاحب مجلّة (الهدى)

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، وهو المستعان،
والصلاة والسلام على جميع أنبيائه ورسله،
وخصوص خاتمهم، وآله الطاهرين.

لسان حال.. وتخييل

عبد الله: جمعتني مرحلة هذه النشأة مع مسافر لا يَعرفُ غايتَه.. وغير غريب من عاطفة الإنسانية وحبّ الخير للبشر وواجب الحقيقة، أن تلجئني إلى إدارة الكلام بيني وبينه في الشؤون النافعة.. لعلّما نستثمر من مَخض الكلام زبدةً، ونجني من غراسه ثمراً ; فقلت له:

هل لك ميل إلى المحادثة في ما يُرجى نفعه ويُؤدّى به واجب هذا السفر وهذه الصحبة؟

رمزي: أجل! وليكن الكلام في ما نقضي به الوقت وأنال به لذّة!

عبد الله: إنّ العقلاء من البشر يعملون أعمالهم ويتكلّمون بكلامهم لأجل أن تكون غراساً صالحاً للاستثمار في المستقبل، في نظام الحياة، ونيل الفضيلة في المعارف والأخلاق الفاضلة.

وأمّا ما لا غاية فيه إلاّ اللذّة الوقتية وتقضّي الوقت، فإنّ العمر الشريف يذهب به ضياعاً.. وربّما تعدّى عنه الخسران إلى رذيلة الانحطاط والضرر الباهظ في المستقبل!

رمزي: ما علينا بكيت وكيت.. حدِّثني بما يؤنسني من

التاريخ وأحوال البلدان.

عبد الله: من الممكن أن أُؤدّي واجب الحقيقة وأُؤانسك.

رمزي: يا صاحبي! ما اسمك؟

عبد الله: اسمي عبد الله.

رمزي: أليس من العجيب أنّ الإنسان يُلقي نفسه في أسر العبودية وقيود المحكومية؟!

عبد الله: هل تسمح بأن نخوض في هذا الشأن.. وتُقْبِل على كلامي بسمعك وشعورك؟

رمزي: لا يهون علَيَّ أن أُكدِّر صفاء لذّاتي، وأُهدّد حرّيّتي بما تحاول أن تجعلني به تحت نير عبودية، وأغلال طاعة، وقيودِ: افعل هذا، لا تفعل هذا.. حدِّثني بما يؤنسني من التاريخ وأحوال البلدان.

عبد الله: نعم.. ومن الممكن أن لا يكون الحديث أجنبيّاً عمّا يجب علَيَّ للحقيقة والإنسانية.

كان أهل البصرة يشترون كثيراً من العبيد والإماء من سودان إفريقا، ويجعلونهم عَمَلَةً في بساتينهم وسفنهم النهرية والبحرية وفي محالّ تجارتهم، ويزوّجون العبيد بالإماء محافظةً على عفّتهم، فيتناسلون ويكونون ذوي بيوت وأولاد وإدارات،

وكلّهم يأكلون من نفقات مواليهم، ويتدرّجون بالتعليم والتربية قليلا قليلا في الحضارة وآداب المدنيـة.

رمزي: إنّي قرأت في المدرسة جغرافية البصرة الطبيعية، فأتمِم حديثك في جغرافيتها الاقتصادية؟

عبد الله: وقد كان في بساتين شخص من أهل البصرة وسفنه ومواقع تجارته جماعة كثيرة من هؤلاء السودان، ومن جملتهم جماعة ممّن نشأ في وطنه من بلاد السودان وآنَسَ بعاداتهم الوحشية، وكلّ واحد من هؤلاء يتألّم كثيراً ويشكو إلى أبناء جلدته من قيود عادات البصرة، من نحو تأديب الموالي، وتعليمهم للعبيد آداب الحضارة، ومن تعلّم الأعمال والأشغال، والاشتغال بتحصيل الأموال، وترتيب إدارة البيت، والنظر في العواقب، ومداراة العيال والأولاد، وتربية الأولاد وتأديبهم..

وكثيراً ما كانت هذه الجماعة يتمنّون الفرار من هذه الأحوال المدنية التي يرونها قيوداً باهظة، فيتلهّفون على الرجوع إلى وحشية إفريقا، ويدور ذلك في حديثهم مع أصحابهم السودان المتولّدين في البصرة.

رمزي: وما هي وضعية السودان وحالهم في براري إفريقا؟

عبد الله: قبائل البمباس والزنج في براري إفريقا، كلّهم

رجالا ونساءً، عراة ليس عليهم لباس ولا ساتر أصلا!

نعم، المرأة منهم في أيّام حيضها تضع على عورتها ورقة من بعض الشجر علامة على أنّها حائض.

وإنّ الرئيس منهم لا يزيد على أن يتوشّح بوشاح من قماش أبيض لا يزيد عرضه على أربعة أصابع أو خمسة، يجري مجرى حمائل السيف ; لكي يكون وساماً للرئاسة.

وربّما يكون بعضهم خادماً عند النزلاء في جزيرة زنجبار، فيلجئه المخدوم إلى ستر عورته فيتّزر بمئزر، فإذا سخط على مخدومه، وعزم وجزم على مفارقته والرجوع إلى أرضه ووحشيّته، كانت العلامة على إصراره على المفارقة النهائية أن يحلّ المئزر وينزعه من وسطه، ويطويه ويرمي به في وجه مخدومه!!

ولهم في طرف النهار مسارح رقص، يجتمعون فيها رجالا ونساءً، ويسمّون هذه المراقص: " هيوة "، ولهم مسكر مخصوص يسمّونه: " بوزة "، وبحالة السكر وطرب الهيوة ـ وهم عراة على العادة ـ يرقص نساؤهم ورجالهم معاً!

ومن أحوال رقصهم، أن يلصق كلٌّ منهم عجيزته بعجيزة الآخر، سواءً كان رجلا أم امرأة!

ومن شدّة السكر والطرب والرقص الماعزي السخالي

تزبد أفواههم، فيعلو من ذلك على شفاههم ووجوههم السود ما يكون له منظر غريب مضحك!

رمزي: إنّ هذا لتوحّش غريب!

عبد الله: يا للعجب! أَوَأنت تقول ذلك؟!!

رمزي: وماذا كان من حكاية سودان البصرة؟

عبد الله: ولم يزل أُولئك السودان الناشئون في إفريقا يحاورون أصحابهم من السودان الناشئين في البصرة، ويحسّنون لهم أحوال بلادهم في إفريقا وأوضاع السودان هناك، حتّى حصلوا على موافقتهم في الرأي، واستقرّ رأيهم جميعاً على الفرار..

فعيّنوا لهم سفينة بحرية من سفن مولاهم، وخصّصوا واحداً منهم ربّاناً للسفينة وبعضهم نواتي (ملاّحين) ; لكي يصلوا بأجمعهم من طريق البحر سريعاً إلى براري السودان من إفريقا..

وبعد هزيع من الليل خرجوا جميعاً، رجالا ونساءً وأطفالا، من غير استعداد للسفر ولا زاد، ودخلوا السفينة وقد شربوا من مسكرهم (البوزة) حتّى أخذهم السكر.. وفي خيالات السكر رفعوا شراع السفينة من دون أن يحلّوا رباطتها ويقلعوا مراسيها وأناجرها.

هذا، وخيال السكر والحمق السوداني يخيّلان لهم أنّ السفينة تجري بسرعة فائقة، مع أنّها واقفة راسية لا تزول من مقرّها إلاّ بمقدار ما تهزّها الأمواج العادية.

وبعد سويعة سألوا الربّان قائلين: أين وصل بنا سيرنا السريع؟

فقال: قد تجاوزنا الفاو [1]ودخلنا البحر.

فعند ذلك صفّقوا تصفيقاً حادّاً، ونزعوا بأجمعهم ـ رجالا ونساءً ـ كلَّ ما عليهم من اللباس ورموا به في الماء، وصاروا بأجمعهم عراة بلا ساتر للعورة، واشتغل رجالهم ونساؤهم بالرقص والنشيد السوداني.

رمزي: وماذا كان نشيدهم؟ ألا تترجمه لي بالعربية؟!

عبد الله: نَشيدُهم: نمضي بحرّيّتنا أحراراً.. وليس لنا مولى.. كلّ واحد حرّ.. برئنا من الملابس.. من هو المولى ومن يكون؟! ما هي البصرة؟! ما هي الدار والغرف؟! ما هي البستان؟! ما هي التجارة؟! ما هي الأعمال والصناعات؟! نحن غزلان الفلاة.. لتحيا الهيوة.. لتحيا البوزة!

رمزي: وماذا صار من أمرهم؟

---

[1]الفاو: مدينة في أقصى جنوب العراق، تقع على مصبّ شطّ العرب بالخليج العربي.

عبد الله: وإذ كانت الريح تلاعب الشراع من سفينتهم الواقفة، أخذهم الأُنس والطرب، وخَيّل لهم السكرُ أنّ السفينة تسير بهم كالبرق الخاطف! فسألوا الربّان قائلين: أين بلغ بنا هذا السير السريع السعيد؟

فنظر الربّان بخيال السكر إلى دور العَشّار [1]والنخيل، فقال: ما لكم؟! ألا تنظرون ذات اليمين إلى دور البحرين ونخيلها؟!

ثمّ مضت سويعة، فسألوا الربّان قائلين: أين بلغ بنا سيرنا السريع المبارك؟

فنظر ذات اليسار، فرأى شبح الجانب الشرقي المقابل للعَشّار، فقال: قد قابلنا بندر عبّاس[2]، وقارَبْنا بوغاز هرمز![3]

وبعد ساعة غلب النعاس وخيالات السكر على عينَي الربّان فصاح بالنواتي :غَيّروا وضع الشراع، غَيِّروا وضع الشراع سريعاً، لكي نبعد عن مَسقط، فإنّ في قربنا إلى مَسقط مخاطرة كبيرة، ولعلّنا قبل الصبح بهذا السير السريع السعيد نجاوز باب المندب إلى سواحل إفريقا فنستريح من بحر العرب وأخطاره..

[1]العَشّار: حيٌّ من أكبر أحياء البصرة.

[2]بندر عبّاس: من أكبر موانئ إيران، يقع إلى الجنوب الغربي منها على شواطئ الخليج العربي.

[3]هو مضيق هرمز.

صفِّقوا صفِّقوا.. ارقصوا ارقصوا!

فلمّا أصبح الصباح، جاء أهل العَشّار إلى الشاطئ فرأوا سفينة راسية واقفة مربوطة، وشراعها مرفوع يخفق، وهي مملوءة من أشباه الماعز والسخال، من السودان العراة، وهم مشغولون بالتصفيق والرقص والنشيد بأشنع منظر مضحك!

فجاء خدّام مولاهم، فساقوا أُولئك السود بأجمعهم كقطيع الماعز، على تلك الحالة الشنيعة المضحكة إلى مولاهم ونكال الجزاء!

رمزي، صار يضحك كثيراً ويقول: يا للعجب من وحشية هؤلاء وعدم شعورهم!

عبد الله ـ يقول له [1]-:

عجباً!! ينظر في مرآته ثمّ لا يعرف منها صورته!!

رمزي: قد فرغنا من هذا الحديث المضحك ; فقل لي ما معنى تسميتك بعبد الله؟

عبد الله: إنّي منزعج من أحوال بعض الأشخاص، بحيث لم يُبْقِ لي الانزعاج حالا وفِكراً لردّ جوابك.. وسأذكر لك حال هذا الشخص لكي تعتبر وتعرف أنّه إلى أيّ حدّ يبلغ اتّباع الهوى والضلال والشقاء وعدم الحياء!

[1]أي يقول له في نفسه، ولم يُبْدِه له.

رمزي: نعم.. إنّ حال بعض الناس في الغيّ لا يكاد يوزن بميزان، ولا يقف في السوء على حدّ محدود ; فاذكر لي حال هذا الشخص الذي أزعجك.

عبد الله: هذا ولد يعيش بالرغد والرفاهية في نعمة أبيه الرؤوف، وأبوه ذو علم وكمال فائقَين، ومن أجل كماله ورأفته وحبّه للخير هيّأ لولده جميع أسباب الرقيّ والسعادة والتربية الصالحة، فأعدّ لولده معلِّمِين كاملين ومرشدِين صالحين، وجعل له صاحباً ملازماً ناصحاً عاقلا مشفقاً خبيراً، وعرّفه جميع أسباب الترقّي والانحطاط والسعادة والشقاء..

وأكملَ ذلك بكلّ ما يبعث على أعمال الخير والصلاح من الترغيب والوعد الصادق بالجزاء، وبكلّ ما يزجر عن أعمال السوء من الإرهاب والوعيد والإنذار.

وهذا الولد لا استغناء له عن نعمة أبيه في حال من الأحوال.. وهذا الأب لا حاجة له إلى هذا الولد بوجه من الوجوه.. ولم يكن له في تكميل الولد وتهذيبه حاجة ولا غرض إلاّ حبّه للخير والصلاح والكمال وترقّي الولد في معارج السعادة.. والولد يعرف هذا كلّه.. فإنّه أمر لا تستره الغباوة..

ولكنّ هذا الولد الشقيّ لا يزال يقابل هذا الأب الكامل

المحسن الرؤوف بأنواع أعمال السوء والفحشاء، وبالأخلاق الرذيلة بتمام الصلافة وعدم الحياء..

ومن الاتّفاق أنّي رأيت هذا الولد مشغولا ـ بمرأىً ومسمع ومحضر من الأب ـ بأعمال الشرّ والقبائح والفساد والأخلاق القبيحة..!

فقلت للولد: يا للعجب!! حتّى متى تتمادى في هذا الغيّ؟! أما تستحي من هذا الأب الجليل الكامل، وليّ نعمتك والرؤوف بك، ولا تخاف من غضبه ونكاله وأنت تعمل بمحضره ومرآه كلّ ما تريد من الأعمال الرديئة الذميمة من دون حياء ولا مبالاة؟!!

فقال لي: لا أرى لي أباً!

فقلت له: ليس بينك وبينه مسافة بعيدة، ولا حائل، ولا ظلام، وها هي الشمس مشرقة، فكيف لا ترى أباك؟!

فقال: لا أراه أصلا ورأساً! وإنّ الشمس إلى الآن لم تظهر من الأُفق!

فقلت له: ها هي الشمس مشرقةً في وسط السماء، وليس بينك وبينها حاجب أو غيم!

فقال: لا أرى شمساً أصلا!

فتخيّلت من كلامه هذا أنّه قد فاجأه العمى فعميت عيناه

دفعةً واحدة! فأردت أن أمتحنه وأستعلم الحال، فقلت له: إنّ معي مكتوباً ضئيل الكتابة جدّاً فهل تقدر على قراءته؟

فقال: هل في قراءة الكتابة عجب؟!

قلت: هل معك نظّارة مكبّرة؟ فإنّ معي خاتماً ضئيل الكتابة جدّاً.

فأخذه وقرأه من دون نظّارة! وأجريت معه من هذا القبيل امتحانات كثيرة، وهو في جميع ذلك يبصر إبصاراً حسناً!

وقال: هل عندك فوق هذا ممّا تمتحن به بصري؟! لماذا لا أُبصر أمثال هذه؟ !والحال أنّ عينَيَّ صحيحتان قويّتان، والجوّ صاف منير، والشمس مشرقة في وسط السماء قريب الهاجِرة![1]

فقلت له: إذاً كيف قلت قبل سويعة: إنّي لا أرى لي أباً، ولا أرى شمساً؟!

فقال: دع عنك هذه الأقاويل التي تريد أن تكدّر بها صفاء لذّاتي وحرّيّتي في شهواتي.. أنا ليس لي أب! خرجت من ثقب الجدار! اتركني لحالي لكي أنال لذّاتي براحة فكر، من دون تصوّر تهديد وعراقيل مكدّرة لعيش الأهواء.

---

[1]الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحرّ ; انظر: لسان العرب ١٥ / ٣٤ مادّة " هجر."

رمزي: يا للعجب لهذا الإنسان الساقط الذي لا حسّ له ولا شعور، ولا شرف إنسانية ولا حياء.

عبـد الله:

عجباً!! ينـظر في مرآته ثمّ لا يعرف منها صورته!!

رمزي: إنّي أسألك سؤالا.. وأنت تلهيني وتحيد عن جوابي، وتحكي لي قصّة إنسان ساقط، عديم الشعور والشرف والوجدان.. قل لي ما معنى تسميتك بعبـد الله؟!

عبـد الله: ما ألهيتُك ولا حِدْت عن جوابك، وما خرجت عن مقام الجواب، ولكنّي أُكرّر قولي ويا للأسف:

عجباً!! ينـظر في مرآته ثمّ لا يعرف منها صورته!!

رمزي: لا تتكلّم بالألغاز حياداً عن الجواب.. أجبني عن سؤالي بالصراحة!

عبـد الله: قبل مئتَي سنة، هل كنّا أنا وأنت موجودين؟!

وهذه النخيل والأشجار والحبوب، التي نأكل منها طعاماً شهيّاً وثماراً جَنِيّة، هل كانت موجودة؟!

وهذا الصوف والحرير والقطن، التي اتّخذنا منها لباسنا، هل كانت موجودة؟!

رمزي: لماذا تقول: قبل مئتَي سنة؟! كلّ هذا الذي ذكرتَ لم يكن موجوداً قبل مئة سنة.

عبـد الله: الأشياء التي لم تكن موجودة قبل مئة سنة، أفلا تحتاج في وجودها إلى علّة توجدها؟!

رمزي: أجل.. لا شكّ في أنّ الموجود الحادث بعد عدمه محتاج إلى علّة موجدة له ; فإنّ الموجود الحادث لا يُمكن ولا يُتصوَّر أن يوجَد بلا علّة توجده ; وإنّ جميع الموجودات العالمية جارية على هذا المجرى.

وهذا الأمر بديهي وفطري، يجري على فطريّته حتّى الأطفال الرضّع والحيوانات.. ترى الطفل الرضيع والحيوان إذا سمع صوتاً أو جَلَبة فإنّه يعلم أنّه له علّة أوجدته ; ومن أجل ذلك يصير يتجسّس عن العلّة لكي يعرف ما هي! فيستنتج نتيجته في رجائه وخوفه ومستقبله.. هذا أمر بديهي ليس لأحد فيه كلام.

عبـد الله: إذاً فالعلّة والمُوجِد ـ الذي أوجدني وأوجدك وأوجد كلَّ إنسان وحيوان ونبات، وجميع العالم العلوي والسفلي ـ هذا هو: الإله ربّ العالمين، ومِن أسمائه المقدّسة: " الله."

إذاً فأنا وأنت، وكلّ إنسان، وحياةُ كلِّ حيّ وبقاؤه، ولوازم المعيشة، وأنواع الفوائد والمنافع ; هذه كلّها من نعمة هذا الإله الخالق ; فكلّ إنسان هو: " عبـد الله ".. ولأجل شكر النعمة

والاعتراف بالحقيقة سمّاني أبواي " عبـد الله."

رمزي: من أين علمتَ أنّ علّة الإيجاد وموجِد العالَم أوجدَ الكائنات بإرادة وعلم وحكمة لكي يكون خالقاً منعماً؟!

ولعلّ علّة الإيجاد تُعلَّل بالتعليل الطبيعي بلا إرادة، ولا شعور بالغاية، ولا علم، ولا حكمة.. وفي هذه الصورة لا يكون في البين إنعامٌ، ولا خالقٌ بإرادة، ولا منعمٌ؟!

عبد الله: إنّي قد قلت ما قلته عن علم وحجّة واضحة ; فاصغِ إليَّ بسمعك، وتوجّه إليَّ بشعورك وقلبك، لكي أُنبّهك على حجّتي في ما قلته لك، فإنّ ما أقوله واضح جليّ لا يحتاجَ إلى تعمّق في الحجّة وإتعاب للفكر.

نعم، لا ينبغي للإنسان ها هنا أن يعشو عشوة الخفّاش في ضياء الشمس، ولا يطفر بعناده طفرات عديمي الشرف بالجحود الأعمى.

رمزي: لا تتعب نفسك.. فإنّه يقال: لا علّة لوجود العالَم إلاّ الطبيعة العمياء البكماء عديمة الشعور والإرادة، ولا تعليل إلاّ بالتعليل الطبيعي ..فأين الخالقية بالإرادة؟! وأين الخالق؟! وأين الإنعام والمنعِم؟!

أفلا ينبغي الأسف على إنسان عاقل إذ يجعل نفسه باختياره ـ من دون وجه ولا داع ـ في أسر العبودية لهذه الطبيعة

العمياء فاقدة الشعور؟!

عبد الله: دع عنك يا رمزي هذه الشفقة التافهة السخيفة.. فإنّه ليس في حجّتي تعب، وليس علَيَّ في احتجاجي للحقيقة كلفة، ولا في إقامة أدلّتي مشقّة، بل إنّ البيان ـ الذي هو من فرائض الحقيقة وواجبات الإرشاد ـ يلزم أن يقال لكي تتنوّر به الأفكار ويُهتدى به في سبيل الصواب ; ولِيَ الشرف والابتهاج في ذلك.

رمزي: قل ما عندك.. وأنا أيضاً أقول ما عندي.. فإنّ حقّ الكلام ليس لك وحدك!

عبد الله: نعم، إنّ حسن التفاهم ورفع معاثر الشبهات يقتضيان أن أقول ما عندي وتقول ما عندك ; لكي يصفو جوّ الحقيقة من غبار الشبهات وأوهام الشكوك..

ولكن يا صاحبي! إنّك تعلم أنّ الإنسان معرّض للأمراض الدماغية، من أنواع الماليخوليا ونحوها من فنون الجنون، ومعرّض لاغتشاش الحواسّ والشعور..

وأيضاً: ربّما يكون الإنسان لا يريد أن يتكلّم مع صاحبه بالكلام الجدّي لقصد الإفهام والتفهيم، بل يريد أن يضيّع الوقت ويضطهد الإنسانية بالكلام الاستهزائي الفارغ، فيسرد الألفاظ الكثيرة بدون معنىً مقصود.

ومع هذه الأحوال، من أين؟! وبأيّ وجه وميزان أعلم أنّك تتكلّم معي عن عقل وشعور، وإرادة واختيار، وجدّ وقصد للتفهيم؟!

وأنت أيضاً، من أين تعلم أنّ كلامي معك على هذا النهج؟! لكي يتبادل التفاهم بيننا ولا يذهب الوقت والحقيقة علينا ضياعاً..

أفلا يلزم في مقام الاحتجاج والمكالمة أن يكون كلٌّ من المتكالمَين يعلم أنّ صاحبه تكلّم عن شعور وإرادة وجدّ في قصد التفهيم؟!

رمزي: نعم، يلزم ذلك.

عبد الله: إذاً أفلا يلزم أن نعرف الميزان الذي يبيّن لنا أنّ هذه الأعمال والأقوال صادرة عن إرادة وشعور وعقل وجدّ وحكمة وقصد للغاية، ويميّزها من الأعمال والأقوال اللاغية الفاقدة لهذه المزايا، والصادرة لا عن إرادة ولا شعور ولا حكمة ولا جدّ؟!

لكي نميّز بهذا الميزان كلامنا الذي يدور بيننا، فنسير في سبيل التفاهم وطلب الحقيقة على نهج مستقيم وأصول ممهّدة.

وإن لم يكن بيدنا هذا الميزان في مكالمتنا، فمن أين نميّز

وجوه الكلام فيها؟!

أم هل يصحّ للعاقل أن يضيّع وقته بلا استناد إلى دلالة ميزان مميّز يحصل بتمييزه نتيجة، ويعتصم به عن الاشتباه؟!

رمزي: يا للعجب من هذا الكلام!! ألا ترى كلّ أفراد البشر، من الكبير إلى الطفل ـ دائماً ـ يسمع بعضهم كلام بعض، ويرى بعضهم أعمال بعض، فيتيقّنون بدون شكّ وشبهة بأنّ ذلك الكلام وتلك الأعمال صادرة عن شعور وإرادة لأجل الوصول بها إلى غاية وغرض مقصود على الحكمة؟!

ترى الخيّاط بيده المقراض، وبيده الأُخرى قطعة ثمينة من الحرير المزركش، أو الشال الكشميري الفاخر، أو نحو ذلك من المنسوجات الثمينة، وهو يقطعها بمقراضه قطعاً، صغاراً وكباراً، بقرض مستقيم ومعوَجّ ومُوَرَّب..[1]

ترى البنّائين مشغولين بالجصّ أو الطين والحجارة ونقل التراب، ويتحمّلون في ذلك التعب في الحرّ والبرد، وترى النتيجة أن يجعلوا حجارة على حجارة، ونحو ذلك..

وترى عَمَلة الخطّ الحديدي، جماعة يحملون التراب من مكان ويلقونه في مكان آخر، وجماعة يحفرون في الأرض

---

[1]المورّب: هو ما قُصَّ من القماش زيادة عن الحاجة ممّا لا فائدة منه ; انظر: تاج العروس ٢ / ٤٦٧ مادّة " ورب."

ويلقون التراب في مكان بعيد، وجماعة يعانون المشقّات والأخطار في ثقب الجبال..

وترى في حرّ الصيف جماعة في مقابل النار الملتهبة، بأيديهم المطارق الثقيلة، يضربون دائماً على حديدة محماة على السندان والعرق يسيل من أطرافهم..

وجماعة يأخذون قطعة من ذهب، ويعالجونها بالنار والمطرقة وبعض الآلات، فيجعلونها بعد العناء صفيحة أو خيطاً طويلا، وبعد هذا يأخذون المقراض فيجعلونها قطعاً صغاراً..

يتكلّم الناس معك في المعاملات وغيرها، وتستمع إلى خطبة فلان ودرس فلان..

مع أنّك في جميع هذه الموارد تتيقّن بلا شبهة ولا شكّ بأنّ جميع ما ذكرناه من الأعمال والأقوال صادرة من فاعلها عن عقل وشعور وحكمة وقصد للغاية، وليست من حركة قهرية طبيعية ولا اختلال شعور..

لستَ وحدك تتيقّن بذلك، بل كلّ بشر له تمييز، حتّى الطفل بالنسبة لكلام مربّيه ومدرّسه وغيرهم ; وكذا بالنسبة إلى أفعالهم.

يا صاحبي! فكيف تقول لي: " من أين أعلم أنّك تتكلّم عن شعور واختيار وجدّ وقصد للغاية "؟!

يا صاحبي! هل أنت إلى هذا الحدّ قليل الفهم؟! أو أنّك لم ترَ الدنيا وأهلها، ولم تَتَرَبَّ في عالم البشر؟!

عبد الله: لا أُنكر حصول اليقين في هذه الموارد وأمثالها.. ولكنّ كلامي وسؤالي كان عن منشأ اليقين وميزانه ; وإنّي الآن ـ أيضاً ـ أسأل هذا السؤال حتّى في هذه التي ذكرتها أنتَ، فإنّ كلّ هؤلاء الّذين ذكرتهم إذا عملوا أعمالا لا عن شعور وقصد للغاية فإنّا نعرف أنّها لا عن شعور ولا قصد للغاية، وإن كانت من نحو الأعمال التي تذكرها، وكذا في بعض كلامهم..

فبأيّ وجه، وبأيّ ميزان ميّزنا بين أعمالهم وكلامهم، وجعلنا بعضها عن شعور وقصد للغاية وبعضها ليس كذلك؟!

هؤلاء المجانين، نرى جملة من أفعالهم وكلامهم فنتيقّن أنّها لا عن شعور ولا قصد للغاية، ونرى بعض أفعالهم وكلامهم فنتيقّن أنّه عن شعور وقصد للغاية، ونعاملهم على ذلك..

فبأيّ ميزان ميّزنا بين القسمين من أقوالهم وأفعالهم؟

وإنّا نجد أيضاً أنّ كلام الأطفال وأعمالهم مشتملا على القسمين يقيناً، ونميّز باليقين بين ما يصدر منهم عن شعور وقصد للغاية وبين غيره ; فهل كان تمييزنا اليقيني بين ذلك تشهّياً جزافياً، أو هو جار على ميزان معقول يجري عليه العقلاء في تمييزهم؟!

إذاً فما هو الميزان في جميع الأُمور المذكورة لكي نزن به الأعمال والأقوال والآثار في جميع الأُمور، وفي ما عزمنا عليه من الاحتجاج؟!

رمزي: يرى الناس في الحصى وصخور البرّ صخوراً كثيرة على أشكال هندسية موزونة، كالكروي، والعدسي، والمثلّث بأقسامه، والمربّع، والمخروطي، وغير ذلك ; وكلّهم يعلمون أنّ تلك الأشكال لم تكن بصناعة بشر، بل حدثت بتكوين الحجر وناموس الاستحجار.

ومع ذلك، لمّا رأوا في الحفريات تحت الأرض أحجاراً لها أشكال خاصة، كالمنشار، والفأس، والسكّين، والخنجر، وسنان الرمح، ونصل السهم ; تيقّنوا بلا ريب بأنّ هذه أدوات ليست من ناموس الاستحجار، بل هي صناعة إنسان له شعور وحكمة، صنعها لأجل غاياتها التي يتصوّرها، مع أنّ الناس لم يروا صانعها حين صنعها، ولا أخبرهم بذلك أحد عنه، مع أنّ ناموس الاستحجار لا قصور فيه عن إحداث مثل هذه الأشكال.

ترى علماء الغرب والشرق وجميع الناس يتيقّنون بلا شكّ بأنّ هذه أدوات صنعها الإنسان لحكمةِ غاياتها منذ عصر قديم، وسمّوا ذلك العصر بالعصر الحجري والصواني.

وأيضاً: وجدوا في حفريات مصر وسويسرا تحت الأرض

صخوراً متعدّدة بصور أغنام ودجاج وديكة وحمام، وغير ذلك من صور الحيوانات الأهلية ولم يقل أحد ـ حتّى من القائلين بالانتخاب الطبيعي ـ: إنّ هذه الأشكال من عمل الطبيعة وناموس الاستحجار.

بل لم يختلج الريب في أنّها صنعة أُستاذ ماهر متمدّن، صنعها عن شعور وعِلم وقصد للغاية.

عبد الله: يا صاحبي! لا تتكلّم بانزعاج وحدّة، ولا تكثر بالأمثلة، فإنّي أسألك أيضاً أنّ علماء الغرب والشرق بأيّ ميزان حكموا في هذه الصخور المذكورة بأنّها من صناعة إنسان أُستاذ ماهر ذي شعور وتصوّر للغاية، وقد صنعها لأجل غاياتها؟!

فإنّي لا أُنكر اليقين في هذه الموارد، ولكنّي في الجميع أسأل عن سبب اليقين وميزانه!

فقل ما هو السبب والميزان عند العقلاء لهذا اليقين؟!

هل يتيقّن العقلاء بلا سبب وبلا وجه وبلا ميزان عقلائي يجرون عليه في علومهم ويقينهم؟!

هل يكون ذلك عند العقلاء؟!

رمزي: عجباً منك يا صاحبي! وعجباً من ابتلائي بك!.. إذا رأيتَ في بريّة بعيدة عن المسكون صخرةً عظيمةً جدّاً ذات شكل مخصوص، محيطها بشكل سور عال متقن مستقيم

متساوي الانتظام، فيه أبواب ذات مصاريع وأغلاق متقنة، وكلّها صخرية..

وفي الوسط إيوانات [1]منتظمة ظريفة الوضع، وغرف منتظمة ذات أبواب وشبابيك متناسبة، وكلّها صخرية..

وحياض مع فوّاراتها من صخر..

وآبار وبالوعات، وحِباب للماء وأغطيتها، ومواضع للطبخ مع مواقدها، ومنافذ دخانها إلى فوق، وسراديب وجاذبات للهواء إليها، منتظمة وموجّهة إلى جميع مهابّ الرياح، ودعائم، وسلالم، وسطوح ممهَّدة وستائر لها وميازيب، وفي الغرف والأواوين والسراديب والسطوح كراس وعروش منتظمة ظريفة الشكل والترتيب، ومخازن تناسب الحاجة..

وكلّ هذه من صخر على أظرف شكل وأتقنه وأوفقه بالنفع.

ثمّ سرتَ في تلك البرّيّة فوجدت صخوراً كباراً كثيرة، جارية على ما وصفناه من النظام والصفة والوضع والظرافة..

فهل يختلج في بال أحد من الناس أنّ هذا كلّه من صدفة

---

[1]إيوانات وأواوين، جمع إيوان ـ بكسر الهمزة ـ: وهو الصُفّة العظيمة كـالأَزَجِ ـ وهو البيت الذي يبنى طولا غير مسدود الوجه ـ.

انظر: الصحاح ٥ / ٢٠٧٦، لسان العرب ١ / ٢٧٣ و ١٣٠، تاج العروس ١٨ / ٤٠ و ج ٣ / ٢٨٧، مادّتَي " أَوَنَ " و " أَزَجَ."

الطبيعة العمياء وناموس الاستحجار؟!

أو أنّ كلّ عاقل يرى ذلك أو يسمع به يتيقّن بأنّه من صناعة أُستاذ ماهر حكيم، قد نحت كلّ الذي ذكرنا بالإرادة والنظر إلى الغايات، وكلّ أحد يقول في شأنه: ما أحسن صناعته وقدرتـه وحكمته! ومـن بنـي أيّ عصر هذا الأُستاذ؟! فإنّـه لا يوجد في عصرنا مثله أُستاذ ماهر قادر حكيم متمدّن!

عبد الله: نعم، كلّ عاقل يتيقّن بذلك، وما أنا بمنكر لليقين في ما تذكره وأمثاله، ولكنّي أسأل عن سبب اليقين وميزانه؟ وأسألك أيضاً عن ميزان اليقين مهما كرّرت بالأمثلة!

رمزي: إنّ الإنسان الموقّر الموزون ـ في الظاهر ـ إذا تكلّم بكلام، أو عمل عملا، فإنّه لا يحمله الناس على السُكر واختلال الشعور، أو الهذيان، أو المسخرة والعبث ; بل يحمل بظاهره على السلامة والصحّة، وأنّ كلامه صدر عن شعور وقصد للغاية..

هل أنت غير مُتربّ في الناس لكي تعرف الحال؟!

وهل بعد هذا البيان تسأل عن سبب اليقين وميزانه؟!

عبد الله: يا صاحبي لا تنزعج! فإنّه لا يخفى أنّ ظاهرَ الحالِ ظاهرُ الصحّةِ والسلامة.. الوقار.. أتمنّى صحّته وسلامته.. أُعيذه من المرض واختلال الشعور.. حاشاه من

السخرية والاستهزاء.. هذه كلّها لا توجب اليقين الذي نتكلّم فيه، وإنّما توجب شيئاً من الظنّ المبنيّ على الظاهر، وإنّي أسألك عن السبب الذي يوجب اليقين والميزان المميّز.

وأيضاً: فإنّ المجانين الّذين يكثر منهم الهذيان والكلام، الذي لا يصدر عن قصد لغاية، نجد أنّهم ـ في أثناء ذلك ـ يتكلّمون بكلام يتيقّن سامعوه ـ حتّى الأطفال ـ بأنّهم تكلّموا به لغرض معقول وقصد للغاية.

وقد يتكلّم العاقل، الموقّر الموزون، الصحيح في الظاهر، فيحصل اليقين ـ حتّى للأطفال ـ بأنّه تكلّم عن اختلال شعور بهذيان فارغ لم يقصد به غاية، أو تكلّم هازلا أو متمسخراً.

إذاً فما هو السبب لليقين في ما ذكرناه؟!

وما هو الميزان المميّز في ذلك وأشباهه؟..!

فإنّ الوقار وظاهرَ الصحّة لم ينفعاك في الميزانية كما شرحناه!

وأيضاً: فإنّ الوقار وظاهر الصحّة، هذا الوجه الذي ذكرته أنت، لا يجري أصلا حتّى في إفادة الظنّ، ولا ينفع في مثل ما ذكرته من الآلات الصوانية، والصور الصخرية، والصخور الكبار المنحوتة على شكل دار أو مدينة ; فإنّ واحداً من الناس لم يَر لها صانعاً أصلا، فكيف تيقّن الناس أنّها من صناعة إنسان ما،
هو حكيم صنعها بإرادة وقصد للغاية؟!

إذاً فأسألك عن السبب لحصول اليقين في جميع هذه الأُمور وغيرها؟! وعن الميزان المشترك العامّ الذي نعتمد عليه في الأقوال والأفعال والموجودات، فيفيد اليقين بأنّها من إيجاد شاعر أوجدها بعلمه وقدرته وإرادته لأجل غاياتها؟!

فما هو السبب والميزان العامّ لليقين في الجميع؟!

رمزي: لو أنّ الناس يرتّبون الأثر على احتمال السكر والجنون والعبث وعدم الشعور، لاختلّ نظام المعيشة والاجتماع في العالَم؟ ولكنّ الناس لأجل ضرورات تعيّشهم ونظام اجتماعهم يُضطَرّون إلى عدم الاعتناء بهذه الاحتمالات، فهل تسأل أيضاً عن سبب اليقين وميزانه؟!

عبد الله: ضرورة التعيّش.. ضرورة الاجتماع.. الاضطراب.. هذه كلّها لا توجب اليقين، ولا تكون سبباً له، بل إنّما تُلجئ المضطرّ إلى العمل على الظنّ والشكّ إلجاءً..

وأيضاً: لا ربط لهذه الضرورة بحال ما وصفته أنتَ من الآلات الصوانية والصور والدور الحجرية!

فإنّه لا يُضطرّ أحد في معيشته وحياته واجتماعه إلى البناء على أنّ صانعها إنسان شاعر قاصد للغاية، لا ناموس الاستحجار!

إذاً فمن أين، وبأيّ ميزان حصل ذلك اليقين الذي ذكرته في أمثلتها؟!

وإنّي أُعيد وأُعيد عليك قولي المتقدّم، وأسألك قائلا: ما هو السبب والميزان لليقين المذكور في هذه الأُمور وغيرها؟!

رمزي: إنّ تكرار سؤالك واضطهادك للحقيقة قد أضجرني، مع أنّ سبب اليقين المشترك والميزان العامّ له في جميع الأمور ظاهران متجلّيان لمن له فطرة سالمة من تلويث الهوى والعصبية.

نعم، إنّ تكرار سؤالك قد اقتضى تمحيص الحقيقة وتجلّيها بمظهرها الحقيقي ووجهها الوضّاح وصراحة البيان ; فدع العناد جانباً.. واصغِ إلى بياني بسمعك وقلبك وصفاء فطرتك.. وحقّق ما شئت في ما أقوله..!

* * *

الميزان العادل الحقيقي العامّ

هل ينبغي أن يخفى على ذي شعور أنّ كلّ موجود يكون وضعه وأوضاع أجزائه وتركيبه وترتيبه ونظمه مرتبطة بالفوائد والمقاصد والغايات؟

فإنّ هذا الارتباط الذي يُعرف منه يكون دليلا على أنّ ذلك الموجود بمزاياه الخاصة هو من إيجاد عالِم بفوائده، متصوِّر لغاياته ; ولأجل تلك الفوائد والغايات أَوجَدَ بإرادته وقدرته ذلك الموجود.

وكلّما ازدادت المعرفة بارتباط ذلك الموجود بالغايات ـ باعتبار وضعه وأجزائه وشؤونه وشرف غاياته وفوائده ـ ازداد العِلم قوّة بأنّ صانعه عالِمٌ بفوائده، وقد صنعه لأجلها إلى أن يبلغ العِلم أعلى مراتب اليقين.

ويزيد ذلك بياناً ووضوحاً إذا تعدّدت أمثال ذلك الموجود وأفراد نوعه، وهي جارية على ذلك التركيب والترتيب، والوضع، والمزايا المرتبطة بالغايات على قانون واحد..

فإنّه لو كان ما وجدوه في الحفريات من الآلات والصور

الحجرية من كلّ نوع فرداً واحداً لَما بلغ اليقين بأنّها صنع إنسان عالِم صنعها لأجل غاياتها، كما بلغ من القوّة حينما وجدوا من كلّ نوع أفراداً كثيرة، كلّها جارية على ما وصفناه من الارتباط بالغايات على قانون واحد.

ويزداد الحال وضوحاً وبداهة إذا تتابعت في الأزمنة أفراد النوع بالوجود تتابعاً بكثرة، وهي بأجمعها جارية على ذلك الناموس وذلك القانون في التركيب والترتيب وسائر الشؤون المرتبطة بالغايات..

فإنّه يتجلّى من ذلك بالبداهة للبصيرة والرشد نورُ الدلالة على إرادة الموجِد، وحكمته، وقصده للغاية في إيجاده..

يتجلّى ذلك بنور اليقين، ويشرق للبصيرة والشعور بأضوأ من إشراق الشمس في رابعة النهار.

عبد الله: يا رمزي! قد ذكرنا لك آنفاً في حكاية ذلك الولد الشقيّ، أنّه قد جحد طلوعَ الشمس وضوءَها مع صحّة بصره وإشراق الشمس في ضحاها ; فهل ينفع مع جحود العناد ما يتجلّى للبصيرة بمثل إشراق الشمس؟!

رمزي: إنّا الآن نتكلّم في مقام عرفان الحقيقة بدلائلها المتجلّية، ونتّبع البيان بشرف الإنسانية وزينة الفضيلة..

وأمّا جحود العناد والأهواء، فهو داء لا دواء له.. وإذا لم

يردع عنه الشرف والحياء فهو الداء المهلك!

عبد الله: إذاً فاثبت على هذا المبدأ الصالح، وعُدْ إلى بيانك يا رمزي.

رمزي: أكرّر البيان وأقول: كلّما ازداد ارتباط الموجود بالغايات ظهوراً ووضوحاً بحسب تركيبه ووضعه وأجزائه وشؤونه وكثرة أفراده وتكرّر مواليد نوعه، فإنّ دلالته على عِلم الموجِد وحكمته في إرادته وقصده للغاية تزداد أيضاً وضوحاً وبداهةً إلى أن تصل إلى حدّ لا يختلج فيه الشكّ.

وأمّا الجحود العنادي، فإنّه يفضح صاحبه ويبيّن أنّه عديم الشرف والحياء، وإنْ كثر أصحابه والمحبّذون لعناده وضلاله.

وإن اختلج في ذهنك الشكّ في ما ذكرته لك، فإنّي أُعزّز البيانَ بذِكر بعض الأمثلة:

إذا رأيتَ قطعتين من الحديد متّصلتين بنحو الذكر والأُنثى (نرمادة) بمحور مناسب يدوران عليه على وفق الغرض والحاجة في الاستعمال، مثقوبتين بثقوب مناسبة منتظمة تناسب وضع المسامير أو البراغي فيها حسب الحاجة، فإنّك لا تجد أحداً يشكّ في كونهما صنعَ حكيم بإرادته لأجل منافعها وغاياتها.

وإذا شاهدتَ جهازاً من آلة الرسم (الفوتوغراف)، وذلك الجهاز موضوع على محلّ مرتفع في غرفة بقدره، وهي في غاية المتانة والكفاية لحفظه ونجاح عمله، لها باب متقن ذو مصراعين، وآلة تفتح الباب عند الحاجة وتسدّه عند الاقتضاء، وتدير الجهاز إلى مقابلة الشبح لكي يأخذ صورته ورسمه..

وذلك الجهاز لا يحتاج في أعماله المتكرّرة إلى تغيير الزجاجة، بل فيه قوّة تزيل الصورة عنه بعد زمان يسير وتودعها في مستودع آخر لوقت الحاجة إليه..

فبحسب ارتباط هذا الجهاز ومزاياه في وضعه وأجزائه وتركيبه بالغايات والفوائد الكبيرة، يكون من الضروري أن يحصل لك اليقين من دون أدنى شكّ بأنّ هذا الجهاز من صناعة عالِم حكيم، صنعه بحكمته وإرادته لأجل غاياته وفوائده الكبيرة.

يحصل لك اليقين بذلك حتّى لو وجدته في برّ لا يذكر التاريخ وجود بشر فيه.

يا صاحبي! وإنّك ترى الهاتف (التلفون) وتعرف فوائد أجزائه وحكمة تركيبه..

وترى صندوق الأصوات (الفونغراف) وتعرف فوائد أجزائه وحكمة تركيبه..

فهل يختلج في ذهنك أن لا يكون موجِدهما حكيمٌ، أوجدهما بإرادته لأجل غاياتهما التي تَصوَّرها؟!

إذا رأيتَ جهاز الكيمياويّين واشتماله على أجزاء متعدّدة وأوضاع مختلفة، من أقسام القدور والإنبيق وآلات الحرارة، والآلات المقطِّعة والطاحنة للمعمولات التي تُلقى في القدر الأوّل ليعمل عمله، ثمّ تُلقى بأحسن تدبير من قدر إلى قدر.. وهكذا.

وفي أثناء ذلك تعمل فيه أعمال ذلك الجهاز أعمالها، من العصر والتصفية وأنحاء التصعيد والتقطير والتحليل والعقد واستخراج الخلاصة وغير ذلك، وكلّ واحدة من هذه النتائج يودعها ذلك الجهاز في محافظ لائقة بها، ويصرفها في محالّ الحاجة من الاستعمال.

وفي أثناء ذلك تترامى آلاته بالفضول الضارّة إلى أن تخرجها من معملها.

ومن أجل مشاهدة هذا الجهاز وهذه الآلات بما لَها من الأوضاع والتراكيب الفلسفية المرتبطة بالأعمال الكيماوية ونتائجها المفيدة وغاياتها الشريفة في العلم، يكون من الضروري أن تتيقّن بأنّ هذا الجهاز من صناعة عالِم حكيم، ومن نتائج الإرادة والقدرة وقصدِ الغاية.

وأيضاً: إذا نظرتَ إلى طلمبا (مضخّة) تجذب من طرف، وتعطي مجذوبها من طرف آخر إلى أنبوب كبير متدرّج في التشعّب والانقسام إلى أنابيب كثيرة ـ كانقسام جذع الشجرة إلى أغصان كثيرة ـ وكلّ أُنبوب له في محلّ التشعّب باب ذو مصاريع ينفتح وينسدّ بحسب الحاجة.

وما بين كلّ أُنبوبتين من الأغصان المتشعّبة أُنبوب احتياطي معترض واصل ما بين الشعبتين، لكي يوازن عملهما، ويقوم بالوظيفة إذا انسدّت إحدى الشعبتين، أو طرأ عليها عيب، فيعطي ذلك الأُنبوب ما فوق السدّ أو العيب.

ومع هذه الطلمبا (المضخّة) ـ لإدامة عملها ـ طلمبا أُخرى على ذلك النحو من التشعّب والأبواب والاحتياط، ولكنّها بعكس الأُولى في الجذب والدفع..

فإنّها تجذب من أُنبوبها الكبير الجاذب من أغصانه وتدفع في وعاء آخر، وقد وُصِلَ ما بين هاتين المضخّتين بأنابيب ومضخّة أُخرى تديم عملهما وتقوم بعمل آخر كبير الفائدة.

وانظر إلى السيّارة (الأُتومبيل)، وتَحقّق في وضعها وأجزائها وأوضاعها العجيبة، وارتباط تركيبها وأوضاع أجزائها بالفوائد والغايات الكبيرة المشاهدة، وقل: كيف يتجلّى من ذلك

لك اليقين بحكمة صانعها وإرادته وقصده للغاية؟ حتّى لو رأيتَ السيّارة في بيداء لا يذكر التاريخ أنّها طَرَقها بشر.

ولو قال لك أحدٌ: إنّ ما ذكرناه في الأمثلة لم يصدر عن شعور وإرادة وقصد للغاية، بل صدر من صدفة الطبيعة العمياء، لَعدَدتَ ذلك القائل يزيد على البهائم في الجهل والحمق، أو أنّ له غرضاً لا يستحي معه من العناد ومكابرة البداهة.

لا تضجر ولا تملّ من كثرة الأمثال!

افرض أنّك ترى سيّارة فيها ما ذكرناه من جهاز الرسم، والهاتف، وصندوق الأصوات، والجهاز الكيمياوي، والطلمبات، لكي يكون جهاز الرسم مع الهاتف وصندوق الأصوات، لأجل رؤية مدير السيّارة وسماعه..

والجهاز الكيمياوي مع الطلمبات، لأجل إيصال النتائج الكيمياوية إلى جميع أجزاء السيّارة..

لكي يكون بعض النتائج المذكورة بمنزلة الدهن والبانزين والماء في تحريك السيّارة.

وبعضها لإصلاح أجزاء السيّارة بجميع أنواعها من جميع ما ذكرناه فيها ..تزيل عنها الصدأ وما فسد بالاستعمال ومرور الزمان وترمي بها إلى خارجها، وتوصل إلى جميع الأجزاء المذكورة ما يناسب أنواعها، لكي ينميها ويجدّد فيها خلفاً

صالحاً يقوم مقام الفاسد الذي أُزيل عنها.. تقوم بإصلاح ذلك كلّه بأنواعه، سواءً كان الجزء من حديد أو معدن آخر أو خشب أو قماش أو صمغ مرن.

يا صاحبي! إنّ الذي يشاهد هذه الأجزاء العجيبة، وهذه التراكيب الباهرة، وهذه الأعمال المدهشة، وارتباط الجميع ـ بالحكمة البالغة، والغايات الكبيرة ـ بهذا الارتباط الشديد الفائق، لا بُدّ من أن يغرس ذلك الارتباط في فكره حقّ اليقين بأنّ صانعها صنعها بإرادته وحكمته لأجل غاياتها.

وماذا تقول إذا رأيت أُلوفاً من السيّارات على النهج الذي ذكرناه في فرض صنعها، وعلى ذلك القانون في الوضع والارتباط بالغايات والحكمة؟

يا صاحبي! بهذا السبب يحصل اليقين بشعور الموجِد أو المتكلّم وإرادته الجدّية وقصده للغاية.

وهذا هو الميزان العادل لحصول اليقين.

وهذا الميزان غير مختصّ بالأفهام العالية، بل إنّ عمل البشر من الصغير والكبير على ذلك، بل حتّى الأطفال والمجانين فإنّهم أيضاً بهذا الميزان يميّزون بين الجدّ والهزل، والقصد والغفلة، من أقوال أوليائهم وأعمالهم.

فهل بعد هذا البيان وتحقيق الميزان تقول: " ما هو السبب

في حصول اليقين؟ وما هو الميزان؟ ومن أين أعرف أنّ كلامك عن شعور وقصد وجدّ؟ "؟؟!!

عبد الله: يا رمزي! هذا البيان، وهذا الميزان، وهذا الاحتجاج، هل تقدر أن تطبّقه على ميزان المنطق؟

رمزي: نعم.. لأنّا نقول: هذا الشيء ـ أو هذا الكلام ـ بوضعه وأجزائه وتركيبه ومزاياه، مرتبط بالغايات ببداهة الشعور والحسّ.. وكلّ ما كان كذلك فبالبداهة الفِطرية يجب أن يكون موجِده عالِماً بالغايات، قد أوجده بإرادته لأجل غاياته.

إذاً فهذا الشيء يجب أن يكون موجِده عالِماً بغاياته، قد أوجده بإرادته لأجلها.

وهذا القياس يجري في كلّ ما ذكرناه من الأمثلة وغيرها ممّا يرتبط بالغايات، سواءً كان كلاماً أم فعلا أم شيئاً موجوداً كالآلات الصوانية وما ضاهاها، خصوصاً ما كان مستعملا في الغايات الكبيرة من بدء وجوده.

*** * ***

الوجود على طِبق القوانين

عبد الله: يا رمزي! وهل تقدر أن تؤكّد احتجاجك هذا بوجه آخر، وتجري فيه على ميزان المنطق؟

رمزي: أجل.. كلّ واحد من هذه الأمثلة التي ذكرنا وأمثالها إذا رأيتَ لنوعه أفراداً كثيرة كلّها جارية في وجودها أو أوضاعها أو أحوالها أو أجزائها على قانون منتظم، فإنّ جريانها على القانون يدلّ على أنّ موجِدها عالِم قد طبّق شؤونها بعلمه وقدرته على القانون المعقول له.

وكذا إذا رأيتَ موجوداً واحداً جارياً في أحواله، أو أوضاعه، أو حركاته على قانون منتظم.

عبد الله: من أين هذه الدلالة؟!

رمزي: لأنّ القانون إنّما هو عنوان كلّيّ من الأُمور المعقولة التي لا يتحقّق لها وجود ولا كيان إلاّ في معمل العقل، بصناعة الإدراك المحيط بتطبيقاته.

نعم، قد تُرسم الإشارة إلى ذلك القانون للدلالة عليه في سجلاّت القوانين وكلّيّات العلوم ; ولكنّ القانون نفسه لا وجود له إلاّ في العقل والتعقّل!

إذاً فكلّ موجود رأيناه جارياً في نوعه أو جهة من جهاته وأحواله وأعماله على قانون منتظم، علمنا ودلّنا ذلك على أنّ موجِدَه مدركٌ للقانون، وبإدراكه وقدرته طبّق إيجاده وشؤونه على ذلك القانون..

فإنّك إذا نظرتَ ـ على الأقلّ ـ من الأمثلة إلى ساعة صناعية واحدة، ورأيتَ في أيّام متعدّدة مسير عقاربها وتقسيمها للزمان جارياً على قانون سيّال منتظم، فلا بُدّ من أنّك تعلم بالبداهة أنّ موجِدها مُدرك لقانون الحركة

والتقسيم ومسير العقارب، وبإدراكه وقدرته في إيجادها طبق أوضاعها وأوضاع عقاربها ومسيرها على ذلك القانون السيّال المنتظم.

عبد الله: وهل تقدر يا رمزي أن تزن احتجاجك هذا بميزان المنطق.

رمزي: أجل.. فإنّا نقول: هذه الأشياء جارية في أنواعها وأجزائها وأعمالها على قانون كلّيّ منتظم ; وذلك بالحسّ والمشاهدة وبداهة العلم ; وكلّ ما كان كذلك يمتنع أن يكون وجوده غير مستند إلى مُدرِك للقانون، عالِم بتطبيقاته.

وذلك لِما أوضحناه من أنّ القانون والتطبيق عليه من الأُمور المعقولة، كما تقتضيه البداهة والالتفات إلى كيان القانون وهويّته وهويّة التطبيق عليه.

إذاً.. فكلّ واحد من هذه وأمثالها يمتنع أن يكون إيجادها غير مستند إلى مُدرِك للقانون والتطبيق عليه، فلا بُدّ من أن يكون موجِدُها عالِماً بالقانون، قد طبّق وجودها وشؤونها ـ بإرادته ـ على ذلك القانون.

عبد الله: لا تضجر إذا سألتك من باب التمحيص للحقيقة، ولا تغضب إذا قلتُ لك: إنّ ماكينة الحياكة توجد القماش على قانون منتظم في نسجه وتطريزه ووضعه، وكذا ماكينة المطبعة، فإنّها تطبع وتوجِد مطبوعاتها على قانون منتظم، إلى غير ذلك من الماكينات..

فهل تقول: إنّ الماكينة مدرِكة للقوانين المعقولة فأوجدت معمولاتها بالتطبيق على تلك القوانين التي تدركها هي؟!

رمزي: لا ينبغي أن يغيب عن الشعور أنّ الماكينة ليست هي الموجِدة للمعمولات، بل إنّما هي آلة للإيجاد على طبق القوانين.. وكلُّ ذي شعور يرى تركيب أجزائها وجريان حركاتها وإعمالها على القوانين، فإنّه لا يشكّ بأنّ وجودها مستند إلى مدرك للقوانين وللتطبيق عليها..

وكلّ من يرى إعمالها ومعمولاتها جارية على القوانين، فإنّه لا يشكّ بأنّ إيجادها ووجودها وإعمالها ومعمولاتها إنّما هي من نتائج العلم بالقوانين والتطبيق عليها والقدرة على التطبيق،

بل والعلم بالغايات والقدرة على إيجاد ما يصلح لها..

أَوَلا تعلم؟! أَوَلا تسمع بأنّ هذه المصنوعات في التمدّن الحديث إنّما هي من آثار العلم، ومظهر من مظاهر مجده؟! وما ذلك إلاّ لجريانها على القوانين ودلالة هذا الجريان على أنّ إيجادها إنّما هو نتيجة العلم بالقوانين والغايات.

يا صاحبي! وهل لك بعد هذا البيان وهذين الميزانين سؤال وكلام في الدلالة على شعور الموجِد أو المتكلّم وإرادته وقصده للغاية؟..!

هذين الميزانين البديهيّين، اللذَين لا يشكّ في ميزانيّتهما وبداهتهما إلاّ فاقد الشعور، ولا يجحد ذلك إلاّ عديم الشرف، ساقط الإنسانية.

عبد الله: أقول لك ولأمثالك ـ مع كمال الأسف عليكم ـ: إنّ الإنسان الذي يبني في أُموره يقينه بإرادة الموجِد وعلمه وقصده للغاية على هذا الأساس، ويزنه بهذين الميزانين العادلين، ويعرف أنّهما الميزانان الفِطريّان اللذان جرى على ميزانيّتهما كلُّ ذي شعور، حتّى الأطفال والمجانين..

ويُمثّل لبداهة اليقين بحسب هذه الموازين بالأمثلة المتقدّمة، ويتكلّف في أمثلته بفرض سيّارة موهومة..

هذا الإنسان ـ ويا للعجب! ـ كيف يغفل أو يتغافل ويغمض عينَي بصيرته وفطرته عن أوضح الأمور وأجلاها في ذلك؟!!

* * *

خِلقة العالَم
ودلالتها على أنّ صانعه إله حكيم عليم

ألا وهي خلقة هذا العالَم الكوني الكبير، وخصائص موجوداته وأجزائها وأحوالها، ومواليده المتماثلة بالناموس، والمتّحدة في جريانها على قانون.

وكيف يُغفل أو يُتغافل عن صغير الموجودات، وكبيرها، وأجزائها، وتراكيبها، ومزاياها، وبداهة ارتباط كلّ منها بأحسن الغايات على أحسن ارتباط وأوضحه، ووضوح جريانها على القوانين الفائقة البديعة بأتقن جريان باهر؟!

فأين مضى ذانك الميزانان العادلان الفطريّان؟! ماذا صنع الدهر بهما؟!

نعم، مرض الأهواء وأغراض النفوس يبعثان في تسويلهما على مغالطة الفطرة والبداهة والتقهقر عنها!

يا صاحبي يا رمزي! لا أمضي بك بعيداً فأتكلّم معك في الحكمة الباهرة والغايات الكبيرة، والقوانين الشريفة، في خلقة الشمس، وشأن منطقة البروج وخصائص المدارات وفوائدها،

أو في خلقة القمر ومسيره، أو الأرض وما ينسب لها من الحركات، أو الجبال وخصائصها وعيونها، أو البراكين وأسبابها وغاياتها، أو البحار وتيّاراتها الحارّة والباردة ومخارجها وتوجّهاتها وأعمالها وغاياتها، أو في خلقة السحاب والمطر والنبات والأشجار، وحسن انتظام العالَم وجريانه دائماً على القوانين والغايات..

بل لنترك الكلام فعلا في هذا كلّه، وإنْ كان العالَم ـ بموجوداته وأجزائه وغاياته ـ يهتف بذلك، فلا تتعب ذهنك بالتعرّض له..

ولكن انظر وتبصّر في خلقتك أنتَ وكلّ إنسان، وجريانها على أبدع الصنع وأتقنه وأعجبه! مرتبطة بالغايات أيَّ ارتباط! وجارية على القوانين الفائقة أيَّ جريان! لكي تسمع من لسان حالها في ذلك هتافها باسم الإله الخالق العليم الحكيم..

فإنْ كانت الأهواء الوخيمة لا تهيج جحودك وفلتات العناد، فاسمع ما أقوله لك..

ألا وإنّ كلّ مثال ذكرتَه أنت للدلالة البديهية الفِطرية على شعور الموجِد وإرادته وقصده للغاية، وبنيتَه على ما ذكرته أخيراً من الأساس للسبب والميزانَين لليقين.. هذه الأمثلة كلّها ـ بأحسن وجه، وأحسن حكمة، وأحسن ارتباط بالغايات

الكبيرة، وأحسن جريان على القوانين الفائقة ـ بأجمعها موجودة في بدنك وبدن كلّ إنسان..

فهل نسيت قولك في كلّ واحد من أمثلتك أنّه كاف في الدلالة البديهية على إرادة الموجِد، وحكمته، وعلمه بالغاية، وقصده لها في إيجاده.

إذاً فاصغِ لي، وتمسّك بشعورك وشرف إنسانيّتك ; لكي أذكر لك أقلاًّ أمثلتَك التي ذكرتَها أنت آنفاً..

1- القطعتان من حديد ونحوه، الموصَلَتان بشكل أنثىً وذكر (نرمادة)

فانظر إلى أمثال ذلك في بدن الإنسان والحيوان بأحسن أوضاع صناعية جارية على دقّة الحكمة في المناسبات اللازمة للحركة والعضو المتحرّك.

وإنْ شئتَ أن تراها على نحو التفصيل فانظر أقلاً إلى مفاصل الذبائح وأوضاعها، من الرقبة إلى مفاصل الأكارع.

وتبصّر في رعاية المناسبات بحسب أوضاعها، واعجب من أسرار الحكمة والقدرة، وأنّ النرمادة الحديدة توصل بمحور من حديد تدور عليه، ولكن وضع هذا المحور في مفاصل الإنسان والحيوان مضرٌّ بحاله، مانعٌ من جملة من أوضاعه وما

يراد منه، ومخالفٌ للحكمة ورعاية الغاية، فاقتضت الحكمة أن توصل المفاصل ونرماداتها بالرباطات التي لا يخفى كثير من حكمها.

2- الدار الصخرية

ومهما بالغت في وصفها وحسن صنعتها وترتيبها، فاعلم أنّ أوضاع بدن الإنسان والحيوان أعجب وأجلى في الدلالة على الحكمة والصناعة الباهرة، فإنّ كلّ ما قلته وفصّلته من أجزاء تلك الدار الصخرية هو موجود في بدن الإنسان والحيوان، ويوجد فيه أكثر ممّا ذكرته وأكثر، بأتقن صناعة وأظرفها وأنسبها بالحكمة!

انظر أقلاً إلى صناعة عظم الرأس ; تعرف أنّ لمحلّ الدماغ أيّ صنعة عجيبة جارية على الحكمة!

وانظر إلى التجويف الحجاجي ـ محلّ العينين ـ ; واعرف ما له من حسن الصناعة المناسبة لمنفعة العينين وحكمتهما!

وانظر إلى فقرات الرقبة والظهر ـ محلّ النخاع ـ ; لكي تعرف بعض حكمتها وحسن صناعتها المناسبة لمنافع نوعها وأفرادها!

وحيث إنّ النخاع مثل سائر الأجزاء من البدن محتاج لأنْ

تصل إليه الشرايين والأوردة، لأنْ تزوّده بالموادّ الغذائية المنمّية، وتزيل عنه فضول التحليل، فلأجل ذلك جعلت له حكمة الصانع ثقوباً مناسبة في بعض محافظه من فقرات الظهر، لكي تنفذ منها الشرايين والأوردة إلى النخاع العزيز، العظيم الفوائد في الحياة.

وانظر إلى وضع الفم وأوضاع الأسنان بحسب الحاجة، لكي تعرف مواقع الحكمة!

فإنّ جملة من الأسنان معدّة للقطع، فجُعلت حادّة، وجُعل تركيب الفوقانية على التحتانية على وضع المقراض، ولأجل توجيه الضغط عند الأكل إلى نقاط متعدّدة، جُعل لها نحو اعوجاج وتدرّج في الغلظ من داخل اللثّة إلى خارجها، وذلك لئلاّ يتوجّه الضغط بأجمعه إلى أُصولها فتصدم مراكزها..

وجملة منها أُعدّت للسحق والطحن، فجُعلت عريضة متقابلة قائمة على شعبتين أو ثلاث كشعب السندان من أسفله، وذلك لأجل تثبيتها تحت الضغط وضرب بعضها ببعض، ولأجل توجيه الضغط ـ أيضاً ـ إلى نقاط متعدّدة.

ومن حيث إنّ الفوقانية معلّقة، جُعل لكلّ واحد منها ثلاث شُعب!

وانظر إلى الصدر والبطن والأضلاع الكبار والصغار ; وهذه

هي المعمل الكبير والمسكن الأنيق اللائق للقلب، والرئة، والكبد، وجذوع الشرايين والأوردة، وجهاز الهضم والتحليل، وأخذ العصارات والخلاصات والموادّ الغذائية والنتائج اللازمة الحاصلة من الطعام والشراب والتنفّس .. فكم ترى في هذا المعمل البديع من مخازن أنيقة لهذه النتائج الشريفة!!

وكم ترى من مساكن جميلة وغرف منظّمة ومتّكَآت ليّنة على أحسن مناسبة لِما يحلّ فيها، تتّسع لأجل مناسبةِ أحواله وتضيق..!

ومن الممكن أن تطّلع على بعض ذلك وبعض حكمته.. فاحضَرِ القصّابَ عندما يشقّ بطن الذبيحة ويخرج الكرش والأمعاء والقلب، وانظر إلى هذه كيف قد هيّأتِ الحكمةُ لكلّ واحد منها محلاًّ مناسباً ومتّكأً ليّناً بصناعة عجيبة!

إذ قد رتّبت تلك الغرف والمتّكَآت من طيّات غلاف محكم مزوّد بتليين الدسومة، والذي يكلّله شحم البطن مساعدة على أعماله، وهو الغلاف المسمّى " بريتون " والمحيط بها، فكان بانعطافاته وطيّاته لكلّ واحد من هذه المذكورات بمنزلة الغرفة المجهّزة بفراش الحرير.

ولنقتصر في هذا المقام على هذا المقدار، الذي هو قليل من كثير.

وأيضاً: في بدن الإنسان والحيوان ثقوب كثيرة، صغيرة وكبيرة، تقوم بأعمال كبيرة، فتكون بمنزلة منافذ الدخان، وجاذبات الهواء، والمنافذ لخروج القذارات، وكلّ مخزن وعِرق له باب ظريف الوضع والمصاريع، ينفتح وينسدّ بحسب الحاجة.

هذا ما يسعه هذا المختصر من البيان، والزيادة موكولة إلى ما دُوِّن في علم التشريح.

3- جهاز الرسم (الفوتوغراف)

يا صاحبي! وكلّ الذي قلته فيه آنفاً وزيادة، وزِد عليه فلسفة النظّارات المكبّرة والمقرّبة، هو موجود في عينَي الإنسان والحيوان بأعجب ممّا ذكرته وفرضته، وكلّه معروف في حكمة العينين والأجفان لعامة الناس.

والعين هي التي تدور في طلب الشبح، وهي التي تنفتح أجفانها وتنطبق بحسب الحاجة، وهي التي يزول عنها رسم الشبح ويودع في مخزن التصوّر.

ولو نظرت إلى ما ذُكر في تشريح العينين وفلسفة طبقاتها، وهي: الصلبة مع جزئها القرنية، والمشيمة مع جزئها القزحية، والشبكية وفلسفة رطوباتها الثلاث ـ وهي: المائية والبلّورية

والزجاجية ـ مع الأوضاع المختلفة لهذه المذكورات، وفلسفة جمع النور وتكسيره، وفلسفة العضلات والأعصاب البصرية والوريقات الغربالية والشرايين والأوردة، لرأيت من بدائع الحكمة شيئاً عجيباً مدهشاً!

مع أنّ جهاز الرسم والنظّارة المكبّرة والنظّارة المقرّبة ليس لها بدون العينين أثر، ولا كرامة!

4- الهاتف (التلفون)

5- صندوق الأصوات

وهذان ـ بأحسن ما يُتصوّر ـ موجودان في جهاز السمع والحافظة وجهاز التكلّم، ولا تحسب أنّ جهاز السمع منحصر بالدهليز الذي في الصماخ، أو أنّ جهاز التكلّم مختصٌّ باللسان!

فإنّ من جملة جهاز السمع: الطبلة، والعظيمات الثلاثة، والقنوات الهلالية، والحصى الأُذنية، والقوقعة الملتفّة بلفّة ونصف وقد رُكّب في جوفها نحو أربعة آلاف سهم..

ومن جهاز التكلّم: الحنجرة ذات الوضع العجيب، الذي يشير إلى مواقع الحكمة، ومنه أجزاء كثيرة، منها الغُدد والأنف، والذي ينظر في علم التشريح إلى ما ذُكر في جهازَي السمع والتكلّم من الأوضاع والحِكم الباهرة، فإنّه يعود من

العجب مبهوتاً، مع أنّ التلفون وصندوق الأصوات لا أثر لهما ـ ولا كرامة ـ بدون جهاز التكلّم وجهاز السمع.

6- الجهاز الكيمياوي

وما شئت أن تقول فيه وفي بيان أجزائه وأدواته وأعماله ونتائجه فقُل، وزِد في البيان ثمّ زِد، فإنّه لا يصل إلى جهاز هضم الطعام والشراب والتنفّس، وما في ذلك من الأجزاء والأوضاع والأعمال الباهرة، واستخلاص الأنواع الكثيرة العجيبة من محلول وعصارة وخلاصة لأجل تنمية الجسد وإصلاحه في حياته.

7- الطلمبات المتعدّدة وأنابيبها المتشعّبة وعرضيّاتها الاحتياطية

وكلّ ما ذكرته فيها، وأكثر وأحسن صنعاً وإتقاناً، هو موجود في القلب والرئة والشرايين والأوردة، بل وغيرها على أحسن مثال، فإنّ القلب له تجويفان، وهما متحرّكان دائماً بالانقباض والانبساط، فيكون كلٌّ منهما بانبساطه طلمبا جذب، وبانقباضه طلمبا دفع..

وعلى ذلك تجري الرئة أيضاً والشرايين النابضة دائماً،

ويتشعّب كلٌّ من جذعَي الشرايين والأوردة إلى أغصان كثيرة سائرة في جميع أجزاء البدن أحسن سير وأعمّه وأتقنه، فيعملان أعمالهما الشريفة في الدورة الدموية وإيصال الموادّ المنمّية إلى أجزاء البدن، وفي سحب الفضول وتصفية الدم.

وللكلّ منها أبواب ومصاريع باهرة، لظرافتها وإتقانها في عملها، تنفتح وتنسدّ حسب الحاجة في الجذب والدفع.

وأمّا الأنابيب العرضية الاحتياطية فهي لا توجد إلاّ في الإنسان والحيوان ; وهي ما يسمّيه المشرِّحون بالتفَمُّمات المعترضة بين أغصان الشرايين والأوردة، أوجدتها الحكمة احتياطاً للدورة الدموية ودوام عملها إذا عرض للأغصان انسداد أو قطع!

وإن شئتَ أن ترى بعض هذه التفمّمات، فانظر إلى ظاهر كفّيك، فإنّك تراها معترضة على العصب السائب على سلاميّات السبّابة والوسطى والبنصر.

وإنّ الشرايين والأوردة ليس فيها التواء ولا تعريج، ولكنّها في مقام تلتوي وتتعرّج كما تلتوي الحيّة في مسيرها، وذلك يكون في عروق الشفتين والرحم، رعاية لانفتاح الفم وكبر الرحم عند الحمل، فإنّها تتمدّد عند انفتاح الفم وعند الحمل، وتعود إلى حالها الأوّل عند انطباق الفم وصغر الرحم بالولادة.

ومشاهدة الأمر مختصّة بالمشرِّحين، ولكن تمكن مشاهدة بعضه في العروق المتعرّجة حول فم الفرس ونحوه.

8- السيّارة (الأُتومبيل)

أُذكرها تفصيلا، وزِد عليها بذِكر ماكينة السكّة الحديدية وماكينة الخياطة والساعة وأمثالها، فهل تصل حكمتها وعجائب صنعها إلى أقلّ قليل من أنحاء الحكمة الموجودة في أجزاء بدن الإنسان وتراكيبه وأعمالها؟!

9- السيّارة الفرضية الموهومة التي خُيّلت أنّها تجمع هذه الأمثلة

وقد أتعبتَ فكرك في تصويرها بالوهم لكي تمجّد حكمة صانعها وإرادته وقدرته في الصناعة، وتصل إلى أعلى مراتب اليقين البديهي بعلمه بالغايات وقصده لها في مصنوعه، وتحتجّ على ذلك بصنعته هذه وعجائبها.

يا صاحبي! ومهما صوّرتَ في وهمك في هذه السيّارة الفرضية، وزِد عليه، وزِد عليه، فإنّه موجود في بدن الإنسان والحيوان على أتقن صناعة وأوفقها بالحكمة والعلم، مع أنّ سيّارةَ بدن الإنسان الحقيقية مِن حكمةِ صناعتها الباهرة أن يتولّد

منها سيّارة مثلها، وهكذا ; وهكذا في تناسلها.

وهذا قليل من كثير من بيان ما بلغه العلم من الحكم الباهرة، والصنع العجيب، ودلائل العلم، وقصد الغاية في خلقة الإنسان والحيوان وأبدانهما.

ولا زال علم التشريح يوماً فيوماً تنكشف له من ذلك بواهر الحِكم والفوائد الكبيرة.

يا صاحبي يا رمزي! إذاً فكيف لا يحصل لك اليقين بأنّ الإنسان والحيوان ـ أقلاً ـ مخلوقان لخالق مُريد عالم حكيم؟!

وهل تبلغ الأمثلة التي ذكرتَها أنتَ ـ في ارتباطها بالغايات، وجريانها على القوانين ـ ما بلغه بدن الإنسان والحيوان في أجزائه وتركيبه وأوضاعه؟!

أفلا يكثر العجب منك ومن أمثالك إذ تقولون: إنّ الاتّصال في قطعتَي الحديد (النرمادة) يدلّ على أنّهما صنع صانع مُريد للغاية، لتصوّره لها ; ومع ذلك تقولون: إنّ خلقة الإنسان والحيوان العجيبة، وخلقة العالَم بأجمعه، مع ما فيه من عجائب الحكم على النواميس الباهرة، والقوانين العامة المستمرّة، ودلائل العلم وقصد الغاية ; هذه كلّها إنّما هي من صدفة الطبيعة العمياء عديمةِ الشعور؟!!

يا للعجب! أين الوجدان؟! أين الشعور؟! أين البداهة؟!

أين الميزانان اللذان ذكرتَهما أنت؟! أين دليل المنطق؟! ماذا صنع الدهر بهما؟!

أنتَ الذي ضربت تلك الأمثلة آنفاً، فلماذا لا تتعجّب من نفسك في هذا المقام؟؟!!

رمزي: أمّا إذا لم تقف الشهوات أمامي، ولم تعبث بالفكر زوابع الأهواء، فإنّ كلّ الذي تقوله صحيح ; فإنّ وجود الإنسان والحيوان والموجودات العالمية بأوضاعها وأحوالها ونواميسها وقوانينها، تدلّ بأوضح البداهة ودليل المنطق على علم صانعها وحكمته وإرادته وقصده للغايات.

ولكن لماذا تسمّون هذا الصانع: " الله "؟! ولماذا تسمّون هذا الإيجاد خلقاً؟!

عبد الله: مرادنا من الخلق هو الإيجاد بالإرادة، والعلم بالغاية وقصدها.

والمراد من اسم " الله " هو مَن أوجد العالَم بإرادته وحكمته، وعلمه بالغاية وقصدها.

يا صاحبي! إنّك في كلامك الأخير موافق لنا في المعاني، فهل لك عداوة مع الألفاظ؟!

رمزي: يا عبد الله! إنّي لا يسعني في الشعور والأدب والشرف أن أجحد ما تقوله، ولكن اتركني لحالي، ولحرّيّة

شهواتي ولذّاتي، فإنّي إذا ضممتُ صوتي إلى أصواتكم، وتجاهرتُ بالاعتراف بالإله وحكمته وكماله اللازم، فإنّك حينئذ تقول لي: كذا أمر الله، كذا نهى، إفعل كذا، لا تفعل هكذا، لا تشرب هذا، أكفف عن هذه الأهواء، لا تَتَهَنَّ باللذّات، هذا حرام، هذا واجب ; فتجعلني أسيراً مغلولا مكبّلا بهذه الحكومات.

عبد الله: عجباً يا صاحبي! إنّك في أوائل مكالمتنا قد تعجّبتَ من حالات السودان ووحشيّتهم ونشيدهم! فلماذا أراك في كلامك هذا تختار أحوالهم ومضامين نشيدهم على نحو صارت أحوالك وأقوالك تمثّل أحوالهم ونشيدهم؟ !وتمثّل ذلك الولد الشقي الذي قال: " لا أرى لي أباً، خرجتُ من ثقب الجدار " !فهلاّ تقول منيباً للصلاح ومعتبراً بقول القائل:

ولقد نَهَزْتُ[١] معَ الغُواةِ بِدَلْوِهم وأَسَمْتُ سَرْحَ[٢] الطَرْفِ حيثُ أساموا

---

[1]نَهَزَ بالدلو في البئر: إذا ضرب بها إلى الماء لتمتلئ ; انظر: لسان العرب ١٤ / ٣٠٥ مادّة " نهز."

[2]أسمتُ السرح: إذا خلّيت الإبل ترعى حيث تشاء، والسائم والسرح: المال الراعي ; انظر: لسان العرب ٦ / ٢٢٩ و ٤٤٠ مادّتَي " سرح " و " سوم."

والمراد: أنّه خلّى نفسَه وهواها وملاذّها تذهب به حيث تشاء بلا وازع أو رادع.

وبَلَغتُ ما بَلغَ امرُؤٌ بشبابِهِ فإذا عُصارةُ كلِّ ذاكَ أثامُ[١]

وقول القائل:

لقدْ طُفْتُ في تلكَ المعاهِدِ كلِّها وردَّدْتُ طَرْفي بينَ تلكَ المعالِمِ
فلمْ أرَ إلاّ واضعاً كَفَّ حاسر على ذَقَن أو قارعاً سِنَّ نادمِ[٢]

رمزي: يا عبد الله! اكفف الآن عن الملام وأمثال هذا الكلام، ولا تشوّش علَيَّ حرّيّتي، ولا تكدّر علَيَّ صفاء لذّاتي ; فإنّك لا تقدر ـ حالا ـ على أن تأخذ أمام شهواتي، وإذا كان لي مبدأ اعتقادي فإنّه محوَّل إلى ضميري.

عبد الله: يُفهم من حالك وأمثالك الشهوانية أنّك

---

[1]من قصيدة لأبي نؤاس (١٤٦ ـ ١٩٨ هـ / ٧٦٣ ـ ٨١٤ م)، يمدح بها الأمين العبّاسي، من بحر الكامل، وفيها: " اللهو " بدل " الطرف "، ومطلعها:

يا دارُ! ما فَعلَتْ بكِ الأيّامُ؟! ضامَتْكِ، والأيّامُ ليسَ تُضامُ

انظر: ديوان أبي نؤاس: ٥٧٥.

[2]من قصيدة للأبيوردي محمّد بن أحمد القرشي الأُموي، المتوفّى سنة ٥٠٧ هـ 1113 / م، وهي من بحر الطويل، وفيها: " وسَيّرتُ " بدل " وردّدتُ " و " حَيْرَة " بدل " حاسِر."

انظر: ديوان الأبيوردي: ١٣٨.

سُفوريّ! فهل أنت ممّن يطالب بسفور النساء ويُجري دموعه من أجله؟!

رمزي: لا، لا، يا صاحبي! لا يصل توبيخك لي إلى هذا الحدّ، ولا تقابل صاحبك بالشتم المقذع وسوء القول، ولا تقل ما يمسّ بالغيرة والشرف ; فلماذا تطعن بغيرتي وشرفي؟! وأنا من بيت شريف وأُسرة كريمة!

عبد الله: ما هذا الغيظ منك؟! ويا للعجب! ومع أنّك عبد الشهوات ولا تبالي بالتهتّك، كيف غضبت من هذا السؤال هذا الغضب؟! فقل لي ما هو السبب في غيظك بهذه الشدّة من هذا السؤال؟!

رمزي: وهل يخفى على أحد أنّ دعوة السفور لا تنفكّ ـ على الأقلّ ـ عن ثلاث صفات ; إحداهنّ تُناسِب شهوانيّتي، ودوام التذاذي بالآنسات السافرات بما يتعاطَينه من الزيّ الأنيق والطراز البهيج، إذ يتخاصفن [1]في الشوارع

---

[1]كذا في الأصل، ولم أجد لها معنىً مناسباً في مادّة " خصف " من المعاجم اللغوية..

ولعلّها تصحيف: يتحاصفن ـ بالحاء المهملة لا المعجمة ـ، وأحصف إحصافاً: إذا مَرَّ مرّاً سريعاً وأسرع في عَدْوه ; انظر مادّة " حصف " في: الصحاح ٤ 1344 / ، لسان العرب ٣ / ٢٠٧..

أو تصحيف: يتخاطفن، أي يمررن مرّاً سريعاً ; انظر: لسان العرب ٤ / ١٤٢ مادّة " خطف."

كأسراب [1]الريم [2]الأوانس[3]، مزوّدات بلِين العَريكة[4]، وخفّة المداعبة، وسهولة الانقياد، يمثّلن بالترنّح ما لمحاسنهنّ من الخَدالة [5]والهَيَف [6]والارتجاج [7]والمَيْس[8]، بوجوه كالأقمار، وصدور كالمرايا، وأجياد كأباريق فضّة، وشعور كسبائك الذهب..

أو كما نشره المتأنّثون من السفوريّين باسم الآنسة

---

[1]أسراب، جمع سِرْب: القطيع من الظباء ومن النساء ; انظر: لسان العرب ٦ / ٢٢٥ مادّة " سرب."

[2]الرِيم: الظَبي الأبيض الخالص البياض ; انظر: لسان العرب ٥ / ٣٩٥ مادّة " ريم."

[3]جارية آنسة: إذا كانت طيّبة النفْس تُحبّ قُربَك وحديثَك، وجمعها آنِسات وأوانِس ; انظر: لسان العرب ١ / ٢٣٥ مادّة " أنس."

[4]العريكة: الطبيعة، وليّن العريكة إذا كان ليّن الخُلُق سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور ; انظر: لسان العرب ٩ / ١٦٩ مادّة " عرك."

[5]الخَدالة من المرأة: امتلاء الساقين والذراعين ; انظر: لسان العرب ٤ / ٤٠ مادّة " خدل."

[6]الهَيَف ـ بالتحريك ـ: رقّة الخصر وضمور البطن، والهِيْف ـ جمع: أهيف وهيفاء ـ: وهو الضامر البطن ; انظر: لسان العرب ١٥ / ١٨١ مادّة " هيف."

[7]الرَّجُّ: التحريك، والارتجاج: مطاوعة الرجّ ; انظر: لسان العرب ٥ / ١٤١ ـ ١٤٢ مادّة " رجج."

[8]الميس: التبختر ; انظر: لسان العرب ١٣ / ٢٣١ مادّة " ميس."

"نضيرة " السفورية، في كتاب " السفور "، المطبوع في بيروت سنة ١٩٢٨، في صحيفة ٢٥٤: " وقد اطّرحنا الملاءات والخرق، وظهرن بأثواب وقلائد كأنّهنّ ملائكة من بشر، يسعين لجعل الأرض جنّات تجري من تحتها الأنهار، تشرح القلوب والصدور، وتسرّ الأرواح والأبصار.."

فأكون كما تمنّوه في صحيفة ١٧٧: " قد جعلت يدي بيد السافرة، نتبادل احترام المغازلة، فكراً وقولا وفعلا، سائرين في طريق الـ... بوجوه طافحة بماء الـ!" ...

"فظُنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخَبرِ[1]" ، فإنّ السفور يكون شبكاً عمومياً لصيد الأوانس، لا يحتاج معه إلى كلفة الفخاخ والحبائل الخصوصية، ولا أخاف فيه رقيباً ولا غيرة، غير أنْ " خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري.[2]"

---

[1]عجز بيت صدره: " فكان ما كان ممّا لستُ أذكرُهُ " والبيت لابن المعتزّ (٢٤٩ ـ ٢٩٦ هـ / ٨٦١ ـ ٩٠٨ م)، من قصيدة في الغزل، من بحر البسيط، مطلعها:

سقى المَطيرةَ ذاتَ الظلّ والشجرِ وديرَ عبدونَ هطّالٌ من المطرِ

انظر: ديوان ابن المعتزّ: ٢١٩.

[2]عجز بيت صدره: " يا لكِ من قُبّرَة بمَعْمَرِ "، والبيت لطرفة بن العبد (٨٦ ـ ٦٠ ق. هـ / ٥٣٨ ـ ٥٦٤ م)، من قصيدة من بحر الرجز، قالها لمّا نصب فخّاً للقنابر فلم يصد شيئاً، فلمّا ارتحل رأى القنابر تلتقط ما نثر لها من حَبّ.

انظر: ديوان طرفة بن العبد: ٤٦.

عبد الله: إذا كان هذا الحال يروق لك، وتحبّذه شهوانيّتك، فلماذا انزعجتَ من سؤالي إلى ذلك الانزعاج؟!

رمزي: انزعجت من أجل ما يلزم لطلب السفور من الصفات الأُخر الذميمة!

ولأجل نفرتي منها ومخالفتها للغيرة وانزعاجي من سؤالك، اقطع الكلام حالا على هذا المقدار، ولعلّما يسكن غيظي فتسنح الفرصة للكلام في بيان تلك الصفات الذميمة، وفي مفاسد السفور فلسفياً واجتماعياً واقتصادياً ودينياً وإنسانيةً.

فإنّي أعلم أنّك تطيل معي الكلام لكي تستخرج ما في ضميري، وتمحّص الحقيقة، فأمهِلني في ذلك.

عبـد الله: وهل تسمح نفسك بأن نتكلّم في المهمّات من التعاليم الأساسـية الحقيقية في سعادة الإنسان ومدنيّته الصالحة وكماله وحسن أخلاقه وكرامة مستقبله؟!

رمزي: إنّك تريد الكلام في الدين والشريعة والرسالة لكي تستعين باعترافي بذلك على أن تحبسـني عن شهواتي وملاذّي!

ولكن لا منافاة ; أُساعدك على الكلام والنظر الصحيح، وأمّا الانقياد إلى تعاليمك وحبسك لي فذلك إلى رأيي، فإنّ

للعمل مقاماً، وللعرفان والاعتراف بالحقيقة شرفاً وكرامة.. فأمهِلني.. وما هو الذي يدعوك إلى الاسـتعجال؟! وما هذه الحـرارة؟!

عبـد الله:

هانَ على الواجِدِ طَعمُ الكَرى إنّ الفتى الساهِرَ ما غَمَّضا[١]

*** * ***

والله المسـتعان وهو حسـبي

وله الحمـد أوّلا وآخـراً

*** * ***

تمّـت

*** * ***

---

[1]من قصيدة للشريف الرضي (٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ / ٩٦٩ ـ ١٠١٥ م)، يمدح بها الملك بهاء الدولة ويعتذر إليه ممّا اتّفق في أمره في أوّل يوم من جمادى الأُولى سنة ٣٩٧، مطلعها:

كيف أضاءَ البرقُ إذ أومَضا منابِتَ الرِّمْثِ بوادي الغَضا

انظر: ديوان الشريف الرضي ١ / ٥٧٤.

الـرَّدُّ على
الـوهّـابيّــة

]تمهيـد[:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمّـد سيّد الأوّلين والآخِرين، صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله أجمعين.

وبعد..

فقد عثرتُ في بعض الجرائـد [1]على سؤال نصّه هذا:

"غادر مكّة في شهر رمضان الماضي الشيخ عبد الله بن بليهد، قاضي قضاة الوهّابيّين في الحجاز، قاصداً المدينة المنوَّرة، وقد تلقّت جريدة " أُمّ القرى " من مكاتبها في المدينـة أنّ الشيخ ابن بليهد اجتمع بعلماء المدينة وباحثهم في أُمور كثيرة، ثمّ وجّـه إليهم السؤال الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم، ما قول علماء المدينة المنـوّرة

---

[1]هي جريدة " أُمّ القرى "، العدد ٦٩، بتاريخ ١٧ شوّال ١٣٤٤ هـ.

وهذا ممّا أفادني به سماحة العلاّمة المحقّق السيّد عبد العزيز الطباطبائي (قدس سره).

ـ زادهم الله فهماً وعلماً ـ في البناء على القبور واتّخاذها مسـاجد، هل هو جائز أم لا؟

وإذا كان غير جائز، بل ممنوعٌ منهيٌّ عنه نهيـاً شديداً، فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها، أم لا؟

وإذا كان البناء في مسبّلة ـ كالبقيع ـ وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنيّ عليه، فهل هو غصب يجب رفعه ; لِما فيه من ظلم المستحقّين ومنعهم استحقاقهم، أم لا؟

وما يفعله الجُهّال عند هذه الضرائح، مِن التمسّح بها، ودعائهـا مع الله، والتقـرُّب بالذبح والنذر لها، وإيقاد السُّرُج عليها ; هل هو جائز، أم لا؟

وما يُفعل عند حجرة النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، مِن التوجّه إليها عند الدعاء وغيره، والطواف بها، وتقبيلها، والتمسّح بها، وكذلك ما يُفعل في المسجد الشريف، من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة، وقبل الفجر، ويوم الجمعة ; هل هو مشروع، أم لا؟

أفتونـا مأجورين، وبيّنوا لنا الأدلّة المستند إليها ; لا زلتم ملجـأً للمستفيدين."

وهذا نصّ الجواب:

"أمّا البناء على القبور فهو ممنوع إجماعاً ; لصحّة

الأحاديث الواردة في منعه، وبهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه، مستندين على ذلك بحديث عليّ (رضي الله عنه) أنّه قال لأبي الهيّـاج: (ألا أبعثـك على مـا بعثـني عليه رسـول الله (صلى الله عليه وسلم)؟! أن لا تدع تمثالا إلاّ طمسته، ولا قبراً مُشرِفاً إلاّ سوّيته)، رواه مسلم.[1]

وأمّا اتّخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقاً، وإيقاد السُّرُج عليه ممنوع أيضاً ; لحديث ابن عبّـاس: (لعنَ رسولُ الله زائراتِ القبور، والمتّخذين عليها المساجد والسُّرُج)، رواه أهل السُّنن.[2]

وأمّا ما يفعله الجُهّال عند الضرائح، مِن التمسّح بها، والتقرُّب إليها بالذبائح والنذور، ودعاء أهلها مع الله، فهو حرامٌ، ممنوع شرعاً، لا يجوز فعله أصلا.

وأمّا التوجّه إلى حجرة النبيّ (صلى الله عليه وسلم) عند الدعاء، فالأَوْلى

---

[1]صحيح مسلم ٣ / ٦١.

وانظر: مسند أحمد ١ / ٩٦ و ١٢٩، سنن النسائي ٤ / ٨٨، سنن أبي داود ٣ / ٢١٢ ح ٣٢١٨، سنن الترمذي ٣ / ٣٦٦ ح ١٠٤٩ ب ٥٦.

[2]سنن أبي داود ٣ / ٢١٦ ح ٣٢٣٦، سنن النسائي ٤ / ٩٥، سنن الـترمـذي ٢ / ١٣٦ ح ٣٢٠، مسـنـد أحـمـد ١ / ٢٢٩ و ٢٨٧ و ٣٢٤ و ٣٣٧، المعجم الكبير ١٢ / ١١٥ ح ١٢٧٢٥، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٥ / ٧٢ ح ٣١٦٩ و ٣١٧٠، مصنّف ابن أبي شيبة ٣ / ٢٢٥ ح ١ ب ١٤٦.

منـعُه، كما هو معروف من فقرات كتب المذهب ; ولأنّ أفضل الجهات جهة القِبلة.

وأمّا الطواف بها والتمسّح بها وتقبيلها، فهو ممنوع مطلقاً.

وأمّا ما يُفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة، فهو مُحْدَثٌ.

هذا ما وصل إليه علمنا السقيم."

ويلي ذلك توقيـع ١٥ عالمـاً.

وقد علّقت جريدة " أُمّ القرى " على هذه الفتوى بمقالة افتتـاحية قائلـةً:

"إنّ الحكومة ستسير في تنفيذ أحكام الدين، رضي النـاس أم كرهوا "! انتهى.

واطّلعتُ أيضاً على مقالة في بعض الجرائد المصرية[1]، وهذا نصّهـا:

"تغلّب الوهّابيّون على الحجاز، فأوفدت حكومة إيران وفداً ـ على رأسه حضرات أصحاب السعادة: ميرزا غفّار خان جلال السلطنة، وزيرها المفوَّض في مصر، وميرزا حبيب الله خان هوَيدا عين الملك، قنصلها الجنرال [2] بالشام ـ إلى

---

[1]هي جريـدة " المقطَّم "، في عددها الصادر في ٢٢ شـوّال سـنـة ١٣٤٤ هـ.

[2]أي: القـنـصل العامّ.

الحجاز ; ليتبيّنوا وجه الحقيقة في ما أُذيع على العالَم الإسلامي أجمع من فظائع الوهّابيّين في البلاد المقدّسة.

وأتمّ هذا الوفد الرسميّ مهمّته، ورفع تقريره إلى حكومتـه.

ولَـمّا تجدّد نشر الإشاعات بأنّ الوهّابيّين هم هم..

وأنّ التطوّر الذي غَشِيَ العالَمَ أجمع لم يُصلح من فساد تطرّفهم شيئاً..

وأنّهم هدموا القباب والمزاراتِ المبارَكةَ المنبثّة في أرجاء ذلك الوادي المقدّس..

وأنّهم ضيّقوا الحرّيّة المذهبيّة الإسلامية، نشراً لمذهبهم، وتوسيعاً لنطاق نحلتهم، في الوقت الذي تقوم فيه جميع حكومات العالَم على رعاية الحرّيّات المذهبيّة..

أَصْدَرَتْ [1]أَمْرَها بوقف التصريح بالسفر للحجاز، حماية لرعاياها، وحفظاً لهم من قصدِ بلاد لم يُعْرَف تماماً كُنه الحكم فيها.

وعادت فأوفدت سعادة ميرزا حبيب الله خان هوَيدا ـ قنصلها الجنرال [2]في الشام ـ ثانيةً، للتحقّق من مبلغ صدق

---

[1]أي: حكومة إيران ; والفعل جوابُ " لَـمّـا " المتقدّمـة.

[2]أي: القنصل العامّ.

تلك الإشاعات، فإذا بها صحيحـة في جملتها!

لم تمنع الحكومة الإيرانية رعاياها من السفر إلى الحجاز لأنّ حكومته وهّابيّة فحسب، ولكنّ الإيرانيّين أَلِفوا في الحجّ والزيارة شؤوناً يعتقدون أنّها من مستلزمات أداء ذلك الركن، ويشاركهم في ذلك جمهور المسلمين من غير الوهّابيّين، كزيارة مشاهد أهل البيت، والاستمداد من نفحاتهم، وزيارة مسجد منسوب للإمام عليّ (عليه السلام).

وقد قضى الوهّابيُّ على تلك الآثار جملةً، وقضى رجاله ـ وكلُّ فرد منهم حكومة قائمة ـ على الحرّيّة المذهبيّة.

فمَن قرأ الفاتحة على مشهد من المشاهد، جُلِد.

ومَن دخَّن سيجارة أو نرجيلة، أُهينَ وَضُرِبَ وزُجَّ في السجن، في الوقت الذي تحصّل فيه إدارة الجمارك الحجازيّة رسوماً على واردات البلاد من الدخان والتمباك.

ومَن استنجد بالرسول المجتبى عليه صلوات الله وسلامه بقوله: (يا رسول الله!)، عُدَّ مشركاً.

ومَن أقسم بالنبيّ أو بآله، عُدَّ خارجاً عن سياج الملّة.

وما حادثة السيّد أحمد الشريف السنوسيّ [1]ـ وهو علمٌ

---

[1]هو السيّد أحمد الشريف بن محمّد بن عليّ السنوسي (١٢٨٤ ـ ١٣٥١ هـ)، وُلد وتفقّه في " الجغبوب " من أعمال ليبيا، قاتل الإيطاليّين في حربهم مع الدولة العثمانية سنة ١٣٣٩ هـ، دُعي إلى إسلامبول بعد عقد الصلح

بين إيطاليا والعثمانيّين، ثمّ رحل منها إلى الحجاز، كان من أنبل الناس جلالة قدر وسراوة حال ورجاحة عقل، وكان على علم غزير، وقد صنَّف في أوقات فراغه كتباً عديدة.

انظر: الأعلام ١ / ١٣٥.

من أعلام المسلمين المجاهدين ـ ببعيدة ; إذ كان وقوفه وقراءته الفاتحة على ضريح السيّدة خديجة رضوان الله عليها، سبباً كافياً في نظر الوهّابيّين لإخراجه من الحجـاز.

كلُّ هذا حاصلٌ في الحجاز لا ينكره أحد، ولا يستطيع الوهّابيُّ ولا دعاتُه ولا جنودُه أن يكذِّبوه."

إنـتهى ما أردنا نقله من تلك الجـريدة.

فرأيتُ أن أتكلّم معهم بكلمات وجيزة، جارية في نهج الإنصاف، خالية عن الجور والتعصّب والاعتساف، سالكاً سبيل الرفق والاعتدال، ناكباً عن طريق الخرق والجدال، فما المقصود إلاّ هداية العبـاد، والله وليُّ الرشاد.

ثمّ إنّـا نتكلّم في ما طعن به الوهّابيّون على سائر المسلمين في ضمن فصول، والله المسـتعان.

واجتـنبتُ فيه عن الفحش في المقال، والطعن والوقيعـة والجـدال.

هذا، والجرح لَمّا يندمل، وإنّ القلوب لحرّى، والعيون لعبرى، على الرزيّة التي عمّت الإسلام والمسلمين، فإنّا لله وإنّا إليـه راجعون.

ويا لها من رزيّـة جليلة! ومصيبة فاظعة [1]فادحة! وثلمة عظيمة في الإسـلام أليمـة فجيعـة!

كُحِلَتْ بِمِقْطَرِكَ العُيُونُ عَمايَـةَ   وَأَجَلَّ وَقْعَكَ كُلُّ أُذْن تَسْمَعُ[٢]

وعلى الجملـة:

فقد هدموا شعائرَ الدين، وجرحوا قلوبَ المسلمين، بفتوى خمسة عشر، تشهد القرائن بأنّهم مجبورون مضطـرّون

---

[1]كذا في الأصل، ولعلّها: " قاطعـة "، والأصوب لغةً أن تكون: " فظيعـة."

[2]البيت من قصيدة لدعبل الخزاعي، يرثي بها سيّد الشـهداء الإمـام أبا عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، وقد ورد البيت باختلاف في بعض ألفاظه في الديوان المطبوع ومصادر أُخرى هكذا:

كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ العُيُونُ عَمايَةَ   وَأَصَمَّ نَعْيُكَ كُلَّ أُذْن تَسْمَعُ

انظر: ديوان دعبل: ٢٢٦، معجم الأُدباء ٣ / ٣٢٠ و ج ١ / ٤٠٩ وفيه " :رُزْؤُكَ " بدل " نَعْيُكَ " ولم يُسمّ قائله هنا، الحماسة البصرية ١.201 /

على هاتيك الـفـتـيـا!

ويشهد نفس السؤال ـ أيضاً ـ بذلك ; حيث إنّ السائل يعلِّمُهُمُ الجوابَ في ضمن السؤال بقولـه: " وإذا كان غير جائز، بل ممنوع منـهيٌّ عنه نـهيـاً شديداً !"

ويومئ إليه ـ أيضاً ـ ما في الجريدة، أنّه اجتمع إليهم أوّلا، وباحثهم ثانيـاً، ومن بعد ذلك وجّـه إليهم السؤال المزبـور!

ولقد حدّثني بعض الثقات من أهل العلم ـ بعد رجوعه من المدينة ـ عن بعض علمائـها، أنّه قال: إنّ الوهّابيّة أَوعدوني وعالِمَين غيري بالقتل والنهب والنفي (على مساعدتـهم) [1]في الجواب، فلم نفعل.

هذِي المَنازِلُ بِالغَمِيمِ فَنَادِها وَاسْكُبْ سَخِيَّ العَيْنِ بَعْدَ جَمادِها[٢]

* * *

---

[1]كذا في الأصل، والصواب: " إنْ لم نساعدهم."

[2]مطلع قصيدة للشريف الرضيّ، يرثي بها سيّد الشهداء الإمام أبا عبـد الله الحسـين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ هـ.

انظر: ديوان الشريف الرضيّ ١ / ٣٦٠.

الفصل الأوّل
في توحيـد الله في العبـادة

إعلم أنّ من ضروريّات الدين، والمتّفق عليه بين جميع طبقات المسلمين، بل من أعظم أركان أُصول الدين: اختصاص العبادة بالله ربّ العالَمين.

فلا يستـحقّها غيره، ولا يجوز إيقاعها لغيره، ومَن عَبَدَ غيرَه فهو كافرٌ مشرك، سواءً عَبَـدَ الأصنامَ، أو عَبَـدَ أشرفَ الملائكةِ، أو أفضلَ الأنـامِ.

وهذا لا يرتـاب فيه أحدٌ ممّن عرف دينَ الإسـلام.

وكيف يرتـاب؟! وهو يقرأ في كلّ يوم عشر مرّات) :إيّـاكَ نَـعْبُـدُ وإيّـاكَ نَـسْـتَـعِـيـنُ.[1](

ويقرأ) :قُلْ يا أَيُّها الكافِرونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدونَ * ولا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * ولا أنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ * ولا أَنْتُمْ عابِـدُونَ ما أَعْبُـدُ * لَـكُمْ دِينُـكُمْ وَلِيَ دِينِ.[2](

ويقرأ في سورة يوسف) :إنِ الحُكْمُ إلاّ للهِ أَمَرَ ألاّ

---

[1]سورة الفاتحة ١: ٥.

[2]سورة الكافرون ١٠٩: ١ ـ ٦.

تـَعْبُـدُوا إلاّ إيّـاهُ.[1](

ويقرأ في سورة النحل) :وَقالَ الّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْء نَحْنُ وَلا آباؤنا وَلا حَرَّمْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْء كذلِكَ فَعَلَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلى الرُّسُلِ إلاّ البَلاغُ المُبِـينُ.[2](

ويقرأ في سورة التوبة) :وَما أُمِرُوا إلاّ لِيَـعْبُدُوا إلهاً واحِداً لا إله إلاّ هوَ سُبْحانَـهُ عَمّا يُشْرِكُونَ.[3](

ويقرأ في سورة البقرة) :أَمْ كُنْـتُمْ شُهَداءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إلـهَكَ وَإلـهَ آبائِكَ إبْراهِيمَ وَإسماعِيلَ وإسْحاقَ إلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.[4](

ويقرأ في سورة الأعراف) :وإلى عاد أخاهُمْ هُوداً(إلى قوله عزَّ من قائل) :قالُوا أَجِئْـتَنا لِنَـعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ.[5](

ويقرأ في [سورة] الزمر) :وَالّذِينَ اتّخَذُوا مِن دُوْنِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلاّ لِيُقَرِّبُونا إلى اللهِ زُلْفى إنّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ

---

[1]سورة يوسف ١٢: ٤٠.

[2]سورة النحل ١٦: ٣٥.

[3]سورة التوبة ٩: ٣١.

[4]سورة البقرة ٢: ١٣٣.

[5]سورة الأعراف ٧: ٦٥ ـ ٧٠.

في ما هُمْ فيهِ يَخْـتَلِفُونَ إنّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَـفّارٌ.[1](

ويقرأ فيها) :وَلَقَدْ أُوحِيَ إلَيْكَ وإلى الّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مَنَ الخاسِرِينَ * بَلِ اللهَ فاعْـبُـدْ وَكُن مِنَ الشّاكِرِينَ.[2](

ويقرأ فيها) :قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخلِصاً لَهُ دِينِي.[3](

ويقرأ في سورة النساء) :واعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً.[4](

ويقرأ في سورة هود) :ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ اللهَ إنّني لَكُمْ مِنْهُ نَـذِيرٌ وَبَشِـيرٌ.[5](

ويقرأ في سورة العنكبوت) :يا عِبادِيَ الّذِينَ آمَنُوا إنّ أَرْضي واسِـعَةٌ فَـإيّـايَ فَـاعْـبُـدُونِ.[6](

..إلى غير ذلك من الآيات الفرقانـيّـة، والأحاديث

---

[1]سورة الزمر ٣٩: ٣.

[2]سورة الزمر ٣٩: ٦٥ و ٦٦.

[3]سورة الزمر ٣٩: ١٤.

[4]سورة النساء ٤: ٣٦.

[5]سورة هود ١١: ٢.

[6]سورة العنكبوت ٢٩: ٥٦.

المتواتـرة.[1]

لكنّ العبادة ـ كما هو المفسَّر في لسان المفسِّرين، وأهل العربيّة، وعلماء الإسلام ـ: غاية الخضوع ; كالسجود، والركوع، ووَضع الخـدِّ على التراب والرماد تواضعاً، وأشباه ذلك كما يفعله عُبّـاد الأصنام لأصنامهم.[2]

وأمّا زيارة القبور والتمسّح بها وتقبيلها والتبرّك بها، فليس من ذلك في شيء كما هو واضحٌ، بل ليس فيها شيء من الخضوع فضلا عن كونها غاية الخضوع.

مع أنّ مطلق الخضوع ـ كما عرفت ـ ليس بعبادة، وإلاّ لكان جميع الناس مشركين، حتّى الوهّابيّين! فإنّهم يخضعون للرؤساء والأُمراء والكبراء بعضَ الخضوع، ويخضع الأبناء للآباء، والخدم للمخدومين، والعبيد للموالي، وكلُّ طبقة من

---

[1]انظر ذلك في تفسير الآيات الكريمة المتقدّمة ـ على سبيل المثال ـ وغيرها في مختلف التفاسير، ولاحظ كتاب " التوحيد " للشيخ الصدوق، والكافي ١ / ٥٧ ـ 127كتاب التوحيد.

[2]انظر ذلك ـ على سبيل المثال ـ في تفسير آية (إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعِينُ) في: التبيان ١ / ٣٧ ـ ٣٩، مجمع البيان ١ / ٣٤ ـ ٣٥، تفسير الطبري ١ / ٩٨، تفسير الفخر الرازي ١ / ٢٤٦، تفسير القرطبي ١ / ١٠١، الدرّ المنثور ١ / ٣٧، تفسير الصافي ١ / ٨٤، كنز الدقائق ١ / ٥٤ ـ ٥٦، نور الثقلين ١ / ١٩ ـ ٢٠، آلاء الرحمن ١ / ١٢٧ ـ ١٣٠، البيان في تفسير القرآن 457 :ـ ٤٨٣، ومادّة " عَبَدَ " في: لسان العرب ٩ / ١٠.

طبقات الناس لِلّتي فوقها، فيخضعون إليهم بعض الخضوع، ويتواضعون لهم بعض التواضع.

هذا، وقد قال الله عزّ من قائل في تعليم الحكمة) :وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الـذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ.[1](

أَتَرى اللهَ حين أمر بالخضوع للوالِدَين أمَـرَ بعبادتهما؟!

ويقول سبحانه) :لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْـهَـرُوا لَـهُ بِالقَـوْلِ (...إلى آخرها.[2]

أَلَيس هذا خضوعاً وتواضعاً؟!

أَتَرى اللهَ سبحانه أَمَـرَ بعبادة نبـيّـه؟!

أَوَلَيس التواضع من الأخلاق الجميلة الزكيّة، وهو متضمّن لشيء من الخضوع لا محالة؟!

أَوَترى الله نهى أن يُصنع بأنبيائه وأوليائه نظير ما أمر أن يصنع بسائر المسلمين من التواضع والخضوع؟!

وقد كان الصحابة يتواضعون للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ويخضعون له، وذلك من المسلّمات بين أهل السِيَر والأخبار.

بل روى البخاري في صحيحه:

" خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضّـأ،

---

[1]سورة الإسراء ١٧: ٢٤.

[2]سورة الحجرات ٤٩: ٢.

ثمّ صلّى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يديه عَنَـزَة.[1]

قال شعبة: وزاد فيه عون: عن أبيه، عن أبي جحيفة ; قال: كان تمـرُّ من ورائها المرأة.

وقام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم.

قال: فأخذتُ بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك."[2]

]زيارة القبور[:

وأمّا الأخبار الدالّة على زيارة القبور فنذكر عدّة منها، وإنْ كان لا حاجة إلى ذِكرها لوضوح المسألة، حتّى إنّ الوهّابيّين ـ أيضاً ـ غير مانعين عن أصل الزيارة.

فروى البخاري، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنّه " خرج يوماً فصلّى على أهل أُحُد صلاته على الميّت، ثمّ انصرف إلى المنبر... " إلى آخره.[3]

---

[1]العَنَـزَة ـ بالتحريك ـ: هي أطول من العصا وأقصر من الرمح، فيها سنان كسنان الرمح، وربّما في أسفلها زُجٌّ كَزُجّ الرمح.

انظر مادّة " عنز " في: القاموس المحيط ٢ / ١٩٠، لسان العرب ٩ / ٤٢٤.

[2]صحيح البخاري ٥ / ٢٩ ح ٦٠.

[3]صحيح البخاري ٢ / ١٩٣ ح ١٠١ ; وانظر: سنن أبي داود ٣ / ٢١٣ ح ٣٢٢٣ إلى قوله: " ثمّ انصرف."

وروى فيه عن أنس، قال: مرّ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) بامرأة تبكي عند قبر، فقال: " اتّقي اللهَ واصبري... " إلى آخره[1]، ولم ينهها عن زيارة القبر.

وروى الدارقطني في " السنن " وغيرها، والبيهقي، وغيرهما، من طريق موسى بن هلال العبدي، عن عبد الله العمري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " مَن زار قبري وجبت له شفاعتي."[2]

وعن نافع، عن سالم، عن ابن عمر، مرفوعاً، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، أنّه قال: " من جاءني زائراً ليس له حاجة إلاّ زيارتي، كان حقّاً عَلَيَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة.[3]"

---

[1]صحيح البخاري ٢ / ١٦١ ح ١٥ إلى قوله: " واصبري " و ص ١٧١ ح ٤٤ ; وانظر: سنن أبي داود ٣ / ١٨٩ ح ٣١٢٤، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ 654 / ، الأنوار في شمائل النبيّ المختار ١ / ٢٠٠ ح ٢٣٩.

[2]سنن الدارقطني ٢ / ٢١٧ ح ٢٦٦٩، شعب الإيمان ٣ / ٤٩٠ ح ٤١٥٩، الكنى والأسماء ـ للدولابي ـ ٢ / ٦٤، الكامل في ضعفاء الرجال ٦ / ٣٥١ رقم ١٨٣٤، الوفا بأحوال المصطفى: ٨١٧ ح ١٥٣٠، مجمع الزوائد ٤ / ٢، الصلات والبشر142 :، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد: ٩٥، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩، كنز العمّال ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٣ ; وانظر: الغدير ٥ / ٩٣ ـ ٩٦ ح ١ ومصادره.

[3]انظر: المعجم الكبير ١٢ / ٢٢٥ ح ١٣١٤٩، مجمع الزوائد ٤ / ٢، الصلات والبشر: ١٤٢، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩، كنز العمّال ١٢ / ٢٥٦ ح ٣٤٩٢٨ ; وانظر: الغدير ٥ / ٩٧ ـ ٩٨ ح ٢ ومصادره.

وعن ليث، عن مجاهد، عن [ابن] عمر، مرفوعاً، قال (صلى الله عليه وسلم) " :مَنْ حجَّ وزار قبري بعد وفاتي، كان كمن زارني في حياتي.[1]"

وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، قال: " مَن زارني كنتُ له شهيداً أو شفيعاً.[2]"

وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، قال: " مَن حجَّ [البيت] ولم يزرني فقد جفاني ".[3]

---

[1]انظر: المعجم الكبير ١٢ / ٣١٠ ح ١٣٤٩٧، المعجم الأوسط ٤ / ٥٠ ح ٣٣٧٦، سنن الدارقطني ٢ / ٢١٧ ح ٢٦٦٧، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٥ / ٢٤٦، شعب الإيمان ٣ / ٤٨٩ ح ٤١٥٤ وفي ص ٤٨٨ ح ٤١٥١ عن حاطب، فضائل المدينة ـ لأبي سعيد الجَنَدي ـ: ٣٩ ح ٥٢، فردوس الأخبار ٢ / ٢٥٢ ح ٥٧٠٩، الوفا بأحوال المصطفى: ٨١٦ ح ١٥٢٩، الصلات والبشر: ١٤٣، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٦٨ و ج ١٥ / ٦٥١ ح ٤٢٥٨٢ ; وانظر: الغدير ٥ / ٩٨ - 100ح ٣ ومصادره.

[2]انظر: مسند الطيالسي: ١٢ ـ ١٣ ح ٦٥، شعب الإيمان ٣ / ٤٨٩ ذ ح ٤١٥٣، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٧١، كما ورد مضمونه في: السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ 2455 / ، شعب الإيمان ٣ / ٤٨٨ ح ٤١٥٢ و ص ٤٨٩ ح ٤١٥٧، الصلات والبشر: ١٤٣، الدرّ المنثور ١ / ٥٦٩ ; وانظر: الغدير ٥ / ١٠٠ ـ ١٠١ ح ٥ ومصادره.

[3]فردوس الأخبار ٢ / ٢٥٢ ح ٥٧٠٨، الكامل في ضعفاء الرجال ٧ / ١٤ رقم ١٩٥٦، الصلات والبشر: ١٤٣، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد: ٩٦، الدرّ المنثور 5691 / ، كنز العمّال ٥ / ١٣٥ ح ١٢٣٦٩ ; وانظر: الغدير ٥ / ١٠٠ ح ٤ ومصادره.

وعن أبي هريرة، مرفوعاً، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، قال: " مَن زارني بعد موتي فكأنّما زارني حيّاً ".[1]

وعن أنس، مرفوعاً، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، [قال]: " مَن زارني ميّتاً كمن زارني حيّاً، ومَن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة.[2]"

وعن ابن عبّـاس، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، قال: " مَن زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومَن لم يزرني فقد جفـاني.[3]"

..إلى غير ذلك من الأحاديث التي يجوزُ مجموعُها حدَّ المتـواتر.

---

[1]المعجم الأوسط ١ / ١٤٦ ح ٢٨٩، شفاء السقام: ١٠٩ ـ ١١٠، وفاء الوفا ٤ / ١٣٤٥ ح ١١.

[2]شفاء السقام: ١١٢، وفاء الوفا ٤ / ١٣٤٦ ح ١٣، الصلات والبشر: ١٤٣، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد: ٩٥، كشف الخفاء ٢ / ٢٥٠ ـ ٢٥١ ح ٢٤٨٩ ; وانظر :الغدير ٥ / ١٠٤ ح ١٠ ومصـادره.

[3]مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٤٠٧، شفاء السقام: ١١٤، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد: ٩٦، وفاء الوفا ٤ / ١٣٤٦ ح ١٤ صدر الحديث عن ابن عبّاس و ص ١٣٤٧ ح 16 ; وانظر: الغدير ٥ / ١٠٤ ـ ١٠٥ ح ١٢ ومصادره، وقد روي فيها عن أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) مرفوعاً بدلا من ابن عبّـاس.

وفـي " الموطّـأ " أنّ ابـن عمر كـان يقـف عنـد قبـر النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، فيسلّم عليه وعند أبي بكر وعمر.[1]

وسئل نـافـع: هل كان [ابن] عمر يسلّم على قبـر النبيّ (صلى الله عليه وسلم)؟

فقـال: رأيته مئـة مـرّة أو أكـثر يسلّم على النبـيّ وعلى أبي بكر.[2]

قال عياض: زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سُنّـةٌ أجمعَ عليها المسلمون.[3]

وروى بريدة، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم): " إنّي نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها.[4]"

---

[1]الموطّـأ: ١٥٣ ح ٧٤ ; وانظر: شعب الإيمان ٣ / ٤٩٠ ح ٤١٦١، الدرّ المنثور ١ / ٥٧٠، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٨.

[2]الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٨٦، إقتضاء الصراط المستقيم: ٣٢٧ وقال قبل إيراده الخبر: " وروى ابن بطّـة في (الإبانـة) بإسنـاد صحيح... "، شرح الشفا ـ للقاري ـ ٢ / ١٥٢ ـ ١٥٣ وقال: " رواه البيهقي وغيره "، شفاء السقام: ١٦٧.

[3]الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٨٣ ; وانظر: شفاء السقام: ١٥٥، دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد: ٩٥، وفاء الوفا ٤ / ١٣٦٢، شرح الشفا ـ للقاري ـ ٢ / ١٤٨ ـ ١٤٩، نسيم الرياض ٣ / ٥٦٣.

[4]صحيح مسلم ٣ / ٦٥، سنن الترمذي ٣ / ٣٧٠ ح ١٠٥٤، سنن أبي داود ٣ / ٢١٦ ح 3235، سنن النسائي ٨ / ٣١٠ ـ ٣١١ و ج ٤ / ٨٩، مسند أحمد ٥ / ٣٥٠ و ٣٥٥ و 356و ٣٥٩ و ٣٦١، المعجم الكبير ٢ / ١٩ ح ١١٥٢ و ص ٩٤ ح ١٤١٩، مصنّف عبد الرزّاق ٣ / ٥٦٩ ح ٦٧٠٨، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٤ / ٧٧.

وعن بريدة، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) إذا خرج إلى المقابر قال: " السلام عليكم أهلَ الديارِ مِنَ المؤمنين والمسلمين."

رواه مسلم.[1]

وعن ابن عبّـاس، أنّ النبيّ [كان] يخرج إلى البقيع آخـر الليل فيقول: " السلام عليكم... ".. الخبر.

رواه مسـلم.[2]

]التبـرُّك بالقبور[:

وأمّا التبرُّك بالقبور وتقبيلها والتمسّـح بها..

فقد نقل عبـد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب " العلل والسؤالات "، قال: سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر رسول الله يتبرّك بمسّه وتقبيله، ويفعل بالقبر ذلك رجاءَ ثوابِ الله، فقال:

---

[1]صحيح مسلم ٣ / ٦٤ ـ ٦٥ ; وانظر: سنن النسائي ٤ / ٩٤، سـنن ابن ماجة ١ / ٤٩٤ ح ١٥٤٧.

[2]صحيح مسلم ٣ / ٦٣ ـ ٦٤ عن عائشة ; وانظر: سنن النسائي ٤ / ٩٣، مسند أحمد ٦ / ٢٢١، سنن الترمذي ٣ / ٣٦٩ ح ١٠٥٣ عن ابن عبّـاس.

لا بأس بـه.[1]

ونقل عن مالك التبـرّك بالقبـر.[2]

وروي عن يحيى بن سعيد ـ شيخ مالك ـ أنّه حينما أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر وتمسّح بـه.[3]

ونقل السبكي روايةً ليحيى بن الحسن، عن عمر بن خالد، عن أبي نباتة، عن كثير بن يزيد، عن المطّلب بن عبد الله، قال: أقبل مروان بن الحكم وإذا رَجلٌ ملتزم القبر، فأخذ مروان برقبته وقال: ما تصنع؟!

فقال: إنّي لم آتِ الحجرَ ولا اللَّبِنَ[4]، إنّما جئـتُ رسـولَ الله (صلى الله عليه وسلم).[5]

وذكـر روايـة أحمـد، قـال: وكـان الرجل أبـا أيّـوب

---

[1]العلل ومعرفة الرجال ٢ / ٤٩٢ رقم ٣٢٤٣، وعنه في وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٤، وانظر مؤدّاه ومضمونه أيضاً في ص ١٤٠٣ و ١٤٠٥.

[2]انظر مؤدّاه في: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٨٧، شفاء السقام: ١٦٣ ـ ١٦٤، وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٧.

[3]وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٣.

[4]اللَّبِنُ واللِّبْنُ ـ جمع: اللَّبِنة واللِّبْنة ـ: وهو ما يُبنى بها، وهو المضروب من الطين مُرَبَّـعاً ; انظر: لسان العرب ١٢ / ٢٢٩ مادّة " لبن ".

[5]شفاء السقام: ٢٧٩ ; وانظر: مسند أحمد ٥ / ٤٢٢.

الأنصـاري.[1]

ونقل هذه الرواية أحمد، وزاد فيها أنّه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: " لا تبكوا على الدِّين إذا ولوه أهله، وابكوا عليه إذا وليه غير أهله.[2]"

وذكر ابن حمّاد أنّ ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبـر.[3]

ولو رمنـا ذِكر جميع الأحاديث لخرجنا من حدّ الاختصار، وفي ما ذُكر كفاية، فضلا عن سيرة المسلمين، وما عرفتَ من أنّ تلك الأُمور خارجة عن حقيقة العبـادة..

فإذاً لا وجه للمنع عنها وإنْ لم يكن دليل عليها.

هـذا، وقد قال الله عزّ وجلّ) :وَمَن يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَـإنّـها مِن تَـقْوى القُـلُوبِ.[4](

* * *

---

[1]شفاء السقام: ٢٨٠ ; وانظر: مسند أحمد ٥ / ٤٢٢.

[2]مسند أحمد ٥ / ٤٢٢ ; وانظر: المستدرك على الصحيحين ٤ / ٥٦٠ ح ٨٥٧١ وصحّحه هو والذهبي، مجمع الزوائد ٥ / ٢٤٥ وقال: " رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط "، شفاء السقام: ٢٧٩، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٨ ـ ١٣٥٩.

[3]وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٥.

[4]سورة الحجّ ٢٢: ٣٢.

الفصل الثاني
في توحيد الله سبحانه في الأفعال

إعلم أنّ من ضروريّات دين الإسلام، والمُجمَع عليه بين جميع الفرق المنـتحلة لدين سيّد الأنام، بل ومن أعظم أركان التوحيد: توحيد الله عزّ وجلّ في تدبير العالَم، كالخلق والرزق والإماتة والإحياء، إلى غير ذلك ممّا يرجع إلى تدبير العالَم، كتسخيرِ الكواكب، وجعلِ الليل والنهار، والظُلَمِ والأنـوار، وإجـراءِ البحـار، وإنـزالِ الأمطـار، وغيـر ذلـك ممّـا لا نحصيـه ولا نحيط به.

وبالجملـة:

لا كلام بين طوائف أهل الإسلام، أنّ المدبِّر لـهذا النظام، هو الله المَلِك العلاّم، وحـده وحـده.

وكيف يرتاب مسلم في ذلك، وهو يقرأ في كلّ يوم مراراً من الفرقان العظيم) :اللهُ الصَّـمَـدُ[1](؟..!

---

[1]سورة الإخلاص ١١٢: ٢.

ويقرأ قوله عزّ من قائل) :وَخَلَقَ كُلَّ شَيْء وَهُوَ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ..[1](

وقوله سبحانه) :ألا لَـهُ الخَـلْـقُ وَالأَمْـرُ..[2](

وقوله تعالى) :قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَالأرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأبْصارَ وَمَن يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَـيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأمْـرَ فَسَـيَـقُولُونَ اللهُ فَـقُـلْ أَفَـلا تَـتَّـقُونَ..[3](

وقوله عزّ اسمه) :إنّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمواتِ وَالأرضِ يُحْيِي وَيُميتُ وَما لَكُم مِن دُوْنِ اللهِ مِن وَلِيّ وَلا نَـصِير..[4](

وقوله عظُم سلطانه) :قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ * قالَ إنّما يَأْتِيكُم بِهِ اللهُ إن شاءَ..[5](

وقوله جلّ شأنه) :أَمْ جَعَلُوا للهِ شُركاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَـتَشابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْء..[6](

---

[1]سورة الأنعام ٦: ١٠١.

[2]سورة الأعراف ٧: ٥٤.

[3]سورة يونس ١٠: ٣١.

[4]سورة التوبة ٧: ١١٦.

[5]سورة هود ١١: ٣٢ و ٣٣.

[6]سورة الرعد ١٣: ١٦.

وقوله عزّ جبروته) :الّذِي خَلَقَني فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالّذي هُوَ يُطْعِمُني ويَسْـقِينِ * وإذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْـفِينِ * وَالّذي يُمِـيتُـني ثُـمَّ يُحْيِـيـنِ..[1](

وقوله جلّ وعزّ) :وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمواتِ وَالأرضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ..[2](

وقوله عمّ إحسانه) :وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّماءِ مآءً فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِها لَـيَـقُولُنَّ اللهُ..[3](

وقوله جلّت قدرته) :اللهُ الّذي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِـيتُـكُمْ ثُـمَّ يُحْيِـيكُمْ..[4](

وقوله تعالى شأنه) :خَلَقَ السَّمواتِ بِغَيرِ عَمَد تَرَوْنَـها وَأَلْقى فِي الأرضِ رَواسِيَ أنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِن كُلِّ دابَّة وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِن كُلِّ زَوْج كَرِيم * هذا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذا خَلَقَ الّذينَ مِن دُونِـهِ بَلِ الظّالِمُونَ في ضَلال مُبيـن..[5](

وقوله تعالى) :اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْء وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْء

---

[1]سورة الشعراء ٢٦: ٧٨ ـ ٨١.

[2]سورة العنكبوت ٢٩: ٦١.

[3]سورة العنكبوت ٢٩: ٦٣.

[4]سورة الروم ٣٠: ٤٠.

[5]سورة لقمان ٣١: ١٠ و ١١.

وَكِيلٌ * لَهُ مَقالِيدُ السّمواتِ والأَرْضِ..[1])

وقوله تعالى من قائل) :وَأَنَّ إلى رَبِّكَ المُنتَهى * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكى * وَأَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَأَحْيا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى * مِن نُطْفَةٍ إذا تُمْنَى * وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرى * وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَأَقْنى.[2])

..إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

]التوسّل والاستغاثة والاستشفاع[:

لكنّ التوسّل بغير الله سبحانه، والاستغاثة، والاستشفاع ـ المعمولة عند المسلمين، في جميع الأزمان، بالنسبة إلى الأنبياء والأولياء ـ ليس بمعنى التشريك في أفعال الله تعالى..

بل الغرض أن يفعل اللهُ فِعله ويقضي الحاجة ببركتهم وشفاعتهم، حيث إنّهم مقرّبون لديه، مكرمون عنده، ولا مانع من أن يكونوا سبباً ووسيلة لجريان فيضه.

هذا، ومن المركوز في طباع البشر توسّلهم في حوائجهم التي يطلبونها من العظماء والملوك والأُمراء إلى المخصوصين بحضرتهم، ويرون هذا وسيلة لنجح حاجتهم، وليس ذلك

---

[1]سورة الزمر ٣٩: ٦٢ و ٦٣.

[2]سورة النجم ٥٣: ٤٢ ـ ٤٨.

تشريكاً لذلك المخصوص مع ذاك الأمير أصلا.

فلماذا يُعْزَل أنبياءُ الله والأولياءُ مِن مثل ما يُصنع بمخصوصي العظماء؟! إنْ هذا إلاّ اختلاق، وقد قال الله عزّ وجلّ) :مَن ذا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاّ بإذْنِهِ [1](فاستثنى، وقال سبحانه) :لا يَشْفَعُونَ إلاّ لِمَنِ ارْتَضى.[2])

وممّا ذُكر ظهر أنّ قول القاضي: " ودعائها مع الله[3]" يعني الضرائح، افتراءٌ على المسلمين من جهتين:

الأُولى: دعوى تشريك غير الله معه في الدعاء..

مع أنّهم لا يدعون إلاّ الله الواحد القهّار، ويتوسّلون بأوليائه إليه.

وإنْ كان المراد أنّهم يدعون الله عزّ وجلّ لقضاء الحاجات، ويدعون أولياءَه ليكونوا شفعاء لديه سبحانه، فاختلفت جهتا الدعوة، فهذا حقٌّ وصدق، ولا مانع منه أصلا.

بل الوهّابيّة ما قدروا الله حقّ قدره إذ قالوا: لا ضرورة في استنجاح الحاجة عنده إلى شفيع، ولا حُسنَ في ذلك!

---

[1]سورة البقرة ٢: ٢٥٥.

[2]سورة الأنبياء ٢١: ٢٨.

[3]تقدّم في الصفحة ٢٠٦ من هذا الكتاب.

ويَرَوْن ذلك أمراً مرغوباً مطلوباً بالنسبة إلى غيره سبحانه! فإذا كان لهم حاجة إلى الناس، يتوسّلون في نجاحها إلى المقرّبين لديهم، ولا يَروْن في ذلك بأساً!!

فما بال الله عزّ وجلّ يقصر به عمّا يُصنع بعباده؟!

الجهة الثانية: إضافة الدعوة إلى الضرائح..

والحال أنّهم لا يدعون الضريح للشفاعة، بل يدعون صاحب الضريح ; لأنّه ذو مكان مكين عند الله وإنْ كان مُتَوَفًّى)وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزَقُونَ * فَرِحِينَ بِما آتيهُمُ اللهُ.[1](...

وبالجملة:

فالتوسّل وطلب الشفاعة من أولياء الله أمر مرغوب فيه عقلا وشرعاً، وقد جرت سيرة المسلمين عليه قديماً وحديثاً.

فعن أنس بن مالك، أنّه قال: " جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله! هَلكَت المواشي وتقطّعت السُّبل، فادعُ الله.

---

[1]سورة آل عمران ٣: ١٦٩ و ١٧٠.

فدعا اللهَ، فمُطِرنا من الجمعة إلى الجمعة.

فجاء رجل إلى النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله! تهدّمت البيوت، وتقطّعت السُّبل، وهَلكت المواشي.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): اللّهمّ على ظهور الجبال والآكام[1]، وبطون الأودية، ومنابت الشجر.

فانجابت عن المدينة انجياب الثوب."

رواه البخاري في الصحيح[2]، وروى عدّة أحاديث في هذا المعنى يشبه بعضها بعضاً.[3]

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله بن أبي الأَسود، [حدّثنا حَرَمِيٌّ،] حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قال: " قالت أُمّي :يا رسول الله! خادمك [أنس]، ادعُ اللهَ له.

قال: اللّهمّ أَكثِر مالَه وولدَه، وبارك له في ما أعطيته."[4]

---

[1]الآكام والإكام ـ جمع: الأَكَمَة ـ: هو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد، فربّما غلُظ وربّما لم يغلُظ ; وقيل: هو الموضع الذي هو أشدّ ارتفاعاً ممّا حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً.

انظر: لسان العرب ١ / ١٧٣ مادّة " أكم."

[2]صحيح البخاري ٢ / ٧٩ ح ٦١.

[3]صحيح البخاري ٢ / ٧٦ ـ ٨١ ح ٥٥ ـ ٦٣.

[4]صحيح البخاري ٨ / ١٣٥ ح ٣٨.

وقال البخاري: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حاتم، عن الجعد بن عبد الرحمن، قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: " ذهبت بي خالتي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت: يا رسول الله! إنّ ابن أُختي وَجِعٌ.

فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثمّ توضّأ فشربت من وَضُوئه، ثمّ قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زرّ الحَجَلة.[1]"

وروى البيهقي، أنّه جاء رجل إلى قبر النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا محمّد! استقِ لأُمّتك ; فَسُقوا.[2]

وروى الطبراني وابن المقرئ وأبو الشيخ، أنّهم كانوا جياعاً فجاؤوا إلى قبر النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا رسول الله! الجوع الجوع ; فأُشبِعوا.[3]

ونُقل أنّ آدم لَمّا اقترف الخطيئة قال: يا ربّي أسألك

---

[1]صحيح البخاري ٨ / ١٣٧ ح ٤٥.

والحَجَلة: بيت كالقُبّة يُستر بالثياب ويكون له أزرار كبار ; انظر: لسان العرب ٣ / ٦٤ مادّة " حَجَل."

[2]دلائل النبوّة ٧ / ٤٧ ; وانظر: مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٨٢ ح ٣٥، إقتضاء الصراط المستقيم: ٣٧٣، فتح الباري ٢ / ٦٢٩ ـ ٦٣٠، وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٤.

[3]انظر: الوفا بأحوال المصطفى: ٨١٨ ح ١٥٣٦، وفاء الوفا ٤ / ١٣٨٠.

بحقّ محمّد لَمّا غفرتَ لي.

فقال: يا آدم! كيف عرفتَه؟

قال: لأنّك لَمّا خلقتني نظرتُ إلى العرش فوجدت مكتوباً فيه: " لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله "، فرأيت اسمه مقروناً مع اسمك، فعرفتُه أحبّ الخلق إليك.

صحّحه الحاكم.[1]

وعن عثمان بن حنيف، أنّ رجلا ضرير البصر أتى النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: ادعُ اللهَ أن يعافيني.

فقال النبيّ (صلى الله عليه وسلم): إنْ شئتَ صبرتَ فهو خير لك، وإنْ شئتَ دعوتُ.

قال: فادعُه.

فأمره أن يتوضّأ ويدعو بهذا الدعاء:

"اللّهمّ إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد، نبيّ الرحمة، يا محمّدُ، إنّني توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي ليقضيها لي.

---

[1]المستدرك على الصحيحين ٢ / ٦٧٢ ح ٤٢٢٨ ; وانظر: المعجم الأوسط ٦ / ٣٩٥ ح 6502، المعجم الصغير ٢ / ٨٢ ـ ٨٣، الشريعة ـ للآجري ـ: ٤٣٠ ح ٩٦٣، دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ ٥ / ٤٨٩، وفاء الوفا ٤ / ١٣٧١ ـ ١٣٧٢.

اللّهمّ شفِّعه."

رواه الترمذي والنسائي[1]، وصحّحه البيهقي وزاد: فقام وأبصر.[2]

ونقل الطبراني، عن عثمان بن حنيف، أنّ رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفّان في حاجة، فكان لا يلتفت إليه، فشكا ذلك لابن حنيف، فقال له: اذهب وتوضّأ وقل:... ; وذكر نحو ما ذكر الضرير.

قال: فصنع ذلك، فجاء البوّاب فأخذه وأدخله إلى عثمان، فأمسكه على الطنفسة [3]وقضى حاجته.[4]

وفي رواية الحافظ، عن ابن عبّاس، أنّ عمر قال:

---

[1]انظر: سنن الترمذي ٥ / ٥٣١ ح ٣٥٧٨، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ ٦ / ١٦٨ ـ 169ح ١٠٤٩٤ ـ ١٠٤٩٦ ; وانظر: سنن ابن ماجة ١ / ٤٤١ ح ١٣٨٥، مسند أحمد ٤ 138 / ، التاريخ الكبير ـ للبخاري ـ ٦ / ٢٠٩ رقم ٢١٩٢، المستدرك على الصحيحين 458 / 1ح ١١٨٠ و ص ٧٠٠ ح ١٩٠٩ و ص ٧٠٧ ح ١٩٢٩.

[2]انظر: دلائل النبوّة ٦ / ١٦٦ ـ ١٦٧، الدعوات الكبير ١ / ١٥١ ح ٢٠٤ ; وانظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٢.

[3]الطِّنْفُسة والطُّنْفُسة ـ والجمع: طَنافِس ـ: البساط الذي له خَمْلٌ رقيق ; انظر: لسان العرب ٨ / ٢٠٨ مادّة " طنفس."

[4]المعجم الكبير ٩ / ٣٠ ـ ٣١ ح ٨٣١١ ; وانظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٣.

اللّهمّ إنّا نستسقيك بعمّ نبيّنا، ونستشفع بشيبته ; فَسُقُوا.[1]

]الشفاعة[:

وأخبار الشفاعة متواترة:

روى البخاري، عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)، أنّه: من سمع الأذان ودعا بكذا، حلّت له شفاعتي يوم القيامة.[2]

وروى مسلم، عنه (صلى الله عليه وسلم)، أنّه: ما من ميّت يموتُ يُصلّي عليه أُمّة من الناس يبلغون مئة، كلّهم يشفعون له، إلاّ شُفّعوا فيه.[3]

---

[1]انظر: صحيح البخاري ٢ / ٧٥ ح ٥٢ و ج ٥ / ٩١ ح ٢٠٦، دلائل النبوّة ـ لأبي نعيم ـ ٢ / ٥٦٧ ح ٥١١، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٣ / ٣٥٢، دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ ٦ / ١٤٧، شرح السُنّة ٣ / ٢٢٥ ح ١١٦٥.

[2]انظر: صحيح البخاري ١ / ٢٥٢ ح ١١ و ج ٦ / ١٦١ ح ٢٤٠ ; وانظر: سنن أبي داود 143 / 1ح ٥٢٩، سنن الترمذي ١ / ٤١٣ ح ٢١١، سنن النسائي ٢ / ٢٧، السنن الكبرى ـ للنسائي ـ ١ / ٥١١ ح ١٦٤٤ و ج ٦ / ١٧ ح ٩٨٧٤، سنن ابن ماجة ١ 239 / ح ٧٢٢، مسند أحمد ٣ / ٣٥٤.

[3]انظر: صحيح مسلم ٣ / ٥٣ ; وانظر: سنن النسائي ٤ / ٧٥، مسند أحمد ٣ / ٢٦٦ و ج ٦ / ٤٠، مسند الحميدي ١ / ١٠٨ ـ ١٠٩ ح ٢٢٢، السنن الكبرى ـ للبيهقي ـ ٤ .30 /

وروى الترمذي والدارمي، عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنّه: يدخل بشفاعتي رجال من أُمّتي أكثر من بني تميم.[1]

وروى الترمذي، عن أنس، أنّه قال: سألت النبيّ (صلى الله عليه وسلم)أن يشفع لي يوم القيامة.

فقال: أنا فاعل.

قلت: فأين أطلبك؟

قال: أوّلا على الصراط.

قلت: فإنْ لم ألقَك؟

قال: عند الميزان.

قلت: فإنْ لم ألقَك؟

قال: عند الحوض، فإنّي [لا] أُخطئ هذه المواضع.[2]

وقد نُقل عن الصحابة، بطرق عديدة، أنّ الصحابة كانوا يَلجأُون إلى قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويندبونه في الاستسقاء ومواقع

---

[1]انظر: سنن الترمذي ٤ / ٥٤٠ ـ ٥٤١ ح ٢٤٣٨، سنن الدارمي ٢ / ٢٢٥ ح ٢٨٠٤، سنن ابن ماجة ٢ / ١٤٤٣ ـ ١٤٤٤ ح ٤٣١٦.

[2]سنن الترمذي ٤ / ٥٣٧ ح ٢٤٣٣ ; وانظر: مسند أحمد ٣ / ١٧٨، تاريخ دمشق ٩ / ٣٦٠، الوفا بأحوال المصطفى: ٨٤٢ ح ١٦١٠.

الشدائد وسائر الأمراض.[1]

ولا يخفى أنّ وفاة المتوسَّل به لا تنافي التوسّل أصلا ; فإنّ مكانه عند الله لا يزول بالموت، كما هو واضح.

هذا، مع أنّهم في الحقيقة أحياء كما ذكر الله عزّ وجلّ في حال الشهداء، فالشهداء إذا كانوا أحياءً فالأنبياء والأولياء أحقّ بذلك.

هذا كلّه مع أنّ الأرواح لا تفنى بالموت، والعبرة بها لا بالأجساد، وإنْ كان أجساد الأنبياء لا تبلى كما نُصَّ عليه في الأخبار.[2]

وفي خبر النسائي وغيره، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: إنّ لله ملائكة سيّاحين في الأَرض يبلّغونني من أُمّتي السلام.[3]

---

[1]انظر: الوفا بأحوال المصطفى: ٨١٧ ـ ٨١٨ ح ١٥٣٤، شفاء السقام: ٣٠٣ ـ ٣٠٥، وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٢ ـ ١٣٨٧.

[2]انظر: سنن ابن ماجة ١ / ٥٢٤ ح ١٦٣٧، سنن أبي داود ١ / ٢٧٤ ح ١٠٤٧ و ج ٢ 89 /ح ١٥٣١، سنن النسائي ٣ / ٩١ ـ ٩٢، سنن الدارمي ١ / ٢٦٤ ح ١٥٧٥، مسند أحمد ٤ / ٨، مصنّف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٩٨ ب ٣٤٢ ح ٣، الوفا بأحوال المصطفى 825 :ح ١٥٦٢، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٠ ـ ١٣٥٦.

[3]سنن النسائي ٣ / ٤٣، مسند أحمد ١ / ٤٤١، سنن الدارمي ٢ / ٢١٨ ح ٢٧٧٠، المعجم الكبير ١٠ / ٢٢٠ ح ١٠٥٣٠، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٢ / ١٣٤ ح 910، مصنّف ابن أبي شيبة ٢ / ٣٩٩ ح ١١، المستدرك على الصحيحين ٢ / ٤٥٦ ح 3576، الوفا بأحوال المصطفى: ٨٢٢ ح ١٥٥٣، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٠ و ١٣٥٣.

والأخبار في هذا الباب كثيرة.[1]

وأخرج أبو نعيم في " دلائل النبوّة "، عن سعيد بن المسيّب، قال: لقد كنت في مسجد رسول الله فما يأتي وقت صلاة إلاّ سمعت الأذان من القبر.[2]

وأخرج [ابن] سعد في " الطبقات "، عن سعيد بن المسيّب، أنّه كان يلازم المسجد أيّام الحرّة، فإذا جاء الصبح سمع أذاناً من القبر الشريف.[3]

وأخرج زبير بن بكّار في " أخبار المدينة "، عن سعيد ابن المسيّب، قال :لم أزل أسمع الأذان والإقامة من قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيّام الحرّة حتّى عاد الناس.[4]

ونقل أبو عبد الله البخاري، أنّ الشهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلّم عليهم، عرفوه وردّوا عليه السلام.[5]

---

[1]انظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٤٩ ـ ١٣٥٤.

[2]انظر: دلائل النبوّة ٢ / ٥٦٧ ح ٥١٠.

[3]الطبقات الكبرى ٥ / ١٠٠.

[4]انظر: الطبقات الكبرى ٥ / ١٠٠، إقتضاء الصراط المستقيم: ٣٧٣، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥٦.

[5]انظر: إقتضاء الصراط المستقيم: ٣٢٦، وفاء الوفا ٤ / ١٣٥١.

وروى الثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي الشافعي الواسطي في " المناقب" ، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه لَمّا حملهم البساط وصلوا إلى موضع أهل الكهف، فقال: سلِّموا عليهم ; فسلَّموا عليهم، فلم يردّوا، فسلّم النبيّ (صلى الله عليه وسلم) عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.[1]

ونقل أبو بكر محمّد بن عبد الله الشافعي، أنّ عيسى (عليه السلام) لَمّا دفن مريم (عليها السلام) قال: السلام عليكِ يا أُمّاه ; فأجابته من جوف القبر: وعليك السلام حبيبي وقرّة عيني... إلى آخره.[2]

وروى الحاكم، عن سالم بن أبي حفصة، قال: تُوفّي أخٌ لي، فوضعته في القبر وسوَّيتُ عليه الترابَ، ثمّ وضعتُ أُذني على لحده فسمعتُ قائلا يقول له :مَن ربُّك؟ فسمعتُ أخي يقول بصوت ضعيف: ربِّيَ اللهُ... إلى آخره.[3]

والأخبار التي يُستدلُّ بها على الدعوى أكثر من أن تحصى.

* * *

---

[1]انظر مؤدّاه في: تفسير الثعلبي ٦ / ١٥٦ ـ ١٥٧، مناقب الإمام عليّ (عليه السلام): ٢١٢ ح ٢٨٠ وفيه: " عليّ (عليه السلام) " بدل " النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم." (

[2]انظر: منهج الرشاد: ١٣٢، شجرة طوبى ٢ / ٣٦٣.

[3]انظر: منهج الرشاد: ١٣٢، وروي قريب منه وبسند آخر في كتاب من عاش بعد الموت: ٤٣ ح ٤١ و ٤٢.

الفصل الثالث
في البناء على القبور

إعلم أنّ البناء على قبور الأنبياء والعباد المصطَفين تعظيمٌ لشعائر الله، وهو من تقوى القلوب، ومن السنن الحسنة.

حيث إنّه احترامٌ لصاحب القبر، وباعثٌ على زيارته، وعلى عبادة الله عزّ وجلّ ـ بالصلاة والقراءة والذِكر وغيرها ـ عنده، وملجأٌ للزائرين والغرباء والمساكين والتالين والمصلّين.

بل هو إعلاء لشأن الدِين!

وعن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): " مَن سنَّ سُنّة حسنة فله أجرها وأجرُ مَن عمل بها.[1]"

وقد بُني على مراقد الأنبياء قبل ظهور الإسلام وبعده، فلم

---

[1]انظر: صحيح مسلم ٣ / ٨٧، سنن النسائي ٥ / ٧٦، مسند أحمد ٤ / ٣٦١، سنن ابن ماجة ١ / ٧٤ ـ ٧٥ ح ٢٠٣ ـ ٢٠٨، سنن الدارمي ١ / ٩٦ ح ٥١٧، صحيح ابن خزيمة ٤ 112 /ح ٢٤٧٧، مسند الحميدي ٢ / ٣٥٢ ح ٨٠٥، المعجم الكبير ٢ / ٣١٥ ح ٢٣١٢ و ٢٣١٣ و ص ٣٢٨ ـ ٣٣٠ ح ٢٣٧٢ ـ ٢٣٧٥ و ص ٣٤٤ ـ ٣٤٦ ح ٢٤٤٢ ـ ٢٤٤٨ و ج ٢٢ / ٧٤ ـ ١٧٥ ح ١٨٤، مشكل الآثار ١ / ٦٦ ح ١٩٦ و ص ٦٨ ح ٢٠٢ و ص ٦٩ ح 205و ص ٣٢٩ ح ١١٤٧ و ص ٣٣٠ ح ١١٥٠.

ينكره النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا أحدٌ من الصحابة والخلفاء، كالقباب المبنيّة على قبر دانيال (عليه السلام) في شوشتر[1]، وهود وصالح ويونس وذي الكفل (عليهم السلام)، والأنبياء في بيت المقدس وما يليها، كالجبل الذي دُفن فيه موسى (عليه السلام)، وبلد الخليل مدفن سيّدنا إبراهيم (عليه السلام).

بل الحجر المبنيّ على قبر إسماعيل (عليه السلام) وأُمّه رضي الله عنها.

بل أوّل مَن بنى حجرة قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) باللَّبِنِ ـ بعد أن كانت مقوّمة بجريد النخل ـ عمرُ بن الخطّاب، على ما نصّ عليه السمهودي في كتاب " الوفا[2]" ، ثمّ تناوب الخلفاء على تعميرها.[3]

وروى البنّائي [4]واعظ أهل الحجاز، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه الحسين، عن أبيه عليّ، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له: " والله لَـتُـقْـتَـلَـنَّ في أرض العراق وتُدفن بها.

---

[1]هي إحدى مدن مقاطعة خوزستان في إيران، ومُعَرَّبُها: تُسْتَر ; انظر: معجم البلدان ٢ / ٣٤ رقم ٢٥١٧.

[2]وفاء الوفا ٢ / ٤٨١.

[3]وفاء الوفا ٢ / ٤٨١ ـ ٦٤٧.

[4]في المصدر: التبّاني.

فقلت: يا رسول الله! ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟

فقال: يا أبا الحسن! إنّ الله جعل قبرك وقبر ولدَيك بقاعاً من بقاع الجنّة] وعرصة من عرصاتها [، وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده، تحنّ إليكم] وتحتمل المذلّة والأذى [، فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتهم تقرُّباً] منهم [إلى الله تعالى، ومودّة منهم لرسوله،] أُولئك يا عليّ المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زوّاري غداً في الجنّة.[

يا عليّ! مَن عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس... " إلى آخره.[1]

ولا يخفى أنّ جعل معمِّر قبورهم كالمُعين على بناء بيت المقدس، دالٌّ على أنّ تعظيم مراقدهم تعظيم لشعائر الله سبحانه.

ونُقل نحو ذلك ـ أيضاً ـ في حديثين مُعتَبَرَين[2]، نقل

---

[1]انظر: فرحة الغريّ: ٧٧، وعنه في بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢٠ ح ٢٢.

[2]فرحة الغريّ: ٧٨، وعنه في بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢١ ح ٢٣ و ٢٤.

أحدهما الوزير السعيد [1]بسند، وثانيهما بسند آخر.

والسيرة القطعية ـ من قاطبة المسلمين ـ المستمرّة، والإجماع، يغنيان عن ذِكر الأحاديث الدالّة على الجواز.

وما أعجب قول المفتين: " أمّا البناء على القبور فممنوع إجماعاً..[2]!"

فإنّ مذهب الوهّابيّة ـ وهم فئة قليلة بالنسبة إلى سائر المسلمين ـ لم يظهر إلاّ قريباً من قرن واحد، ولا يتفوّه أحدٌ من

---

[1]هو: أبو جعفر محمّد بن محمّد الحسن الطوسي، نصير الملّة والدين، قدوة المحقّقين، سلطان الحكماء والمتكلّمين، وأمره في علوّ قدره، وعظم شأنه، وتبحّره في العلوم العقلية والنقلية، أشهر من أن يذكر ; وُزّر لهولاكو، وعمل له رصداً وزيجاً بمراغة، جعل فيه كتباً كثيرة، ورتّب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلّمين والفقهاء والمحدّثين والأطبّاء وغيرهم ; اتُّهم ظلماً بأنّه أشار على هولاكو بقتل الخليفة العبّاسي، وليس بصحيح، حتّى إنّ ابن كثير استبعد ذلك.

له مصنّفات كثيرة، منها: تجريد الاعتقاد، قواعد العقائد، تلخيص المحصّل، التذكرة في الهيئة، تحرير كتاب إقليدس، حلّ مشكلات الإشارات.

وُلد في ١١ جمادى الأُولى سنة ٥٩٧ بطوس، وتوفّي يوم الغدير ١٨ ذي الحجّة سنة ٦٧٢، ودُفن في جوار الإمامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليهما السلام.

انظر: تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢١٦، البداية والنهاية ١٣ / ٢٢٢، معجم رجال الحديث ١٨ / ٢٠٤ رقم ١١٧١٨.

[2]تقدّم في الصفحة ٢٠٦ من هذا الكتاب.

المسلمين ـ سوى الوهّابيّة ـ بحرمة البناء، فأين الإجماع المدّعى؟!

ودعوى ورود الأحاديث الصحيحة على المنع ـ لو ثبت ـ غيرُ مُجْد لإثبات الحرمة ; لأنّ أخبار الآحاد لا تنهض لدفع السيرة والإجماع القطعي، مع أنّ أصل الدعوى ممنوع جدّاً.

فإنّ مثل رواية جابر: " نهى رسول الله أن تُجَصّص القبور، وأن يُكتب عليها، وأن يُبنى عليها، وأن توطأ [1]" لا تدلّ على التحريم ; لعدم حرمة الكتابة على القبور ووطئها، فذلك من أقوى القرائن على أنّ النهي في الرواية غير دالّ على الحرمة، ولا نمنع الكراهة في غير قبور مخصوصة.

مع أنّ الظاهرَ من قوله: " يُبنى عليها " إحداثُ بناء كالجدار على نفس القبر، فإنّ بناء القبّة وجدرانها بعيدة عن القبر، ليس بناءً على القبر على الحقيقة، وإنّما هو نوع من المجاز، وحمل اللفظ على الحقيقة حيث لا صارف عنها معيّن، مع أنّ النهي عن الوطء يؤكّد هذا المعنى، لا الذي فهموه من الرواية.

وأمّا الاستدلال على وجوب هدم القباب بحديث أبي الهيّاج[2]، فغير تامّ في نفسه ـ مع قطع النظر عن مخالفته

---

[1]سنن الترمذي ٣ / ٣٦٨ ح ١٠٥٢.

[2]تقدّم في الصفحة ٢٠٧ من هذا الكتاب.

للإجماع والسيرة ـ ; لوجوه:

الأوّل: إنّ الحديث مضطرب المتن والسند..

فتارة يذكر عن أبي الهيّاج أنّه قال: " قال لي عليٌّ " كما في رواية أحمد عن عبد الرحمن.[1]

وتارة يذكر عن أبي وائل، أنّ عليّاً قال لأبي الهيّاج.[2]

ورواه عبد الله بن أحمد في " مسند عليّ " هكذا: " لأَبعثنّك في ما بعثني فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أنْ أُسوّي كلَّ قبر، وأنْ أطمسَ كلَّ صنم.[3]"

فالاضطراب المزبور يسقطه عن الحجّيّة والاعتبار.

الثاني: إنّه من الواضح أنّ المأمور به في الرواية لم يكن هدم جميع قبور العالَم، بل الحديث وارد في بعث خاصّ وواقعة مخصوصة، فلعلّ البعث قد كان إلى قبور المشركين لطمس آثار الجاهلية ـ كما يؤيّده ذِكر الصنم ـ، أو إلى غيرها ممّا لا نعرف وجه مصلحتها، فكيف يُتمسّك بمثل هذه الرواية لقبور الأنبياء والأولياء؟!

قال بعض علماء الشيعة من المعاصرين:

---

[1]مسند أحمد ١ / ٩٦.

[2]مسند أحمد ١ / ١٢٩.

[3]مسند أحمد ١ / ١١١ وفي ص ٨٩: " أبعثُك في ما." ...

إنّ المقصود من تلك القبور، التي أمرَ عليٌّ (عليه السلام) بتسويتها، ليست هي إلاّ تلك القبور التي كانت تُتّخذ قِبلةً عند بعض أهل الملل الباطلة، وتقام عليها صور الموتى وتماثيلهم، فيعبدونها من دون الله.

إلى أن قال:

وليت شِعري لو كان المقصود من القبور ـ التي أمرَ عليٌّ (عليه السلام) بتسويتها ـ هي عامّة القبور على الإطلاق، فأين كان (عليه السلام) ـ وهو الحاكم المطلق يومئذ ـ عن قبور الأنبياء التي كانت مشيَّدة على عهده؟ ! ولا تزال مشيَّدة إلى اليوم في فلسطين وسورية والعراق وإيران، ولو شاء تسويتها لقضى عليها بأقصر وقت.

فهل ترى أنّ عليّاً (عليه السلام) يأمر أبا الهيّاج بالحقّ وهو يروغ عنه فلا يفعله؟!

إنتهى ما أردنا نقله منه.

الثالث: قال بعض المعاصرين من أهل العلم:

لا يخفى من اللغة والعُرف أنّ تسوية الشيء من دون ذِكر القرين المساوي معه، إنّما هو جَعْلُ الشيء متساوياً في نفسه، فليس لتسوية القبر في الحديث معنىً إلاّ جعله متساوياً في نفسه، وما ذلك إلاّ جعلُ سطحه متساوياً.

ولو كان المراد تسوية القبر مع الأرض، لكان الواجب في صحيح الكلام أن يقال: إلاّ سوّيته مع الأرض.

فإنّ التسوية بين الشيئين المتغايرين لا بُدّ فيها من أن يُذكر الشيئان اللذان تُراد مُساواتهما.

وهذا ظاهر لكلّ من يعطي الكلام حقّه من النظر، فلا دلالة في الحديث إلاّ على أحد أمرَين:

أوّلهما: تسطيح القبور وجعلها متساوية برفع سنامها، ولا نظر في الحديث إلى علوّها، ولا تشبُّث فيه بلفظ (المشرِف)، فإنّ الشُّرَف إنْ ذُكِرَ أنّه بمعنى العلوّ، فقد ذُكر أنّه من البعير سنامُه، كما في " القاموس " وغيره[1]، فيكون معنى (المشرِف) في الحديث هو: القبر ذو السنام ; ومعنى تسويته: هدمُ سنامه.

وثانيهما: أن يكون المراد: القبور التي يُجعل لها شُرَفٌ من جوانب سطحها، والمراد من تسويته أن تُهدم شُرَفُه ويُجعل مسطّحاً أَجَمّ، كما في حديث ابن عبّاس: أُمرنا أن نبنيَ المدائن شُرَفاً والمساجدَ جُمّاً.[2]

---

[1]انظر مادّة " شرف " في: القاموس المحيط ٣ / ١٦٢، تهذيب اللغة ١١ / ٣٤١، لسان العرب ٧ / ٩١.

[2]انظر: غريب الحديث ٤ / ٢٢٥، الفائق في غريب الحديث ١ / ٢٣٤، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٤٦٣، لسان العرب ٧ / ٩١.

والجُمّ: هي التي لا شُرَف لها.

وعلى كلّ حال، فلا يمكن في اللغة والاستعمال أن يُراد من التسوية في الحديث أن يُساوى القبرُ مع الأرض، بل لا بُدّ أن يُراد منه أحد المعنَيَين المذكورَين.

وأيضاً: كيف يكون المراد مساواة القبر مع الأرض، مع أنّ سيرة المسلمين المتسلسلة على رفع القبور عن الأرض؟!

وفي آخر كتاب الجنائز من جامع البخاري، مسنداً عن سفيان التمّار، أنّه رأى قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسنَّماً.[1]

وأسند أبو داود في كتاب الجنائز، عن القاسم، قال: دخلت على عائشة فقلت :يا أمَه! اكشفي لي عن قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصاحبَيه ; فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرَّفة ولا لاطئة.[2]

وأسند ابن جرير، عن الشعبي، أنّ كلّ قبور الشهداء

---

[1]صحيح البخاري ٢ / ٢١٢ ح ١٤٥.

[2]سنن أبي داود ٣ / ٢١٢ ح ٣٢٢٠.

ولاطئة: أي لازقة بالأرض ; انظر: لسان العرب ١٢ / ٢٨٥ مادّة " لطا."

مسنَّمة.[1]

إنتهى ما أردنا نقله منه.

وأقول بعد ذلك: لو كان قوله: " مشرِفاً " بمعنى عالياً، فليس يعمّ كلّ قبر ارتفع عن الأرض ولو بمقدار قليل، فإنّه لا يصدق عليه القبر العالي، فإنّ العلوّ في كلّ قبر إنّما هو بالإضافة إلى سائر القبور، فلا يبعد أن يكون أمراً بتسوية القبور العالية فوق القدر المتعارف المعهود في ذلك الزمان إلى حدّ المتعارف ; وقد أفتى جمعٌ من العلماء بكراهة رفع القبرِ أزيد من أربع أصابع.[2]

ولتخصيص الكراهة ـ لو ثبت ـ بغير قبور الأنبياء والمصطَفين من الأولياء وجهٌ.

الرابع: لو سُلِّم أيّ دلالة في الرواية، فلا ربط لها ببناء السقوف والقباب ووجوب هدمها، كما هو واضح.

وأمّا قول السائل: " وإذا كان البناء في مسبّلة ـ كالبقيع ـ وهو مانع... " إلى آخره.[3]

فقد أجاب بعض المعاصرين عنه بما حاصله:

---

[1]كنز العمّال ١٥ / ٧٣٦ ح ٤٢٩٣٢.

[2]منتهى المطلب ١ / ٤٦٢.

[3]تقدّم في الصفحة ٢٠٦ من هذا الكتاب.

أنّ أرض البقيع ليست وقفاً، بل هي باقية على إباحتها الأصلية، لو شككنا في وقفيّتها يكفينا استصحاب إباحتها.

وأقول: بل وقفيّتها غير مانع عن البناء ; لأنّها موقوفةٌ مقبرةً على جميع الشؤون المرعيّة في المقابر، ومنها: البناء على قبور أشخاص مخصوصين كالأصفياء، فإنّ البناء على القبور ليس أمراً حديثاً، بل كان أمراً متعارفاً من قديم الأيّام.

الفصل الرابع
في الصلاة عند القبور، وإيقاد السُّرُج عليها

]الصلاة عند القبور[:

وقد جرت سيرة المسلمين ـ السيرة المستمرّة ـ على جواز ذلك.

وأمّا حديث ابن عبّاس: " لعن رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) زئرات القبور، والمتّخذين عليها المساجد والسُّرُج[1]" ، فالظاهر والمتبادر ـ من اتّخاذ المسجد على القبر ـ: السجودُ على نفس

---

[1]مرّ تخريجه مفصّلا في الصفحة ٢٠٧ هـ ٢ ; فراجع!

القبر ; وهذا غير الصلاة عند القبر.

هذا لو حملنا المساجد على المعنى اللغوي.

ولو حملناه على المعنى الاصطلاحي، فالمذموم اتّخاذ المسجد عند القبور، لا مجرّد إيقاع الصلاة، كما هو المتعارف بين المسلمين، فإنّهم لا يتّخذون المساجد على المراقد، فإنّ اتّخاذ المسجد ينافي الغرض في إعداد ما حول القبر إعانةً للزوّار على الجلوس لتلاوة القرآن وذِكر الله والدعاء والاستغفار، بل يُصَلُّون عندها، كما يأتون بسائر العبادات هنالك.

هذا، مع أنّ اللعن غير دالّ على الحرمة، بل يجامع الكراهةَ أيضاً.

]إيقاد السُّرُج[:

وأمّا إيقاد السُّرُج، فإنّ الروايةُ لا تدُلّ إلاّ على ذمّ الإسراج لمجرّد إضاءة القبر، وأمّا الإسراج لإعانة الزائرين على التلاوة والصلاة والزيارة وغيرها، فلا دلالة في الرواية على ذمّه.

وإن شئتَ توضيح ذلك فارجع إلى هذا المثل:

إنّك لو أضعتَ شيئاً عند قبر، فأسرجتَ هنالك لطلب ضالّتك، فهل في تلك الرواية دلالة على ذمّ هذا العمل؟!

فكذلك ما ذكرناه.

هذا، مع ما عرفتَ أنّ اللعنَ ـ حقيقةً ـ هو البعدُ من الرحمة[1]، ولا يستلزم الحرمة، فإنّ عمل المكروه ـ أيضاً ـ مبعِّدٌ من الله، كما أنّ فعل المستحبّ مقرِّبٌ إليه عزّ وجلّ.

هذا، وذكر بعض العلماء في الجواب: أنّ المقصود من النهي عن اتّخاذ القبور مساجد، أن لا تُتّخذ قِبلةً يُصلّى إليها باستقبال أيّ جهة منها، كما كان يفعله بعض أهل الملل الباطلة.

وممّا يدلّ عليه ما رواه مسلم في " الصحيح ": عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أنّه قال: إنّ أُولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصورة، أُولئك شرار الخلق عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة.[2]

وقال (صلى الله عليه وسلم): لُعن الّذين اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد.[3]

فإنّه من المعلوم لدى الخبراء بتقاليد أُولئك المبطلين، أنّهم كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد على الوجه المذكور، وذلك بجعل ما برز من أثر القبر قِبلةً، وما دار حوله

---

[1]انظر: لسان العرب ١٢ / ٢٩٢ مادّة " لعن."

[2]صحيح مسلم ٢ / ٦٦.

[3]مسند أحمد ٢ / ٢٨٥، سنن النسائي ٤ / ٩٥.

من الأرض مصلّىً، ولذلك قالت أُمّ المؤمنين عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير إنّه خشي أن يُتّخذ مسجداً.[1]

فلو كان اتّخاذه مسجداً على معنى إيقاع الصلاة عنده ـ وإنْ كان التوجُّه بها إلى الكعبة ـ لَما كان الإبراز سبباً لحصول الخشية، فإنّ الصلاة ـ كذلك ـ غير موقوفة على أن يكون للقبر أثر بارز، وإنّما الذي يتوقّف على بروز الأثر هو: الصلاة إليه نفسه.

إنتهى.

ثمّ استشهد بكلام النووي في شرح صحيح مسلم، قال:

"قال العلماء: إنّما نهى النبيّ (صلى الله عليه وسلم) عن اتّخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من الافتتان به، فربّما أدّى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأُمم الخالية، ولَما احتاجت الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين كثر المسلمون، وامتدّت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أُمّهات المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة ـ رضي الله عنها ـ، بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله، لئلاّ يظهرَ في المسجد فيصلّي إليه العوامُّ ويؤدّي إلى المحذور.

---

[1]صحيح مسلم ٢ / ٦٧، مسند أحمد ٦ / ٨٠.

ثمّ بنوا جدارين من ركنَي القبر السشماليّين وحرّفوهما حتّى التقيا، حتّى لا يتمكّن أحد من استقبال القبر، ولهذا قال في الحديث: (ولولا ذلك لأبرز قبره، غير إنّه خشي أن يتّخذ مسجداً)، والله العالِم بالصواب.[1]"

إنـتـهى.

ثمّ استظهر العالِم المومى إليه أن يكون الإسراج المنهيّ عنـه:

إمّا الإسراج على قبور أُولئك المبطلين الّذين كانوا يتّخذونها قِبلة، كما ربّما يشهد بذلك سياق الحديث المومى إليـه.

أو الإسراج الذي يتّخذه بعض جهلة المسلمين على مقابر موتاهم في ليال مخصوصة، لأجل إقامة المناجاة عليها والنوح على أهلها بالباطل.

* * *

---

[1]شرح صحيح مسلم ـ للنووي ـ ٥ / ١٢ ح ٥٣٢.

الفصل الخامس
في الذبائح والنـذور

إعلم أنّ من المسائل المسلّمة الواضحة الضرورية عند طوائف المسلمين: اختصاص الذبح والتقرّب بالقربان به سبحانه، فلا يصحّ الذبح إلاّ لله.

وهكذا أمر النذر، فمن المؤكّد المتّفق عليه بين طوائف المسلمين أنّ النذر لا يصحّ إلاّ لله، ولذا يُذكر في صيغته: للهِ عَلَيَّ كـذا.

أمّا الذبح عن الأموات، فلا بُدّ أن يكون لله وحده وإنْ كان عن الميّت، وكم بين الذبح عن الميّت والذبح له، والممنوع هو الثاني لا الأوّل.

قال بعض العلماء (رحمه الله) [1]في " المنهج ": وأمّا مَن ذبح عن

---

[1]هو: الشيخ جعفر بن خضر بن شلاّل الجناجي المالكي، صاحب كـتاب " كشف الغطاء."

المولود سنة ١١٥٦، والمتوفّى سنة ١٢٢٨ هـ.

حلّي الأصل، نجفي المسكن والوفاة، المشهور بالشيخ جعفر الكبير، كان من أساتذة الفقه والكلام، وهو شيخ الطائفة في عصره، الإمام العلاّمة، خرّيت طريق التحقيق والتدقيق، المعتبر المقدّس، الحبر الأعظم، سيف الإسلام، علم الأعلام، علاّمة العلماء الكرام.

كان شديد التواضع والخفض واللين، وفاقد التجبّر والتكبّر على المؤمنين، مع ما فيه من الصولة والوقار والهيبة والاقتدار، سمحاً شجاعاً.

وصف نفسه فقال: كنتُ جعيفراً، فصرتُ جعفراً، ثمّ الشيخ جعفر، ثمّ شيخ العراق، ثمّ شيخ مشايخ المسلمين على الإطلاق.

من مصنّفاته: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء، العقائد الجعفرية، منهج الرشاد لمن أراد السداد في ردّ الوهّابية، الحقّ المبين في الردّ على الإخباريّين.

انظر: الكنى والألقاب ـ للقمّي ـ ٣ / ١٠١، أعيان الشيعة ٤ / ٩٩، ماضي النجف وحاضرها ٣ / ١٣١ رقم ٣، الأعلام ٢ / ١٢٤.

الأنبياء والأوصياء والمؤمنين، ليصلَ الثواب إليهم ـ كما نقرأُ القرآن ونهدي إليهم، ونصلّي لهم، وندعو لهم، ونفعل جميع الخيرات عنهم ـ ففي ذلك أجر عظيم.

وليس قصد أحد من الذابحين للأنبياء أو لغير الله سوى ذلك.

أمّا العارفون منهم فلا كلام، وأمّا الجهّال فهُم على نحو عرفائهم.

وقد روي عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) أنّه ذبح بيده وقال: اللّهمّ هذا عنّي وعن مَن لم يُضحِّ من أُمّتي.

رواه أحمد وأبو داود والترمذي " ...[1]إلى آخره.[2]

وقال بعض المعاصرين:

أمّا التقرّب إلى الضرائح بالنذور ودعاء أهلها مع الله، فلا نعهد واحداً من أوباش [3]المسلمين وغيرهم يفعل ذلك، وإنّما ينذرون لله بالنذر المشروع، فيجعلون المنذور في سبيل إعانة الزائرين على البرّ، أو للإنفاق على الفقراء والمحاويج، لإهداء ثوابه لصاحب القبر، لكونه من أهل الكرامة في الدِين والقُربى... " إلى آخره.

وهذا أوان اختتام الرسالة،
وأرجو أن ينفعَ اللهُ بها، إنّه هو المتفضّل المنّان.
وقد حصل الفراغ منه بيد مؤلّفه الفقيرِ إلى الله:
عبد الله، أحد طلبة العراق،
في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأوّل،
سنة خمس وأربعين بعد ألف وثلاثمئة هجريّة.
والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

---

[1]انظر: مسند أحمد ٣ / ٣٥٦ و ٣٦٢، سنن أبي داود ٣ / ٩٨ ـ ٩٩ ح ٢٨١٠، سنن الترمذي ٤ / ٧٧ ح ١٥٠٥.

[2]منهج الرشاد: ٩٣.

[3]الأَوباش من الناس: أخلاط الناس والضُّروب المتفرِّقون منهم ; انظر: لسان العرب ١٥ / ٢٠٠ مادّة " وبش."

مصـادر التوثيـق والتعضيـد

1- القرآن الكريـم.

2- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، لمحمّـد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢)، تحقيق ونشر مؤسّسة البعثة، إيران ١٤٢٠.

3- الأئمّـة الاثنـا عشر، لمحمّـد بن طولون (ت ٩٥٣)، تحقيق صلاح الدين المنجّد، نشر منشورات الرضي (بالأُوفسيت)، قـم.

4- الإتحاف بحبّ الأشراف، لعبـد الله بن محمّـد بن عامر الشبراوي (ت ١١٧١)، نشر المطبعة الأدبية، مصر.

5- إتمام الأعلام، لنزار أباظة ومحمّـد رياض المالح، نشر دار صادر، بيروت ١٩٩٩ م.

6- الاحتجاج على أهل اللجاج، لأبي منصور أحمد بن علي ابن أبي طالب الطبرسي (ق ٦ هـ)، تعليق محمّـد باقر الموسوي الخرسان، نشر دار المرتضى، مشهد 1403، بالتصوير على طبعة مؤسّسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٣.

7- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان، لعلي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩)، تحقيق كمال يوسف الحوت، نشر دار الفكر، بيروت ١٤٠٧.

8- إختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)، للشيخ الطوسي أبي جعفر محمّـد بن الحسن (ت ٤٦٠)، تحقيق مهدي الرجائي، نشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم ١٤٠٤.

9- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، للشيخ المفيد محمّـد بن محمّـد بن النعمان (ت ٤١٣)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت ١٤١٦.

10- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبـد البرّ القرطبي (ت ٤٦٣)، تحقيق علي محمّـد البجاوي، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٢.

11- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠)، نشر دار الفكر، بيروت ١٤٠٩.

12- إسعاف الراغبين، لمحمّـد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦)، مطبوع بحاشية " نور الأبصار " للشبلنجي، نشر دار الفكر.

13- الاعتقاد على مذهب السلف، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦.

14- الأعـلام، لخير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٧ م.

15- إعلام الورى بأعلام الهدى، للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم ١٤١٧.

16- أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأميـن، تحقيق حسن الأمين، نشر دار التعارف، بيروت ١٤٠٦.

17- إقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيميّة الحرّاني (ت ٧٢٨)، تحقيق محمّـد حامد الفقّي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

18- الأمـالي، لأبي جعفـر محمّـد بن علي الصـدوق (ت ٣٨١)، تحقيق ونشر مؤسّسة البعثة، طهران ١٤١٧.

19- الإمام الثاني عشر، للسيّد محمّد سعيد الموسوي آل صاحب العبقات (١٣٣٣ ـ؟)، تحقيق السيّد علي الميلاني، نشر مكتبة نينوى الحديثة ـ كربلاء، مطبعة القضاء، النجف الأشرف ١٣٩٣.
20- الأنساب، لعبد الكريم بن محمّد السمعاني (ت ٥٦٢)، تحقيق عبد الله عمر البارودي، نشر دار الجنان، بيروت ١٤٠٨.
21- الأنوار في شمائل النبيّ المختار، للفرّاء الحسين بن مسعود البغوي (ت (516، تحقيق إبراهيم اليعقوبي، نشر دار المكتبي، دمشق ١٤١٦.
22- أوائل المقالات (ضمن سلسلة مؤلّفات المفيد)، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان (ت ٤١٣)، تحقيق مؤسّسة البعثة، نشر دار المفيد، بيروت 1414.
23- بحار الأنوار، لمحمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت ١١١٠)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣.
24- البداية والنهاية، لابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي البصري (ت ٧٧١)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥.
25- بغية المسترشدين، لعبد الرحمن بن محمّد باعلوي (ت ١٣٢٠)، نشر دار الفكر، بيروت.
26- البلاغي: التجربة الرمز في التفسير [1]، لعلي الكعبي، مقال منشور في مجلّة " رسالة القرآن "، العدد ١٠ / ربيع الآخر ـ جمادى الآخرة ١٤١٣، ص ٧١ ـ ١٠٤.
27- البيان في أخبار صاحب الزمان (الملحق بآخر كتاب "كفاية الطالب ")، لمحمّد بن يوسف الگنجي الشافعي (ت ٦٥٨)، تحقيق محمّد هادي الأميني، نشر دار إحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام)، طهران ١٤٠٤.

28- البيان في تفسير القرآن، للسيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣)، نشر منشورات أنوار الهدى، قم ١٤٠١.

29- تاج العروس، لمحمّد بن محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥)، تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.

30- تاريخ أصبهان، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠)، تحقيق سيّد كسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠.

31- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

32- تاريخ دمشق، لابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١)، تحقيق محبّ الدين أبي سعيد، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٧.

33- تاريخ الرقّة، لمحمّد بن عبد الرحمن القشيري الحرّاني (ت ٣٣٤)، تحقيق إبراهيم صالح، نشر دار البشائر، دمشق ١٤١٩.

34- تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك)، لمحمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

35- التاريخ الكبير، لمحمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

36- تاريخ ابن الوردي، لعمر بن مظفّر (ت ٧٤٩)، نشر دار

الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧.

37- التبيان في تفسير القرآن، لشيخ الطائفة الطوسي أبي جعفر محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

38- تتمّة الأعلام للزركلي، لمحمّد خير رمضان يوسف، نشر دار ابن حزم، بيروت ١٤١٨.

39- تجريد الاعتقاد، للخواجة نصير الدين محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢)، تحقيق محمّد جواد الجلالي، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم ١٤٠٧.

40- تذكرة الخواصّ، لسبط ابن الجوزي يوسف بن فرغلي البغدادي (ت ٦٥٤)، نشر منشورات الشريف الرضي، قم ١٤١٨.

41- تراثـنا، مجلّة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام)لإحياء التراث، قم وبيروت.

42- تطبيق المعايير العلمية لنقد الحديث على أحاديث المهديّ (عليه السلام) بكتب الفريقين، للسيّد ثامر هاشم حبيب العميدي، مقال منشور في مجلّة " تراثنا "، العدد المزدوج ٤٣ ـ ٤٤، السنة ١١، رجب ـ ذو الحجّة ١٤١٦.

43- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، لأبي إسحاق أحمد الثعلبي (ت ٤٢٧)، تحقيق علي عاشور ونظير الساعدي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢.

44- تفسير الصافي، للفيض الكاشاني محمّد بن المرتضى (ت ١٠٩١)، نشر مكتبة الصدر، طهران ١٤١٦.

45- تفسير الطبري (جامع البيان)، لمحمّد بن جرير الطبري

(ت ٣١٠)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢.

46- تفسير الفخر الرازي، لمحمّد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦)، تحقيق خليل محيي الدين، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.

47- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، لمحمّد بن أحمد الخزرجي القرطبي (ت ٦٧١)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧.

48- تقريب المعارف، لأبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي (ت ٤٤٧)، تحقيق فارس تبريزيان الحسّون، إيران ١٤١٧.

49- تكملة معجم المؤلّفين، لمحمّد خير رمضان يوسف، نشر دار ابن حزم، بيروت ١٤١٨.

50- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق صدقي جميل العطّار، نشر دار الفكر، دمشق ١٤١٥.

51- تهذيب الكمال، ليوسف بن عبد الرحمن المزّي (ت ٧٤٢)، تحقيق أحمد علي عبيد وحسن أحمد آغا، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.

52- تهذيب اللغة، لمحمّد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر المؤسّسة المصرية العامة، القاهرة ١٣٨٤.

53- التوحيد، لأبي جعفر محمّد بن علي الصدوق (ت ٣٨١)، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٦.

54- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لعبد الرحمن

ابن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠.

55- جواهر العقدين، لنور الدين علي بن عبد الله السمهودي (ت ٩١١)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥.

56- حديث الثقلين.. تواتره ـ فقهه، لعلي الحسيني الميلاني، قم ١٤١٣.

57- حلية الأولياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠)، تحقيق السعيد بسيوني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

58- الحماسة البصرية، لصدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، نشر عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣.

59- الخرائج والجرائح، لقطب الدين سعيد بن عبد الله الراوندي (ت ٥٧٣)، تحقيق ونشر مؤسّسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم ١٤٠٩.

60- الدرّ المنثور في التفسير المأثور، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١)، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.

61- الدعوات الكبير، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨)، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، نشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت ١٤٠٩.

62- دفع شُبَه مَن شَبّه وتمرّد، لأبي بكر الحصني الدمشقي (ت ٨٢٩)، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ١٣٥٠.

63- دلائل الصدق لنهج الحقّ، لمحمّد حسن المظفّر (ت ١٣٧٥)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، دمشق وقم ١٤٢٢.

64- دلائل النبوّة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠)، تحقيق محمّد روّاس قلعجي وعبد البرّ عبّاس، نشر دار النفائس، بيروت 1412.

65- دلائل النبوّة، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥.

66- ديوان الأبيوردي، 67- ديوان دعبل الخزاعي، لدعبل بن علي الخزاعي (ت ٢٤٦)، جمع وتحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٢ م.

68- ديوان السيّد حيدر الحلّي، لحيدر سليمان الحسيني الحلّي (ت ١٣٠٤)، نشر منشورات الشريف الرضي، قم ١٤١٥.

69- ديوان الشريف الرضي، للشريف الرضي محمّد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦)، تصحيح إحسان عبّاس، نشر دار صادر، بيروت ١٩٩٤ م.

70- ديوان طرفة بن العبد، 71- ديوان ابن المعتزّ، شرح وتقديم ميشيل نعمان، نشر الشركة اللبنانية للكتاب، توزيع دار صعب، بيروت ١٩٦٩.

72- ديوان أبي نؤاس.

73- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لمحبّ الدين الطبري (ت ٦٩٤)، تحقيق أكرم البوشي، نشر مكتبة الصحابة ومكتبة التابعين، جدّة والقاهرة ١٤١٥.

74- الذخيرة في علم الكلام، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت (436، تحقيق أحمد الحسيني، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ١٤١١.

75- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لآقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩)، نشر المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٥٦.

76- ذيل الأعلام، لأحمد العلاونة، نشر دار المنارة، جدّة ١٤١٨.

77- الردّ على المتعصّب العنيد، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧)، تحقيق محمّد كاظم المحمودي، ١٤٠٣.

78- الردّ على الوهّابية، لمحمّد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢)، تحقيق محمّد علي الحكيم، نشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت 1419.

79- رسالة القرآن، مجلّة فصلية تصدرها دار القرآن الكريم، قم.

80- رسالة في حديث الوصيّة بالثقلين: الكتاب والسُنّة (ضمن " الرسائل العشر في الأحاديث الموضوعة ")، لعلي الحسيني الميلاني، مطبعة ياران، قم 1418.

81- ريحانة الأدب، لمحمّد علي التبريزي المدرّس، چاپخانه شركت سهامي طبع كتاب، إيران ١٣٣٥ هـ. ش.

82- سرّ السلسلة العلوية، لأبي نصر سهل بن عبد الله البخاري (ق ٤ هـ).

83- سنن الترمذي، لمحمّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩)، تحقيق كمال يوسف الحوت، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

84- سنن الدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥)، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.

85- سنن الدارمي، لعبد الله بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥)، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.

86- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥)، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٢.

87- سنن ابن ماجة، لمحمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥)، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

88- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣)، نشر دار الجيل، بيروت.

89- السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣)، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيّد كسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١.

90- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨)، نشر دار الفكر.

91- السُنّة، لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو الشيباني (ت ٢٨٧)، تحقيق محمّد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١٣.

92- شجرة طوبى، لمحمّد مهدي الحائري، نشر المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥.

93- الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، لمحمّد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦)، تحقيق مهدي الرجائي، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ١٤١٩.
94- شرح السُنّة، للحسين بن مسعود الفرّاء البغوي (ت ٥١٦)، تحقيق سعيد اللحّام، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.
95- شرح الشفا، لعلي بن محمّد القاري (ت ١٠١٤)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
96- شرح صحيح مسلم، ليحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي (ت ٦٧٦)، تحقيق صدقي جميل العطّار، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٥.
97- شرح المصطلحات الكلامية، إعداد ونشر مجمع البحوث الإسلامية، مشهد ١٤١٥.
98- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٦.
99- الشريعة، لمحمّد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠)، تحقيق عبد الرزّاق المهدي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧.
100- شُعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨)، تحقيق محمّد السعيد أبي هاجر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
101- شعراء الغريّ (النجفيات)، لعلي الخاقاني، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ١٤٠٨.
102- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض أبي الفضل ابن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤)، نشر دار الفكر، بيروت
1409.

103- شفاء السقام في زيارة خير الأنام، لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦)، الطبعة الرابعة، ١٤١٩.

104- الصحاح، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، نشر دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٤.

105- صحيح ابن خزيمة، لمحمّد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت (311، تحقيق محمّد مصطفى الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١٢.

106- صحيح البخاري، لمحمّد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)، نشر المكتبة الثقافية، بيروت.

107- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجّاج القشيري (ت ٢٦١)، نشر دار الجيل، بيروت.

108- الصِلات والبِشَر في الصلاة على خير البشر، لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧)، تحقيق إبراهيم بن إسماعيل آل عصر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥.

109- الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤.

110- الطبقات الكبرى، لمحمّد بن سعد الهاشمي (ت ٢٣٠)، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠.

111- العَرف الوردي في أخبار المهدي (ضمن " الحاوي للفتاوي ")، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت

(911، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨.

112- عصمة المعصوم (عليه السلام) وفق المعطيات القرآنية، لجلال الدين علي الصغير، نشر دار الأعراف للدراسات، بيروت ١٤٢٢.

113- عقد الدرر في أخبار المنتظر، ليوسف بن يحيى المقدسي الشافعي (ق ٧)، تحقيق عبد الفتّاح محمّد الحلو، نشر مكتبة عالم الفكر، القاهرة ١٣٩٩.

114- العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن محمّد بن حنبل (ت ٢٤١)، تحقيق وصي الله عبّاس، نشر المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨.

115- علماء معاصرين، للملاّ علي الواعظ الخياباني التبريزي، طبعة حجرية، إيران ١٣٦٦.

116- الغدير في التراث الإسلامي، لعبد العزيز الطباطبائي (ت ١٤١٦)، نشر مؤسّسة نشر الهادي، قم ١٤١٥.

117- الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب، لعبد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت ١٣٨٩)، نشر مؤسّسة الأعلمي، بيروت ١٤١٤.

118- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٦، بالتصوير على طبعة حيدر آباد الدكن بالهند.

119- الفائق في غريب الحديث، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨)، تحقيق علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر، بيروت 1399.

120- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن

علي العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق عبد العزيز ومحمّد فؤاد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠.

121- الفتن، لنعيم بن حمّاد المروزي (ت ٢٢٩)، تحقيق سهيل زكّار، نشر المكتبة التجارية، مكّة المكرّمة.

122- فرائد السمطين، لإبراهيم بن محمّد الجويني الخراساني (ت ٧٣٠)، تحقيق محمّد باقر المحمودي، نشر مؤسّسة المحمودي، بيروت ١٣٩٨.

123- فرحة الغريّ في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، للسيّد عبد الكريم ابن طاووس الحلّي (ت ٦٩٣)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

124- فردوس الأخبار، لشيرويه بن شهردار بن شرويه الديلمي (ت ٥٠٩)، تحقيق ونشر دار الفكر، بيروت ١٤١٨.

125- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم علي بن أحمد الظاهري (ت (456، تحقيق أحمد شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦.

126- الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة (عليهم السلام)، لابن الصبّاغ المالكي علي بن محمّد (ت ٨٥٥)، نشر مؤسّسة الأعلمي، طهران، بالتصوير على طبعة مكتبة دار الكتب التجارية، النجف الأشرف.

127- فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، تحقيق وصي الله بن محمّد عبّاس، نشر دار ابن الجوزي، الدمّام ١٤٢٠.

128- فضائل المدينة، للمفضّل بن محمّد الجندي اليمني (ت ٣٠٨)، تحقيق محمّد مطيع الحافظ وغزوة بدير، نشر دار الفكر،

دمشق ١٤٠٧.

129- فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني، تحقيق إحسان عبّاس، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٢.

130- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمّد بن عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١)، تحقيق أحمد عبد السلام، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥.

131- قاموس الكتاب المقدّس، لنخبة من الأساتذة واللاهوتيّين، نشر دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٥ م.

132- القاموس المحيط، لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧)، نشر دار الجيل، بيروت.

133- قرب الإسناد، لعبد الله بن جعفر الحميري (ق ٣)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت ١٤١٣.

134- قصص الأنبياء (عرائس المجالس)، لأحمد بن محمّد الثعلبي (ت ٤٢٧)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤.

135- قواعد العقائد (المطبوع مع " تلخيص المحصّل ")، للخواجة نصير الدين محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢)، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤٠٥.

136- الكافي، لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٨ / ٣٢٩).

الأُصول: تصحيح نجم الدين الآملي، تعليق علي أكبر الغفّاري، نشر المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٨.

الروضة: تحقيق علي أكبر الغفّاري، نشر دار الكتب

الإسلامية، طهران ١٣٨٩.

137- الكامل في التاريخ، لابن الأثير علي بن محمّد الجزري (ت ٦٣٠)، تحقيق محمّد يوسف الدقّاق، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥.

138- الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عديّ الجرجاني (ت ٣٦٥)، تحقيق سهيل زكّار ويحيى مختار غزّاوي، نشر دار الفكر، بيروت ١٤٠٩.

139- الكتاب المقدّس (العهد القديم والعهد الجديد)، نشر دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، ١٩٨٩ م.

140- كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، للميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠)، نشر دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٤١٢.

141- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، لإسماعيل بن محمّد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٥١ و ١٣٥٢.

142- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، لعلي بن فخر الدين عيسى الإربلي (ت ٦٩٣)، نشر مكتبة بني هاشم، قم ١٣٨١.

143- كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، لعلي بن محمّد الخزّاز القمّي الرازي، تحقيق عبد اللطيف الحسيني، نشر إنتشارات بيدار، قم 1401.

144- كنز الدقائق (تفسير...)، لمحمّد بن محمّد رضا المشهدي القمّي (ت (1125، تحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، قم ١٤١١.

145- كنز العمّال، لعلي المتّقي الهندي (ت ٩٧٥)، تحقيق بكري حيّاني وصفوة السقّا، نشر مؤسّسة الرسالة، بيروت ١٤١٣.

146- الكنى والأسماء، لمحمّد بن أحمد الدولابي (ت ٣١٠)، نشر دائرة المعارف الإسلامية، الهند ١٣٢٢.

147- الكنى والألقاب، لعبّاس بن محمّد رضا القمّي (ت ١٣٥٩)، تحقيق محمّد هادي الأميني، نشر مكتبة الصدر، طهران ١٤٠٩.

148- لسان العرب، لابن منظور محمّد بن مكرّم (ت ٧١١)، تحقيق علي شيري، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨.

149- لواقح الأنوار في طبقات الأخيار (الطبقات الكبرى)، لعبد الوهّاب بن علي الشعراني (ت ٩٧٣)، نشر دار الفكر، بيروت، بالتصوير على طبعة القاهرة 1374.

150- ماضي النجف وحاضرها، لجعفر باقر آل محبوبة، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤٠٦.

151- المتبقّي من شعر العلاّمة البلاغي، للشيخ محمّد الحسّون، مقال منشور في مجلّة " تراثنا "، العدد المزدوج ٧١ ـ ٧٢، السنة ١٨، رجب ـ ذو الحجّة ١٤٢٣.

152- مجمع البيان في تفسير القرآن، للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨)، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤.

153- مجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨.

154- مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور محمّد بن مكرم (ت ٧١١)، تحقيق روحيّة النحّاس وآخرين، نشر دار الفكر، دمشق

1404.

155- مرآة العقول، لمحمّد باقر المجلسي (ت ١١١١)، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٤.

156- المستدرك على الصحيحين، لمحمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت (406، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١.

157- المسند، لأبي داود سليم بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤)، نشر دار المعرفة، بيروت.

158- المسند، لعبد الله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٩.

159- المسند، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، نشر دار صادر، بيروت.

160- المسند، لأبي يعلى الموصلي أحمد بن علي التميمي (ت ٣٠٧)، تحقيق حسين سليم أسد، نشر دار المأمون للتراث، دمشق ١٤١٠.

161- مسند البزّار (البحر الزخّار)، لأحمد بن عمرو العتكي البزّار (ت (292، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، نشر مؤسّسة علوم القرآن، بيروت ١٤٠٩.

162- مسند الروياني (مسند الصحابة)، لمحمّد بن هارون الروياني الرازي (ت (307، تحقيق صلاح بن محمّد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧.

163- مسند الشاشي، للهيثم بن كليب (ت ٣٣٥)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة

1410.

164- مسند عبد بن حُميد (المنتخب من...)، لعبد بن حُميد (ت ٢٤٩)، تحقيق صبحي البدري السامرّائي ومحمود محمّد خليل الصعيدي، نشر عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨.

165- مشكاة المصابيح، لمحمّد بن عبد الله الخطيب التبريزي، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١١.

166- مشكل الآثار، لأحمد بن محمّد بن سلامة الأزدي الطحاوي (ت ٣٢١)، تحقيق محمّد عبد السلام شاهين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥.

167- مصابيح السُنّة، للحسين بن مسعود الفرّاء البغوي (ت ٥١٦)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين، نشر دار المعرفة، بيروت ١٤٠٧.

168- المصنّف، لعبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت ٢١١)، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٤.

169- المصنّف في الأحاديث، لمحمّد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥)، تحقيق سعيد اللحّام، نشر دار الفكر، بيروت ١٤٠٩.

170- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، لمحمّد بن طلحة النصيبي الشافعي (ت ٦٥٢)، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي، نشر مؤسّسة البلاغ، بيروت ١٤١٩.

171- معارف الرجال، لمحمّد حرز الدين، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ١٤٠٥.

172- معجم أحاديث الإمام المهديّ (عليه السلام)، تأليف ونشر

مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم ١٤١١.

173- معجم الأُدباء، لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١.

174- المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق أيمن صالح شعبان وسيّد أحمد إسماعيل، نشر دار الحديث، القاهرة ١٤١٧.

175- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

176- معجم رجال الحديث، للسيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣)، نشر مركز نشر الثقافة الإسلامية، إيران ١٤١٣.

177- المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣.

178- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، نشر دار إحياء التراث العربي.

179- معجم ما ألّفه علماء الأُمّة الإسلامية للردّ على خرافات الدعوة الوهّابية، لعبد الله محمّد علي، مقال منشور في مجلّة " تراثنا "، العدد 17، السنة ٤، شوّال ١٤٠٩.

180- معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة، ليوسف إليان سركيس، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ١٤١٠.

181- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمّد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦٤.

182- معجم المؤلّفين، لعمر رضا كحّالة، نشر مؤسّسة

الرسالة، بيروت ١٤١٤.

183- معجم المؤلّفين العراقيّين، لكوركيس عوّاد، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٩ م.

184- مع الدكتور السالوس في آية التطهير، لعلي الحسيني الميلاني، قم.

185- معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، نشر دار الوطن، الرياض ١٤١٩.

186- مقتل الحسين (عليه السلام)، لأبي المؤيّد بن أحمد المكّي الخوارزمي (ت ٥٦٨)، تحقيق الشيخ محمّد السماوي، نشر أنوار الهدى، قم ١٤١٨.

187- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت (748، تحقيق علي محمّد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦.

188- مناقب آل أبي طالب، لمحمّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨)، تحقيق يوسف البقاعي، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤١٢.

189- مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، لابن المغازلي علي بن موسى الشافعي (ت ٤٨٣)، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤١٢.

190- مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، للموفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي (ت ٥٦٨)، تحقيق مالك المحمودي، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي، قم ١٤١١.

191- منتهى المطلب في تحقيق المذهب، للعلاّمة الحلّي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر (ت ٧٢٦)، طبعة حجرية، إيران.

192- من عاش بعد الموت، لعبد الله بن محمّد بن أبي الدنيا القرشي (ت (281، تحقيق أبو معاذ أيمن بن عارف الدمشقي، نشر مكتبة السُنّة، القاهرة .1413

193- منهاج السُنّة النبويّة، لابن تيميّة أحمد بن عبد الحليم الحرّاني (ت ٧٢٨)، تحقيق محمّد رشاد سالم، نشر دار أُحد، الرياض.

194- منهج الرشاد لمن أراد السداد، لجعفر بن خضر الجناجي النجفي (ت ١٢٢٨)، تحقيق مهدي الرجائي، نشر دار الثقلين، بيروت ١٤١٤.

195- الموطّأ، لمالك بن أنس (ت ١٧٩)، تحقيق نخبة من العلماء، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٤.

196- نُزهة المجالس ومنتخب النفائس، لعبد الرحمن الصفوري الشافعي (ت ٨٨٤)، نشر دار الفكر، بيروت.

197- نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩)، نشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة ١٣١٤.

198- نصائح الهدى والدين، لمحمّد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢)، نشر عبد الأمير الحيدري البغدادي، مطبعة دار السلام، بغداد ١٣٣٩.

وطبعة محقّقة، بتحقيق محمّد علي الحكيم، نشر إنتشارات

دليل ما، قم ١٤٢٣.

وطبعة محقّقة أُخرى، بتحقيق محمّد علي الحكيم، نشر دار المحجّة البيضاء، بيروت ١٤٢٤.

199- نفحات الأزهار، لعلي الحسيني الميلاني، نشر دار المؤرّخ العربي ورابطة أهل البيت (عليهم السلام) الإسلامية العالمية، بيروت ١٤١٥.

200- نقباء البشر في القرن الرابع عشر (طبقات أعلام الشيعة)، لآقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩)، نشر دار المرتضى، مشهد ١٤٠٤.

201- نقد الرجال، لمصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (ق ١١)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم ١٤١٨.

202- النهاية في غريب الحديث والأثر، للمبارك بن محمّد ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، نشر المكتبة العلمية، بيروت.

203- النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي البصري (ت ٧٧١)، تحقيق أحمد عبد الشافي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤.

204- نهج البلاغة من كلام الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، جمع واختيار الشريف الرضي محمّد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦)، تحقيق صبحي الصالح، نشر دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت 1411.

205- نور الأبصار في مناقب آل النبيّ المختار، لمؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (ت ١٣٠٨)، نشر دار الفكر.

206- نور الثقلين (تفسير...)، لعبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت ١١١٢)، تصحيح هاشم الرسولي المحلاّتي، المطبعة العلمية، قم.

207- الهدى إلى دين المصطفى، لمحمّد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢)، نشر دار الكتب الإسلامية، قم.

208- الوفا بأحوال المصطفى، لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

209- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، لعلي بن أحمد السمهودي (ت ٩١١)، تحقيق محمّد محيي الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

210- وفيات الأعيان، لابن خلّكان أحمد بن محمّد بن أبي بكر (ت ٦٨١)، تحقيق إحسان عبّاس، نشر دار صادر، بيروت.

211- ينابيع المودّة، لسليمان بن إبراهيم القندوزي (ت ١٢٩٤)، تحقيق علي جمال أشرف، نشر دار الأُسوة، قم ١٤١٦.

212- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، لعبد الوهّاب الشعراني (ت ٩٧٣)، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٧٨.

* * *